البعث الأسبوعية

الأربعاء ٣ شباط ٢٠٢١ العدد ٢١

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

٣٢ صفحة

جامعة الفرات.. مرحلة التعافي بدأت



مجلس الوزراء: زيادة مخصصات شباط الجاري من مازوت التدفئة لضمان حصول أكبر عدد من العائلات على مخصصاتها



"البعث الأسبوعية" ـ مقر مجلس الوزراء

قرر مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس زيادة مخصصات شهر شباط الجاري من مازوت التدفئة من ٢٦ بالمئة إلى ٣٥ بالمئة لضمان حصول أكبر عدد من العائلات على مخصصاتها، مع التأكيد على استمرار توزيع المادة حتى نهاية الشهر السادس، ليتم في الشهر السابع بدء توزيع مخصصات العام القادم بما يراعي احتياجات كل محافظة.

وناقش المجلس واقع توزيع مادة مازوت التدفئة من حيث الكميات المخطط توزيعها والموزعة فعلياً، والجهود المبذولة لتحسين عملية التوزيع وتلبية الطلب عليها، وأكد ضرورة العمل على زيادة الإنتاج المحلي وتعزيز إنتاج المصافي والتعاون مع الدول الصديقة لزيادة الكميات المتوفرة من المشتقات النفطية.

وأكد مجلس الوزراء ضرورة تكاتف جهود الوزارات والمؤسسات التابعة لها لتعزيز صمود الأهالي في محافظة الحسكة وتوفير الخدمات الأساسية لهم والتخفيف من معاناتهم جراء ممارسات ميليشيا "قسد" والاحتلالين التركي والأمريكي.

واستمع المجلس لعرض حول المشاريع التي أنجزتها وزارة الموارد المائية في ٢٠٢٠ والمشاريع التي تعمل على تنفيذها في العام الحالي لتحسين واقع القطاع المائي والتي تشمل إعادة تأهيل مشاريع الري ومياه الشرب واستكمال تنفيذ السدود وإنشاء السدات المائية وإيجاد مصادر مائية جديدة وتنفيذ الخطة الوطنية لاستصلاح الأراضي وتأهيل محطات الضخ وشبكات الري.

وشدد المهندس عرنوس على أهمية توظيف الموارد المتاحة لتحسين واقع مياه الشرب في جميع المحافظات وتطوير منظومة الصرف الصحي واستكمال إنجاز مشروع آبار المكرمة في السويداء ومشروع جر المياه إلى اللاذقية ورفع التلوث عن نهر بردى والعمل على وضع خطة لرفع التلوث عن نهر العاصي، مؤكداً في الوقت نفسه على ضرورة تقديم الأفكار القابلة للتنفيذ في مختلف المجالات لتحسين الواقعين الخدمي والتنموي وتطوير عملية الإنتاج.

وبحث المجلس خطة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لمعالجة ظاهرتي التسول والتشرد والآليات المقترحة لذلك، حيث تم تكليف وزارات الشؤون الاجتماعية والتربية والثقافة والصحة والتنمية الإدارية وضع برنامج متكامل لإعادة تأهيل الأطفال المتسولين ودمجهم بالمجتمع.

وبينما كلف المجلس وزارة الصناعة تطوير عمل المؤسسة العامة للصناعات الغذائية وزيادة إنتاجها وتوجيهه لتغطية احتياجات صالات التدخل الإيجابي، جدد التأكيد على اتخاذ أشد العقوبات بحق المتلاعبين بالسلع الأساسية والمواد المدعومة من قبل الدولة وتكثيف الجهود لمراقبة الأسواق وضبط الأسعار وضمان توفر احتياجات المواطنين بعيداً عن الاستغلال والاحتكار.

ووافق المجلس على تخصيص المؤسسة العامة للجيولوجيا بكامل مساحة الملاحة في منطقة جيرود لاستخدامها في استخراج ومعالجة وتعبئة الملح الخام، وعلى استكمال تنفيذ أعمال الموقع العام في مشروع السكن الشبابي / المرحلة الثانية / في اللاذقية.

الموارد المائية

وفي تصريح عقب الجلسة، أوضح وزير الموارد المائية المهندس تمام رعد أنه تم في عام ٢٠٢٠ إنجاز مشروع القطاع الثالث في دير الزور والذي يروي ١١ ألف هكتار بكلفة ٧,٥ مليارات ليرة سورية، ومشروع القطاع الخامس الذي يروي ٣٥٠٠ هكتار، كما تم تأهيل شبكة ري حمص حماة التي تروي ٢٢ ألف هكتار، إضافة إلى تأهيل الأقنية الخاصة بمشروع ري الغوطة الذي يستقبل المياه المعالجة من محطة عدرا والذي سيدخل ما يقارب ٩٢٢٤ هكتاراً بالخدمة كما تم رصد ٥,٤ مليارات ليرة لتأهيل شبكات الري استعداداً لموسم ري عام ٢٠٢١ كما يتم حاليا على العمل على إنجاز مجموعة من السدود (سد برادون في اللاذقية بسعة تخزينية ١٤٠ مليون متر مكعب، وسدي فاقي حسن والبلوطة، إضافة إلى سد النبك الذي تم إنجازه نهاية ٢٠٢٠) ويتم تأهيل بعض السدود المتضررة منها سد الغيضة وسد المشنف في السويداء.

وبالنسبة لقطاع مياه الشرب، قال المهندس رعد إنه تم تأهيل ٢٦٨ بئراً من خلال إما حفر آبار جديدة أو تزويدها بمضخات وخطوط وصل، كذلك تم استبدال ما يقارب ٣١٣ كيلو متر من أقطار مختلفة من شبكات مياه الشرب وتأهيل ما يزيد عن ٢٨ خزاناً بمواقع مختلفة من المحافظات، مشيرا إلى أنه في قطاع الصرف الصحي يتم العمل على تنفيذ ما يقارب ٢٩ محطة بكلفة تصل إلى ٧١ مليار ليرة، وأهم مشروع تعمل عليه الوزارة مشروع رفع التلوث عن نهر بردى.

ولفت وزير الموارد المائية إلى أن خطة الوزارة لعام ٢٠٢١ تشمل تأهيل مشروع القطاع السابع بدير الزور الذي يروي ٧٥٠٠ هكتار بتكلفة ٧ مليارات ليرة، ووقعنا خلال الأيام الماضية عقداً لتأهيل مضخة الهرير في درعا التي تروي ما يقارب ٧٠٠٠ هكتار، ويجري العمل لاستكمال تنفيذ آبار المكرمة في السويداء وتم رصد ٦٥٠ مليون ليرة، وشبكة ري الحولة بحمص التي تدخل ١٢٠٠ هكتار، وحالياً يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لاستكمال تأهيل مشروع ري سهول حلب الجنوبية ومن المتوقع إدخال ٤٤٠٠ هكتار في الخدمة هذا العام.

وحول خطط الوزارة حول مياه الشرب، أكد أن لدى الوزارة خطة لحفر نحو ٦٥ بئراً في كافة المحافظات لدعم مصادر مياه الشرب واستبدال ما يقارب ٢٠٠ كيلو متر من خطوط شبكات المياه وتأهيل المزيد من الخزانات ومحطات الضخ، وتم إعداد خطة وطنية شاملة لتأهيل كافة مشاريع الري المتضررة على مدى ٣ سنوات والتي تحتاج إلى ٩٠ مليار ليرة سورية، وفي نهاية ٢٠٢١ من المتوقع إدخال ٦٠ ألف هكتار في الخدمة من المساحات المروية وفي نهاية ٢٠٢٢ نتوقع إدخال ٣٨ ألف هكتار.

الشؤون الاجتماعية والعمل

من جهتها أوضحت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل الدكتورة سلوى عبد الله أن الوزارة قامت بالتنسيق مع وزارتي الداخلية والعدل بالتوافق على آلية جديدة للتعامل مع ظاهرة التسول التي تعد ظاهرة مسيئة للمجتمعات على المستوى الفردي والاجتماعي، وتحديد آلية لرصد وضبط هذه الحالات ومن ثم تحويلها لدور الإقامة المؤقتة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية وإعادة تأهيلها وتهيئتها للحياة المجتمعية بشكل طبيعي.

وأشارت إلى أنه تم عرض التحديات والصعوبات التي تواجه هذه الآلية وكيفية تأهيل وإعادة تأهيل وتدريب تلك الفئات.

كلمة البعث

مما يجب أن يُعرف

د. عبد اللطيف عمران

لا شكّ في أن الشعب السوري يعاني اليوم وبالأمس من مختلف أوجه الحياة معاناة طال أمدها، وتعددت أسبابها، ومظاهرها، وأهدافها أيضاً. ولا شكّ بالمقابل في أنه كان ولا يزال مستعداً للصمود والتضحية، وقد أدى الأمانة بكل شرف وكبرياء عزّ نظيرهما في التاريخ.

في هذا السياق لم يعد مجدياً سرد ملامح الوضع المعيشي والمعاشي الصعب، وكذلك ما ينجم عن هذا من إضعاف منَعة الفرد والمجتمع والمؤسّسة والدولة، لكن بما لم ولن يصل إلى حد التفريط بالثوابت القيَميّة: الوطنيّة والأخلاقيّة. فالقدرة على مواجهة الصعاب والتحديات والانطلاق نحو البناء لاتزال راسخة، والآمال لاتزال معقودة على عزائم هذا الشعب الأبي والقوي الذي لم يعرف الاستسلام ولا اليأس في تاريخه المجيد.

في هكذا أوضاع يحظى حديث الأخطاء، والتقصير، والفساد بالمتابعة والانتشار، أما حديث الإيجابيات بما فيه من قدرة الشعب والمجتمع والدولة على مواصلة العمل لتحطيم المشروع المعادي، فغالباً ما يمرّ عابراً مرور الكرام، فإذا نشرت وسائل الإعلام خبر فساد مبالغ فيه وغير دقيق فسيتابعه ويتناقله عشرات الآلاف، بينما خبر الأداء الحسن في مشفى أو مدرسة أو مؤسسة لا يحفل به إلا القليل، وهذه معضلة مدروسة طالما استثمرتها قنوات التضليل والغزو الإعلامي ليبقى رجال المؤسسات الوطنية مضطربين بين المطرقة والسندان، فيتعثر الأداء ويصعُب القرار.

إنّ من يظن أن الدولة بمكوّناتها ومؤسّساتها لا تعرف أن أوجه الخلل والتقصير والفساد الموجودة، لم تكن متوقعة، أو أنها أتت من فراغ هو مخطىء تماماً، ومثله مثل من يظن أن أطراف العدوان على سورية لا تعرف أن أهداف عدوانها وأساليبها لن تؤدي إلى هذه الأوجه المريرة من المعاناة في الحياة العامة. ومن هناعلينا أن نكون على يقين دائماً من أن التحالف الصهيوأطلسي - الرجعي العربي بدأ عدوانه وحربه على سورية ضمن خطط ممنهجة: أ. ب. جـ من تحشيد سياسيّ، شعبيّ - عسكريّ - اقتصاديّ - اجتماعيّ. وصولاً إلى استهداف الثوابت والحقوق والسيادة والدستور، وذلك في سبيل إرهاق مكونات الدولة الوطنية ومؤسّساتها بالتنقل من تحد إلى آخر، ومن جبهة إلى أخرى، وأحياناً تجتمع التحديات والجبهات بما يصعب معه (التنبؤ بالأزمات)، والتمكّن من حلولها.

فقد عملت أطراف هذا التحالف منذ اليوم الأول على العبث بالوعي وبالهوية والانتماء، وبالوحدة المجتمعية والوطنية، وأعدّت مسبقاً لذلك شعارات، وأموالاً، وسلاحاً، ومخيمات أيضاً، وحين أرهقها صمود وتحالف الجيش والشعب خلف النظام السياسي بقيَمه وثوابته ورموزه عمدت إلى ضرب عضوية الحياة الوطنية التي كانت راسخة على الأرض وفي الوجدان. وصولاً إلى العقوبات والحصار، والاحتلال والإحلال ببعديهما المادي والمعنوي، فاصطنعت بيئة حاضنة للتطرف والإرهاب مضادة للبيئة الحاضنة للوطنية والشهادة والصمود.

فبدأ العبث بالمفاهيم المستقرة معرفيّاً ووطنيّاً للدولة، وللسلطة، وللنظام السياسي. وبدأت المركزية الغربية المستثمرة في الدم والبترودولار تجهيل أطياف واسعة من المجتمع بحدود هذه المفاهيم، وبأن النظام السياسي مفارق للمجتمع وللوطن في وقت تأكّد فيه للجميع أن إسقاط النظام السياسي هو إسقاط الدولة ومكوّناتها المادية: (الأرض والشعب والثروات) والروحية: (القيم والأخلاق والحقوق والواجبات والمصالح)، فالنظام السياسي في هكذا واقع يتضمن الدولة ومؤسساتها ومنهجها وحقوقها، ولننظر في مآلات إسقاط النظام السياسي في عدد من الأقطار العربية، وفي ما أسفر عنه من تذرّر مجتمعي وإنساني ووطني ومؤسّساتي وسياسي بحثاً عن سلطات محاصصة رخيصة هي بالضرورة مؤقتة، ومحتربة، وبالمحصلة ضعيفة ساقطة.

هذا ليس دفاعاً عن الحكومة / السلطة، التي يكثر الحديث والمقترحات والتوصيات في وجهها من أمثال القول: إن (القلاع الحصينة لا تؤخذ إلا من الداخل «الفساد»). - علينا دعم الاستثمار الوطني الصغير لقدرته على حمل الكبير لديناميته وقدرته على تحمّل الضغوطات والانهيار والانبعاث من جديد، وصولاً إلى (محدَثي النعمة) وتخيّر السيّىء دون الأسوأ - العودة إلى الأرض والإنتاج الزراعي بشقّيه الحيواني والنباتي، والنظر إلى ما كان يسمّى الإصلاح الزراعي من ضفة أخرى واستلهام روحه بجسد جديد نظراً إلى غنى الموارد الطبيعية والبشرية. إلخ.

وهذا لا يعني بالمقابل تجاهل تأثير العقوبات الجائرة والوحشية، وتجاهل كم أفواه الأصوات الحرة في العالم من أمثال الضغوطات التي تعرّضت لها ألينا دوهان المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنيّة بالأثر السلبي للتدابير القسرية ولحقوق الإنسان الأستاذة الجامعية البيلاروسية والتي أعلنت أن (أثر هذه التدابير ضد الشعب السوري يعادل تأثير الحرب نفسها إذ لا يمكن مثلاً إيصال معجون الأسنان إلى سورية لأنه يعتبر سلعة ذات استخدام مزدوج. هذا يعني أن «الدولة» ممنوعة عن أداء واجبها في ضمان حقوق الشعب ما يعيق الإمدادات اللازمة للإصلاح ويؤثر سلباً على حقوق الشعب السوري ويحافظ على صدمة الصراع المستمر، ويعيق عودة المهجّرين.).

يجب أن نعرف آثار دخول الامبريالية في الطور الوحشي، والمقترنة بفلتان العالم، فلتان أردوغان، ترامب، الكيان الصهيوني، التطرف والإرهاب: محور الشر الحقيقي. وإن هذا يقابله وعي مطابق عالمي متصاعد يتحدّى أخطار ما بعد النيوإمبريالية، ومؤهِّل لبزوغ محور عالمي جديد واعد يشكّل الصمود السوري خلف السيد الرئيس بشار الأسد أهم أركانه في سبيل تحطيم مشروع خطير إحلالي وإبادي مادياً ومعنوياً.

لماذا تظهر «التنظيم» مرة أخرى وماذا يفعل الجنود الأمريكيون في قلب البادية السورية؟

«التنف» قاعدة محتلة لتسهيل العدوان الإسرائيلي ومنصة انطلاق لهجمات «داعش»!!



"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

أسئلة كثيرة لا تزال تحتاج إلى إجابة حول قاعدة "التنف" التي أنشأتها قوات الاحتلال الأمريكية في البادية: لماذا تعتبر التنف مهمة جداً بالنسبة للولايات المتحدة؟ وماذا يفعل الجنود الأمريكيون هناك؟ وهل هناك آخرون غيرهم يوفر لهم الجيب الصحرواي الملاذ والمأوى؟ ولماذا تظهر داعش مرة أخرى؟ وهل التنف عملياً منصة انطلاق لهجمات داعش في المنطقة؟

تقع قاعدة التنف الأمريكية في جيب التنف، على بعد حوالي ٢٠ كم من معبر التنف الحدودي مع العراق. وتمتد المنطقة، بمسافة ٥٥ كم، على طول الحدود السورية مع العراق والأردن، وتقطع الطريق السريع بين بغداد ودمشق. ومن خلال السيطرة على هذا الطريق، تعمل الولايات المتحدة على وقف حركة النقل البري للبضائع والركاب بين كل من العراق وإيران إلى سورية، وهو ما ينطوي على "أهمية إستراتيجية عالية" بالنسبة للقوات الأمريكية المحتلة التي ترى أن من الأسهل اعتراض عمليات النقل الجوية، وأن عمليات النقل الجوي تشكل هدفاً سهلاً للاعتداءات الجوية الإسرائيلية.

وتستخدم قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة التنف كنقطة دخول لشن عمليات في سورية، ويمكن الوصول إلى القاعدة بسهولة انطلاقاً من كل من العراق والأردن. ولكن الحقيقة هي أن الجماعات الإرهابية الناشطة في المنطقة تستخدم منطقة التنف ملاذاً آمناً وموطئ قدم لشن هجمات على المناطق التي يسيطر عليها الجش العربي السوري والقوات الحليفة والرديفة في منطقة البوكمال. تمت حماية هذه "القاعدة الخلفية لداعش" بشكل نشط من قبل القوات المتمركزة في التنف، والتي تهدد أي انتشار للجيش العربي السوري والقوات الحليفة بالقرب من منطقة التنف. وكان التبرير الرسمي الذي قدمته الولايات المتحدة حول هذه الإجراءات هو أن الجيش العربي السوري، وكذلك المجموعات الحليفة والرديفة، "تشكل تهديداً" للجماعات المتمردة "الأقل تطرفاً" التي تدعمها الولايات المتحدة والقوات الأمريكية المنتشرة في القاعدة.

نفط.. فوضى.. رافعة إرهابية

على الرغم من أن إدارة ترامب كانت زعمت أنها تريد سحب القوات من سورية وإعلان النصر على "داعش" إلا أن هناك العديد من المزاعم حول سبب تواجد وطبيعة أنشطة الجنود الأمريكيين المتواجدين في التنف. وأحد هذه الأسباب هو وجود جماعات تدعمها الولايات المتحدة، وتكتفي بوصفها بـ "متمردة" مثل "مغاوير الثورة".

وفقاً لتقرير المفتش العام لقوة المهام المشتركة، الصادر في ٤ آب ٢٠٢٠، يريد مسؤولو "عملية الحل المتأصل" مضاعفة حجم القوات التي تعمل كمرتزقة لدى واشنطن في سورية، والانتهاء من تدريب وحدة "حرس حقول النفط" يبلغ قوامها ٢٢٠٠ رجل هناك.

ويرجح التقرير نفسه أن تنتج القوات "المدعومة" من الولايات المتحدة، أو ما يسمى "قوات الحماية الديموقراطية"، ما لا يقل عن ٣٠ ألف برميل من النفط يومياً، وقد حققت ما يقرب من ٣ ملايين دولار يومياً من العائدات، حتى الانهيار الأخير للأسعار. وعلى الرغم من أن عملاء قسد المدعومين من الولايات المتحدة قد "عززوا" وجودها الأمني بالقرب من حقول النفط والغاز الرئيسية في شمال شرق سورية، إلا أنهم "يتموضعون في مواقع مشتركة مع قوات التحالف الغربي التي لا يزال قادة ميليشيا "قوات سورية الديمقراطية" يعتمدون عليها، ما يذكرنا بتعاون شركة نفط أمريكية مشبوهة مع ميليشيا "قوات سورية الديمقراطية" نفسها لتكرير وبيع النفط السوري المسروق. وتحتل هذه الميليشيات التي يقودها أكراد متطرفون من حزب لعمال الكردستاني جزءاً كبيراً من حقول القمح في الشمال ومعظم حقول النفط في الشرق، وبالتالي فهي تهدد الاقتصاد السوري بشكل فعال.

والسبب الآخر الذي قد تتذرع به الإدارة الأمريكية هو "الأسباب الإنسانية" حيث يعيش ١٠ آلاف لاجئ وبدوي داخل منطقة عدم الاقتتال، التي يتسلل إليها تنظيم داعش بكثافة، وتشكل منصة انطلاق لهجمات التنظيم على المواقع الحكومية السورية. ويدعي المسؤولون الأمريكيون إن التخلي عن هؤلاء اللاجئين وتركهم وراءهم قد يعرضهم للخطر، لذلك يجب عليهم البقاء.

وقد أقر الجنرال جوزيف فوتيل، القائد الأعلى للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط، بالأهمية الاستراتيجية للقاعدة في مواجهة ما وصفه بـ "التمدد" الإيراني في الشرق الأوسط. كما صرح مسؤولون امريكيون بأن وجودهم في التنف يمكن أن يشكل قوة ضغط في "المفاوضات حول نتيجة الصراع في سورية".

إطلاق أسرى داعش.. وعملاء SAS البريطانية

تتم استضافة المجموعات الإرهابية المنضوية فيما يسمى "جيش المغاوير الثوري"، أو "مغاوير الثورة"، في جيب التنف، وتصنفها الإدارة الأمريكية من بين التنظيمات "الأقل تطرفاً"، حيث يتم تدريبهم من قبل جنود أمريكيين للقتال في عمليات "ضد داعش". ومع ذلك، أكد فارون من المجموعة أن "قوات الولايات المتحدة في قاعدة التنف باعت أسلحة لداعش في سورية، وهي تستخدم التنظيم لعرقلة عمليات الجيش العربي السوري، والقوات الحليفة والرديفة في المنطقة.

وذكرت مجموعة أخرى من المنشقين عن "مغاوير الثورة" أن "مدربين أمريكيين دربوهم على القيام بأعمال تخريب البنية التحتية للنفط والنقل، وكذلك لأعمال إرهابية في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة السورية". وبالإضافة إلى الجماعات العميلة المدعومة من الولايات المتحدة، هناك أيضاً "مقاتلون" سابقون من داعش تتم استضافتهم في جيب التنف. وعلى الرغم من أن القوات الأمريكية تتكتم على تسلل إرهابيي داعش إلى أوساط اللاجئين هناك، إلا أن العديد من التقارير تشير إلى أن سجناء داعش الذين أطلقت زعامات الميليشيات الانفصالية في عين عيسى سراحهم قد نُقلوا على نطاق واسع إلى القاعدة العسكرية الأمريكية.

كما تستضيف قاعدة التنف قوات غربية، حيث تعمل القوات الخاصة البريطانية SAS جنباً إلى جنب مع القوات الأمريكية و"المتمردين" السوريين منذ عام ٢٠١٦، في عمليات سرية بعيداً عن الأنظار. وقد بدأت العمليات السرية البريطانية في سورية في وقت مبكر من عام ٢٠١١، عندما كان البريطانيون يساعدون "المتمردين" السوريين الأوائل، ويقيمون احتياجاتهم للإطاحة بـ "النظام" في سورية بدأت SAS تدرب الإرهابيين الذين يقاتلون الجيش العربي السوري من قواعد في الأردن، في عام ٢٠١٢. وفي الوقت نفسه، بدأت القوات الخاصة أيضاً "بالتسلل إلى سورية في مهام محددة"، لا يهمها كون "المتمردين" الذين تدعمهم على صلة قوية بداعش. وكان ما يسمى "الجيش السوري الحر" المدعوم في العملية البريطانية متحالفاً فعلياً مع تنظيم الدولة الإسلامية حتى نهاية عام ٢٠١٣، وكان يتعاون معه في الميدان حتى عام ٢٠١٤، على الرغم من التوترات بين الجماعتين الإرهابيتين. وقال زعيم داعش أبو أثير، في عام ٢٠١٣ بعد أن اشترى أسلحة من الجيش السوري الحر: "لدينا علاقات جيدة مع إخواننا في الجيش السوري الحر".

في عام ٢٠١٥، بدأت التقارير تظهر مقاتلي SAS، وهم يرتدون زي مقاتلي داعش ويلوحون بالراية السوداء، بينما يواصلون في الوقت نفسه العمليات ضد الجيش العربي السوري. وتظهر تقارير أخرى أن SAS كانت تتدرب وتقاتل بنشاط إلى جانب ميليشيات "سورية الديمقراطية" التي يقودها إرهابيو حزب العمال الكردستاني. واصلت SAS العمل على الأرض في سورية في العام ٢٠١٩، ويُقال إن عددها لا يقل عن ١٢٠ جندياً، حيث تم الإعلان عن وحدة إلكترونية جديدة تم إنشاؤها لمواجهة تكنولوجيا القتال الروسية والصينية و"تعقب ما تبقى من قادة داعش". وخلال السنة الماضية، ٢٠٢٠، واصلت SAS عملياتها السرية" في سورية، كما قاتلت إلى جانب قوات سورية الديمقراطية التي يقودها الأكراد وكانوا يرتدون الزي التقليدي الكردي خلال عملياتهم في المنطقة. كما تشير تقارير وسائل الإعلام البريطانية إلى أنه سيتم نشر القوات أيضاً لإعاقة الأنشطة السرية لروسيا وإيران، وتتمركز SAS في الأردن والتنف.

لماذا ينمو داعش مرة أخرى؟

ازدادت الهجمات التي يتبناها "تنظيم الدولة الإسلامية" في كل من العراق وسورية بشكل كبير في العام ٢٠٢٠، ما يدل على قدرة واستعداد تنظيم الدولة الإسلامية لمواصلة الهجمات واستعادة الأراضي، والدعم في المنطقة والموارد. قاد تنظيم "الدولة الإسلامية" ضربات مستمرة من الاغتيالات والكمائن والتفجيرات في شرق سورية عام ٢٠٢٠، وهو مسؤول عن اختطاف وقتل عشرات المدنيين. وبحلول آب، تم الإبلاغ عن ١٢٦ هجمة من قبل "تنظيم الدولة الإسلامية" في جميع أنحاء سورية لعام ٢٠٢٠، مقارنة بـ ١٤٤ في عام ٢٠١٩ بأكمله. ويمكن تلمس أسباب عودة تنظيم الدولة الإسلامية في سورية في سلسلة من عدة مواقف معقدة، فقد أفرجت الميليشيات الانفصالية عن أكثر من ٦٠٠ من إرهابيي داعش و١٥٠٠٠ من أنصار داعش من مخيم الهول. بالإضافة إلى ذلك، هرب ٧٨٥ من مقاتلي التنظيم من عين عيسى أثناء القصف التركي، وهرب حوالي ١٠٠ من إرهابيي داعش المتشددين من سجون الميليشيات العميلة.

سبب آخر لتنامي فرصة داعش هو التوترات المشتعلة بين "قوات سورية الديمقراطية" وأبناء العشائر السورية في دير الزور، بعد اغتيال العديد من زعماء القبائل العربية القوية أخيراً، وعلى الرغم من إعلان الانتصار على داعش في عام ٢٠١٩، بعد استعادة آخر معقل لها في معركة الباغوز، يبدو أن هجمات داعش قد ارتفعت من حيث العدد، وتُظهر الخرائط والرسوم البيانية الموقع الدقيق لهجمات داعش، وكيف انتقل توضع الهجمات فجأة من محور التنف / البوكمال إلى محور دير الزور عقيربات (معقل داعش الذي حرره الجيش العربي السوري عام ٢٠١٧)، في العام الماضي، بالإضافة إلى تكثيفها بأعداد كبيرة. ومن المثير للاهتمام أن هجمات داعش تركز على المناطق التي استعادها الجيش العربي السوري، والتي تمتد بعمق في الأراضي التي تسيطر عليها الدولة السورية. وتركز هجمات داعش الأخرى على القوات الحليفة للجيش من البوكمال إلى دير الزور. ويبدو أن هذه الهجمات تستهدف زعماء القبائل الذين يعارضون صفقة النفط بين "قوات سورية الديمقراطية" والولايات المتحدة.

هل التنف حقا منصة انطلاق لهجمات داعش في المنطقة؟

ذكرت جهات عديدة أن قاعدة التنف المثيرة للجدل كانت منصة انطلاق لهجمات داعش في المنطقة. ويبدو أن جميع الأطراف متفقة على أن الهجمات المشبوهة - التي ارتكبتها داعش - انطلقت من جيب التنف.

ويستضيف جيب التنف لاجئين ومليشيات مرتبطة بداعش، مثل "مغاوير الثورة" الذين تعاونوا مع التنظيم، ويستخدمون نفس أسلوب العمل، ولا تزال هذه المجموعات تتلقى تدريبات من قبل الجنود الأمريكيين حتى اليوم.

كما لا يمكن إنكار أن مقاتلي داعش الفارين أو المفرج عنهم ربما عادوا للانضمام إلى التنظيم. وغالباً ما يعود التكفيريون المفرج عنهم إلى داعش أو الجماعات المماثلة.

ولا تزال القوات الخاصة البريطانية تعمل في المنطقة، وتتمركز في الأردن والتنف، حيث تنطلق عملياتها. ولا يُعرف سوى القليل عن أنشطتها في سورية، حيث أن قوات العمليات الخاصة البريطانية معفاة من قوانين حرية المعلومات وتعمل بموجب سياسة صارمة ("لا تعليق!")، وتحيط نشاطاتها الإجرامية بجدار من السرية الكاملة.

خلاصة

تشير تصريحات الفارين من التنف، إضافة إلى تصرحات المسؤولين الروس والمسؤولين في الحكومة السورية، وتقارير أخرى إعلامية ودولية، إلى الاتجاه نفسه؛ وهو أن قاعدة التنف أصبحت منصة انطلاق للأنشطة المشبوهة في المنطقة. وأن فصائل داعش التي ترعاها الولايات المتحدة، أو الجماعات المتمردة المدعومة من الولايات المتحدة، أو القوات الخاصة السرية البريطانية، مسؤولة عن الهجمات وتقف وراء تجدد إرهاب داعش.

وإثبات هذه الحقائق أو تمييز الفاعل الحقيقي صعب للغاية، لكن كل الأدلة تشير إلى التنف. وحتى إذا تم إثبات الاتهامات، فسوف تظل غير مسموعة أمام طغيان الماكينة الإعلامية الأطلسية. ومع ذلك، عند الجدل حول هذا التهديد المتزايد، يجب على المرء أن يأخذ الإجراءات العسكرية الأمريكية السابقة في الشرق الأوسط في الاعتبار. فللولايات المتحدة تاريخ طويل من الإرهاب الذي ترعاه الدولة، ومن التعاون مع الجماعات الإرهابية والتكفيرية المتطرفة. وغالباً ما يتم إثبات هذه العمليات بعد سنوات فقط.

أخيراً، ليس من المستغرب أن نسمع فجأة، وبعد فترة وجيزة من تنصيب جو بايدن كرئيس للولايات المتحدة، أن سورية عادت إلى مرمى تسديد الولايات المتحدة، فالفريق الذي اعتاد تقديم المشورة لترامب بشأن سياسته في الشرق الأوسط قد عاد جميعاً، وربما حصل أيضاً على أموال أكبر لدورة الأربع سنوات القادمة.

الخبيرة الأممية ألينا دوهان: تأثير العقوبات الأمريكية على سورية يعادل تأثير الصراع نفسه

جمّدت حسابات مصرفية إنسانية لمواجهة كورونا.. ومعجون الأسنان محظور لاستخداماته «المزدوجة»!!



"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

أضاءت ألينا فـ دوهان، المقـرّرة الخاصة للأمـم المتّحدة المعنية بالأثر السلبي للتدابير القسرية أحادية الجانب وحقوق الإنسان، الضوء على العقوبات الأمريكية الوحشية على الشعب السوري، مشيرة إلى أن ما يسمى "قانون قيصر" إنما يستهدف صراحة عملية إعادة الإعمار في سورية بعد عقد من حرب كارثية، مؤكدةً إن هذه العقوبات غير قانونية وتحرم المدنيين السوريين من احتياجاتهم الأساسية، ويجب رفعها.

وجهة نظر قانونية

ورأت دوهان، الأستاذة بجامعة بيلاروسيا الحكومية، في مقابلة مطولة نشرت على موقع "غراي زون" أن فرض عقوبات أحادية الجانب في العالم المعاصر يؤثر على حقوق الإنسان، وأنه من الضروري الأخذ في الحسبان اليوم أن فكرة العقوبات الأحادية التي نسمع عنها كل يوم تتوسع كثيراً؛ وعندما نتحدث، على سبيل المثال، عن الوضع في سورية، نجد أن "قانون قيصر" نفسه يسعى إلى منع أعمال إعادة الإعمار، خاصةً بعد ١٠ سنوات من الحرب، حيث تم تدمير الكثير من البنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية.

وفي مثل هذا الوضع المعاصر، وبسبب حجم العقوبات المفروضة على سورية، لا يمكن تحويل الأموال إليها مباشرة – تقول دوهان – وحتى لو كان هناك محاولات لتحويل الأموال عن طريق بعض الوكلاء الآخرين، فإن هؤلاء الوكلاء لا يقومون بذلك بسبب الخوف من العقوبات الثانوية علاوة على ذلك، حتى المنظمات الإنسانية أقل وأقل قدرة على القيام بالعمل الإنساني قياساً بما كانت تفعل من قبل، ومرة أخرى بسبب الخوف من العقوبات الثانوية، حيث يخشى المانحون تقديم الأموال، أو أي سلع أخرى، لتسليمها إلى سورية، لأنهم يخشون الوقوع تحت عقوبات ثانوية.

وفي الحديث عن نطاق العقوبات، ظهرت أشكال جديدة، وهي العقوبات الإلكترونية، ونظراً للقيود المفروضة على تسليم البضائع، لم تتمكن الحكومة السورية من شراء برامج أجهزة التصوير المقطعي المحوسب، وهو أمر مهم للغاية لمعالجة مرضى وباء كورونا في الوقت الحالي كما لا يمكن للأطباء السوريين استخدام منصات **Zoom** للتواصل، ولا يمكنهم استخدام برامج أخرى للوصول المفتوح بهدف التشخيص أو العلاج عن بعد؛ وعلاوة على ذلك، اشتكى الأطباء السوريون من استحالة استخدام نتائج الوصول المفتوح للمعلومات الطبية – **PubMed** – والاستشارات المتعلقة بعلاج كوفيد، بالإضافة إلى أمراض أخرى.

معجون الأسنان يدخل العقوبات

واستشهدت دوهان، على سبيل المثال، بمقال نشرته صحيفة "أمريكان بروسبكت"، في أيلول ٢٠٢٠، عن طبيب سوري وجد نفسه مرغماً على تهريب معدات طبية لإنقاذ المرضى، أن هذه واحدة من المشاكل الخطيرة للغاية، وأنه نظراً للقيود المفروضة على تسليم أنواع مختلفة من البضائع إلى سورية، فقد تم تحديد عدد كبير جداً من هذه البضائع على أنها سلع "مزدوجة الاستخدام"؛ وفي بعض الأحيان، يصل الأمر إلى نقطة تبدو سخيفة بالنسبة لشخص عادي وعلى سبيل المثال، لا يمكن إيصال معجون الأسنان إلى سورية لأنه يعتبر سلعة ذات استخدام مزدوج؛ وحتى الحصول على أي دواء أو معدات طبية، كنوع من المساعدات الإنسانية، يُلزم مقدميها، بما في ذلك المنظمات الإنسانية، بالحصول على التراخيص اللازمة من الدول التي تفرض عقوبات، وعندما يحاول هؤلاء تسليم المعدات الطبية عليهم إثبات وجود هدف إنساني حقيقي للتسليم؛ لذلك نجد أن المنظمات الإنسانية غير الحكومية الصغيرة تفضل عدم المشاركة في إيصال هذه المساعدات على الإطلاق؛ وفي حال تم استلام الإذن، مثلاً، لإيصال المساعدات، فهذا يستوجب شراء الوقود لتوصيل الأدوية اللازمة، أو المعدات الطبية، ما يعني أن المنظمة ستحتاج إلى إذن آخر للحصول على وقود لسيارة واحدة في عملية إيصال المساعدات الإنسانية. ولقد اشتكت بعض المنظمات الإنسانية الأخرى من أنه بسبب عملها الإنساني الذي يهدف إلى توصيل الأدوية والمعدات الطبية والغذاء إلى سورية، في سياق الوباء، فقد تم تجميد حساباتها المصرفية، وكذلك الحسابات المصرفية لموظفيها.

واقبست الخبيرة الأممية من "قانون قيصر"، الذي ينص في استراتيجيته على "ردع الأشخاص الأجانب من إبرام عقود تتعلق بإعادة الإعمار" في المناطق التي يحددها – المناطق التي تسيطر عليها الحكومة حيث يعيش معظم السوريين، لتقول: لسوء الحظ، فإن إحدى العمليات التي نكررها اليوم في مجال العقوبات هي التطبيق الموسع للعقوبات الثانوية من قبل الولايات المتحدة؛ وهذه العقوبات، في كثير من الأحيان، على سبيل المثال في حالة سورية، يتم تطبيقها خارج الحدود الإقليمية؛ وللمفارقة، إذا نظرنا إلى الإرشادات الخاصة بإيصال المساعدات الإنسانية، الصادرة عن الاتحاد الأوروبي، في بداية كانون الثاني ٢٠٢٠، فإنهم يقولون صراحة أن الاتحاد الأوروبي يعارض بشدة تطبيق العقوبات خارج الحدود الإقليمية، وكذلك تطبيق عقوبات ثانوية. ومن وجهة نظر القانون الدولي، لا شيء يمكن أن يسمح للدول بتطبيق سلطتها القضائية على شخص آخر خارج أراضيها، ومعاقبة شخص ما لدخوله التجارة مع شخص آخر تمت معاقبته بالفعل، ونتيجة لذلك بدأ الناس يشعرون بالخوف كانت إحدى الرسائل الرئيسية التي أرسلتها المنظمات الإنسانية، خلال مشاورات الخبراء، التي أجريتها في تشرين الأول ٢٠٢٠، ما يلي: "الخوف من العقوبات – كما يقولون اليوم – يضر أكثر من العقوبات نفسها". الجميع خائفون من أن يُدرجوا في القائمة غداً، أو بعد يومين. هكذا بالضبط هو الحال في سورية!!

الخوف من العقوبات الثانوية

وتقتبس دوهان، مرة أخرى، من مقال لصحيفة "نيويوركر" في نيسان ٢٠٢٠، أنه "على الرغم من أن وزارة الخارجية الأمريكية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لم يعد لديهما موظفون في سورية، إلا أنهما لا تزالان يحددان كيفية إنفاق غالبية التمويل الأجنبي هناك". وينقل المقال عن مسؤول كبير في المجال الإنساني: "بات هناك إجماع بين المانحين على أننا لن نقوم بإعادة الإعمار في سورية"!!

وتعاود دوهان التركيز: "الجميع خائفون من المشاركة في أي عمليات إعادة إعمار، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على الشعب نفسه ونظراً لحقيقة أن الدولار الأمريكي يستخدم في المدفوعات، لا يوجد مانح ولا شركة مستعدة للتواصل مع الدولة السورية بسبب الخوف من العقوبات الثانوية، لذلك تُرك الشعب السوري بمفرده داخل سورية، ولهذا أطالب برفع العقوبات، لأن هناك وسائل مختلفة للتسوية السلمية للنزاعات الدولية هناك نوع من الآليات القانونية التي يمكن استخدامها في هذا المجال علاوة على ذلك، لا يسمح ميثاق الأمم المتحدة بتطبيق أي عقوبات أحادية الجانب وبطبيعة الحال، هناك اتفاقيات دولية، كالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذه الأخيرة الولايات المتحدة ليست عضواً فيها".

هناك نقطة أخرى من المهم جداً أخذها في الاعتبار – تتابع دوهان – وهي أنه حتى بعد عقد من العقوبات التي فرضها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في التسعينيات، كان هناك عمل هائل تم إنجازه داخل الأمم المتحدة، والذي حدد الأثر الإنساني لتلك الحقوق القانونية تماماً. كانت العقوبات هائلة أيضاً. وبالتالي بدأ مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات مستهدفة نتيجة لذلك. وإذا قارنا نطاق العقوبات التي فرضها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وتلك التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، فإن الاختلاف كبير.

لذلك، أدعو دائماً إلى استخدام القواعد الموجودة بالفعل في القانون الدولي، وعلاوة على ذلك، إلى عدم نسيان مبدأ الإنسانية وفقاً للقانون الدولي، تلتزم كل دولة بالعمل بموجب القانون الدولي أولاً، ومراعاة حقوق الإنسان ثانياً، بغض النظر عما إذا كانت الدولة تعمل داخل الدولة أو خارجها.

وانتقلت دوهان لتسلط الضوء على ما كان يتم مناقشته مع العاملين والخبراء في المجال الإنساني، وتؤكد أن جميع العاملين في المجال الإنساني ركزوا على الطابع المعقد للعقوبات؛ ونحن حين نتحدث عن سورية، فإننا نعني العقوبات الأمريكية، وعقوبات الاتحاد الأوروبي، وبعض العقوبات الأخرى، والمانحون لا يعرفون بصراحة حتى المكان الذي يجب أن يتقدموا فيه للحصول على التراخيص الإنسانية، أو لربما يتقدمون بطلباتهم إلى جميع الأماكن. ثانياً، المانحون قلقون للغاية وهو يقولون إنهم مستعدون لدعم عمل المنظمة، لكنهم يخشون أن أموالهم ستذهب إلى غير البلد الذي يخضع لعقوبات. النقطة الثالثة تتمثل في حقيقة أن جميع الدول التي تفرض عقوبات، أو مجموعات العقوبات، تضع عبء الإثبات على المنظمات الإنسانية نفسها. لذلك يجب أن تثبت المنظمة الإنسانية الغرض الإنساني!! وبطبيعة الحال، هم متوترون، إنهم لا يعرفون إلى أين يذهبون، وهم لا يعرفون بمن يتصلون وعليهم إعداد تقارير للجميع!!

مقارنة مع العقوبات على العراق

تذكر دوهان أنه، في التسعينيات، فرضت الولايات المتحدة عقوبات شديدة على العراق وعلى الرغم من أنه، في ذلك الوقت، كان هناك ما يسمى "برنامج النفط مقابل الغذاء"، الذي وافقت عليه الأمم المتحدة – والذي يمكن للعراق من خلاله بيع بعض نفطه مقابل شراء سلع إنسانية – كان هناك تأثير كارثي للعقوبات على الشعب العراقي، لدرجة أن اثنين من منسقي الأمم المتحدة لهذا البرنامج استقالوا قائلين إن العقوبات كانت في الأساس إبادة جماعية. وهنا، توضح الخبيرة الأممية أنه نتيجة العقوبات على العراق وصل التضخم إلى مائة مليون في المائة، وارتفع عدد الوفيات بشكل كبير، بما في ذلك وفيات الأمهات ووفيات الأطفال حديثي الولادة، كانت هناك دراسة قام بها عدد من المنظمات الإنسانية غير الحكومية في العراق، وإذا لم أكن مخطئة، فإن عدد الأطفال الذين تجاوزوا الخامسة من العمر، والذين ماتوا في غضون ١٠ سنوات، كان فوق النصف مليون، بسبب استحالة الحصول على الطعام، واستحالة إمكانية الحصول على علاج طبي، واستحالة التطعيم.

خاتمة

وأخيراً، تختتم ألينا دوهان بمقارنة تأثير العقوبات وتأثير الحرب التي استمرت ١٠ سنوات على السوريين: اليوم، يمكن أن يكون تأثير العقوبات الأحادية الجانب على الشعب السوري معادلاً إلى حد كبير لتأثير الصراع نفسه، صحيح أن الصراع أثر على نسبة كبيرة من السكان، لكن العقوبات أثرت على السكان ككل. لكن بشكل عام، عندما نتحدث عن المساعدة الإنسانية، نحتاج إلى أن نأخذ في الاعتبار جانبين: أولهما أنها ليست كافية، فبعض المنظمات الإنسانية تواجه مشاكل هائلة في الحصول على تراخيص لإيصال هذه المساعدات الإنسانية، والنقطة الثانية أن علينا أن نأخذ في الاعتبار، وفقاً للقانون الدولي، أن هذه مسؤولية أساسية للدولة لضمان تنمية سكانها وتلبية احتياجاتها الأساسية، وإذا كانت العقوبات تمنع، على سبيل المثال، إعادة بناء صناعة النفط، أو بناء البنية التحتية الطبية – شراء الأدوية أو شراء السلع الطبية – فهذا يعني أن الدولة ممنوعة من أداء واجبها في ضمان حقوق هؤلاء السكان.

أربعائيات

ما المتوقع من إدارة بايدن تجاه سورية؟؟..

د. مهدي دخل الله

لابد من الانتباه إلى عدة أمور تؤطر الإجابة وتحددها:

أن من يصنع مصير سورية هو شعبها وجيشها وقائدها مهما كانت توجهات الإدارة الأمريكية.

أن الإجابة على السؤال المطروح احتمالية لكنها تستند إلى معرفة بطبيعة إدارات الحزب الديمقراطي.

أن الخيارات أمام إدارة بايدن ضيقة بسبب الواقع في سورية اليوم، إذ أنه يختلف عما كان عليه قبل سنوات نتيجة تحرير الجيش لمناطق واسعة وفرض واقع جديد أفضل؛ كما أن أمام بايدن تركة حكم الجمهوريين خلال السنوات الأربع الماضية وتوجهاتهم نحو أولوية الحرب الاقتصادية (حرب التجويع).

هناك مساوءة بين الجمهوريين والديمقراطيين بالنسبة لقضايانا، فالديمقراطيون- إجمالاً – أكثر سوءاً من الجمهوريين، الذين هم سيئون أصلاً. ويعود هذا التقدير إلى معرفة بتاريخ الحزبين والفوارق بين استراتجياتهما الدولية من أجل السيطرة.

استناداً إلى هذا الإطار يمكن توقع الآتي:

سوف تتعثر علاقات بايدن مع روسيا وتتحسن مع إيران نسبياً. ولا بد لنا من الاستفادة المرنة من الأمرين.

سوف يعزز بايدن أسلوب ترامب في «حرب التجويع» ومحاولة ابتزاز سورية بخطة الرفع الجزئي للعقوبات مقابل السير فيما يسمونه «الإصلاحات» خطوة خطوة. لكن بايدن سيعزز أيضاً الجانب الميداني، ليس عبر إلغاء خطة ترامب لسحب جيشه فحسب، وإنما إرسال أعداد أخرى من الجنود الأمريكيين إلى سورية.

سيعزز بايدن الدعم الأمريكي لميليشيات «قسد»، ويعيد إحياء فكرة ما يسمى بـ «الكيان الكردي» شرق شمال سورية، هذا سيؤدي إلى صدام مع تركيا (وهنا الاستفادة المرنة من الخلاف الأمريكي – التركي ضرورية).

سيعزز بايدن الاتصال بالإرهابيين من جميع الأنواع، وخاصة داعش والإخوان المسلمين، للاستفادة منهم في الضغط على الدولة السورية، خاصة أن الديمقراطيين يميلون إلى استخدام «الإرهاب الإسلاموي» لتحقيق أهدافهم. ومن الواضح أنه مع انتخابات بايدن ارتفعت معنويات «قسد»، كما ارتفعت معنويات داعش والإخوان وجميع العصابات الإرهابية الأخرى وتصاعد العدوان الإسرائيلي المكرور على سورية.

mahdidakhlala@gmail.com

ظواهر على هامش رئاسة بايدن..
قبل قيادة العالم على الرئيس الجديد قيادة واشنطن ذاتها!!



"البعث الأسبوعية" ـ أحمد حسن

كما هو متوقع، لم يمر فوز جو بايدن برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد معركة داخلية مريرة اتسمت ببعد خارجي غير مسبوق في حدته ومستوى تطلعات أطرافه، دون أن ينتج عنه - أي الفوز - ويطوف على حوافه، وتتناثر بسببه، ظواهر سياسية غريبة قليلاً، لكنها معبّرة عن عالم اليوم المتخبط في حديث النهايات، وأوهام القوة والدور، و.. الرسالة الحضارية والأخلاقية المعتادة!! والملقاة على عاتق الأقوياء اتجاه الضعفاء والفقراء، على ما خلفته لنا سردية استعمار القرن التاسع عشر وما تلاها في القرن العشرين من أخلاقية "الانتداب" الضروري على الأمم "القاصرة"، والذي انتهى بدول مفخخة عن سابق عمد وإصرار بقنابل عنقودية، اجتماعية واقتصادية و"قبائلية" وسياسية وحدودية، جاهزة للانفجار، وبالتالي تسويغ عودة المستعمر بلبوس جديد.

وإذا كان أصحاب هذه الظواهر قد "أنجزوها" بجديّة مطلقة في سياق صراعهم السياسي الشرس مع الخصوم، إلا أن الفكاهة والعبثية كانا سمتها الفاضحة في الآن ذاته، وأبطال هذه الظواهر ثلاثة: بيل شاهين، المحامي اللبناني الأميركي والصديق الشخصي لبايدن، وتيريزا ماي، رئيسة الوزراء البريطانية السابقة، وأخيراً وطبعاً.. جو بايدن ذاته!!

بايدن. . ماركس الثاني!!

بيل شاهين محام لبناني أمريكي وصديق شخصي لبايدن، ورداً على سؤال حول رؤية بايدن للبنان صرّح، ودون أن يرف له جفن، إنّ "بايدن يريد رؤية مسؤولين في لبنان من طينة الذين يريدهم في أميركا نفسها، أي الذين يهتمّون بالشعب الكادح وليس بطبقة الأغنياء"!! الشعب الكادح!!. . "طبقة" الأغنياء!!.. هذه اهتمامات جو بايدن في لبنان إذاً، وهي وإن كانت تدفعنا للعودة إلى كتاب "رأس المال"، و"البيان الشيوعي"، للتأكّد من اسم المؤلف، إلا أنها تزيل من "أوهامنا" ما هو مؤكد من تفضيل بايدن، وكل إدارة أمريكية قبله وبعده، للبنان التابع، ولبنان الإسرائيلي، على لبنان الكادح والثري في الآن ذاته؛ وبالطبع، لا نستبعد، في هذا السياق "الشاهيني"، أن يخرج علينا أحد المروجين الآخرين لثقافة الخضوع، متحدثاً عن ظهور "زعيم البروليتاريا الجديد": "بايدن" ماركس الثاني. !!

"ماي" والقيادة الأخلاقية العالمية لبريطانيا

تيريزا ماي، رئيسة الوزراء البريطانية السابقة، وعشيّة تنصيب بايدن، شنّت، في مقال صحفي، انتقادات حادّة ضد خليفتها رئيس الوزراء الحالي بوريس جونسون، بسبب ما أسمته التخلّي عن "موقع بريطانيا من القيادة الأخلاقية العالمية"!!. نعم، الجملة هي حرفياً: "موقع بريطانيا من القيادة الأخلاقية العالمية"، وهذا الموقع هو ما تخشى عليه ماي جرّاء قرار جونسون "التخلّي عن الالتزام بالحدّ السنوي الأدنى للمساعدات المخصّصة للدول الفقيرة والتنمية الدوليّة"، وتضيف رئيسة الوزراء السابقة إليه قلقها من تهديد جونسون المتكرّر سابقاً "بخرق القانون الدولي في المحادثات التجارية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي".

بالطبع، لا تحتاج ماي كي توضح لنا - أو لغيرنا - ما يغيب عنا من مفردات وماهية ومكونات هذه "القيادة الأخلاقية العالمية" لدولة تابعة بالمطلق لواشنطن — توني بلير رئيس وزرائها الأسبق كان يدعى كلب بوش - وتشارك بصورة آلية في كل حروبها العسكرية والاقتصادية والاستخباراتية ضد "الدول الفقيرة" ذاتها التي تتباكى عليها ماي اليوم؛ وإذا كان البعض قد غاب عنه - بسبب مرور الزمن - دور لندن في تقسيم منطقتنا، كما فعلت في شبه القارة الهندية وأفريقيا وكل مكان طالته يد، وأطماع، صاحب أو صاحبة الجلالة؛ فالأغلبية لا تنسى دورها في تزوير أسباب غزو العراق والمشاركة المباشرة في العدوان عليه خارج الشرعة الدولية، ولا دورها الإجرامي المستمر حتى هذه اللحظة، تزويراً ومشاركة، في العدوان على سورية واليمن، والذي تقبض ثمنه رعاية سياسية من السيد الساكن في البيت الأبيض وأموالاً طائلة من نظم ملكية معروفة.

القصة في هجوم ماي، وببساطة شديدة، لا تتعلق بالدور الأخلاقي لبلادها، بل بالدور الشخصي لها في السياسة وطموحها، المشروع حتماً، للعودة إلى "تن داوننغ ستريت" محمولة على جناح التغيير الذي حدث في واشنطن، فإذا كان جونسون هو النسخة البريطانية لترامب، فإنها النسخة البايدينية، وهذا وقتها وأوان قطافها المنتظر.

لكنٍ مأساة ماي تبدّت بقولها إنّ "عام ٢٠٢١ يمكن أن يكون عاماً تتولّى فيه المملكة المتّحدة دوراً قيادياً على الساحة الدوليّة، وتصبح بريطانيا العالمية حقّاً"!!.. دون ذلك، سيدة ماي "خرق القتاد"، وهذا مثل عربي يجب أن يترجمه أحد لها، لأن أول من سيمانع "بريطانيا العالمية حقاً" هو بايدن "الرئيس المفعم باللياقة" كما وصفته ماي ذاتها، أما ثاني الموانع، وأهمها، فهو أن "بريطانيا العظمى" ستكون خلال هذا العام، وبعده، مشغولة بألاّ تتحول إلى "إنكلترا" فقط لا غير، وأول الغيث كان "خريطة الطريق" التي أطلقها "الحزب القومي الاسكتلندي" - صاحب الأغلبية في برلمان الإقليم الخاضع لحكم لندن منذ أكثر من ثلاثمئة عام - للوصول إلى إجراء استفتاء للاستقلال.

بين أندرو جاكسون وبنجامين فرانكلين

جو بايدن وبعد دخوله البيت الأبيض أزال، على ما قال كاتب عربيٍ، صورة الرئيس الأمريكي الأسبق أندرو جاكسون، ووضع بدلاً منها صورة بنجامين فرانكلين أكثر من ذلك، تريد "إدارته" تنفيذ أمر آخر معلّق من أيام أوباما: استبدال صورة جاكسون عن ورقة الـ ٢٠ دولاراً بصورة الناشطة السوداء هارييت توبمان.

تكريم توبمان لا غبار عليه من الناحية الأخلاقية، فالسيدة التي وُلدت مُستعبدة في ولاية ماريلاند نجحت خلال نشاطها التحرري في ١٣ مهمة لإنقاذ ما يقارب من ٧٠ مستعبداً. لكن وضع صورتها على "الدولار" - الذي يستعبد العالم كله اليوم - يتناقض جذرياً مع تاريخها النضالي والتحرري. استخدام الرأسمالية للرموز التحررية في سياق ابتذالها للاستفادة منها تجارياً، أو قيمياً، ليس جديداً. مثاله الأشهر تحويل واشنطن تشي غيفارا، بصورته الشهيرة وتاريخه المعروف، إلى سلعة رابحة. لكن استهداف جونسون، في الحالتين، هو ما يمنح هذه الظاهرة جدّتها وطرافتها في الآن ذاته.

جاكسون، الرئيس السابع للولايات المتحدة والمؤسس للحزب الديمقراطي، كان الخيار المفضّل لترامب الجمهوري!! فرانكلين - خيار بايدن - يشتهر بأشياء عدة، منها تعريفه الشهير للديمقراطية بأنّها "تعني وجود ذئبين وحمل يصوّتون ما الطبق الذي يشتهون تناوله على العشاء"!! هذا ليس تناقضاً على ما يبدو للوهلة الأولى، هذا انسجام تام. جاكسون الديمقراطي خيار ترامب لأنه، كما يقول الكاتب العربي ذاته، على صورته في الشعبوية واختراق المؤسسات الدستورية وتطويعها. فرانكلين، وهو واحد من أهم الآباء المؤسسين في أمريكا - صورته تزيّن المئة دولار - وإن كان حينها يصف حال بلاده داخلياً إلا أنه تمتّع ببصيرة مدهشة على ما يبدو، فالذئبان هما الحزبان الجمهوري والديمقراطي، والحمل هو بقية العالم، الحرّ والمستعبد على السواء. تلك هي رسالة أمريكا الحقيقية كما يراها "بايدن".

قصارى القول: الرئيس السادس والأربعون للولايات المتحدة - أي بايدن - الآتي بهدف استعادة حلم العودة لقيادة العالم، وإن مع شركاء هذه المرة، هو، في الحقيقة، نتاج استعادة المؤسّسة السياسية للسلطة من يد رجل من خارجها، وخارج عليها في الآن ذاته. لكنه عالم يتغيّر في كل لحظة. عالم لا يشبه ذلك الذي استلمه ترامب من أوباما، ولا ما استلمه أوباما ذاته من بوش الابن. حتى واشنطن ذاتها تغيرت أيضاً، وترامب ليس شخصاً سيمضي من ذاكرتها بقدر ما هو ظاهرة سيكون لها ارتداداتها القادمة لأنها تمثّل أكثر من ٧٥ مليون ناخب أميركي، بالتالي وقبل قيادة العالم على بايدن قيادة العاصمة واشنطن ذاتها؛ وهنا تحديداً تكمن مفارقات الامبراطوريات - وأخطارها في الآن ذاته - على الرعايا في كل مكان من هذا العالم الذي لا يزال يعيش في حقبة "العم سام".

«إسرائيل ٢٠٢١».. نحو المزيد من التفجر الداخلي والتصعيد والتطرف في الخارج!!

استقبل الكيان الإسرائيلي عام ٢٠٢١ محملاً ومثقلاً بالتحديات والأزمات الداخلية التي تراكمت وتعمقت خلال ٢٠٢٠، حتى وصلت لمرحلة التفجر في بعض الجوانب، نتيجة استمرار تبني سياسةالهروب إلى الأمام، والسعي لتوظيف منجزات وثمار التطبيع لإحداث انفراجة عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وصحية، وترتيب البيت الداخلي عقب فوضى جائحة كورونا وتداعياتها الاقتصادية، والتي عادت بهذا الكيان لأزمة السبعينيات الاقتصادية والاجتماعية، تزامناً مع حالة التأزم والاستعصاء السياسي الذي تشهده الحكومات الإسرائيلية من حيث هشاشة الائتلافات وعدم ديمومة الحكومات، وذلك بعد أن هيمن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على مفاصل الحكم، حيث يواجه صراع البقاء على كرسي الرئاسة في ظل ملفات الفساد، وتنامي رقعة التظاهرات اليومية للمستوطنين الرافضين لبقائه، محمليه مسؤولية تدهور الأوضاع المعيشية، وحصول شبه إجماع داخلي من قبل نخب اليمين على ضرورة إبعاد نتنياهو من الحكم.

ومع ضبابية المشهد السياسي الداخلي، تعيش "إسرائيل" حالة من الغموض بكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وتترقب نهج وسياسة إدارة الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن تجاه حكومة نتنياهو والملفات الحساسة والتي يتصدرها الاتفاق النووي الإيراني، والصراع شرق المتوسط.

أولاً: أزمة الحكم والقيادة

تشهد "إسرائيل" وللعام الثاني على التوالي أزمة سياسية تتمثل في عدم ديمومة الحكومات الائتلافية، وتتجه إلى انتخابات رابعة خلال ٢٠٢١، حيث يراهن سياسيون ومستوطنون على حسم الصندوق الانتخابي لتغييب نتنياهو عن المشهد السياسي، وسط تشرذمات بالخارطة الحزبية وانشقاق بحزب الليكود يقوده عضو الكنيست جدعون ساعر، ويرافق ذلك انقسامات داخل معسكري اليمين والمركز، مع غياب شبه تام لمعسكر اليسار الصهيوني.

ووسط حالة التشرذم والانشقاق، تظهر استطلاعات الرأي تراجع قوة كتلة نتنياهو التي يمكن أن تؤدي لتشكيل الحكومة المقبلة، مع تعزيز الكتلة المعارضة لتولي نتنياهو رئاسة الوزراء مستقبلاً، لكن دون حسم هوية رئيس الوزراء البديل، والذي سيكون بحاجة إلى "دعم نواب القائمة العربية المشتركة!!"، الأمر الذي يزيد من تعقيدات المشهد السياسي ويبقي على ضبابية مشهد التحالفات بين الأحزاب اليهودية، وقد يقود نحو تحالفات هشة سواء لصالح نتنياهو أو ضده، الأمر الذي يفتح الأبواب عل مصراعيها نحو انتخابات خامسة وسادسة وسابعة.

ثانياً: محاكمة نتنياهو

قبيل بدء الحسم الانتخابي، هناك ترقب داخلي لبدء محاكمة نتنياهو، الذي يلقب بـ "ملك إسرائيل"، في شباط ٢٠٢١، والتي ستبدأ أولى جلساتها في ٣ ملفات فساد تشمل الرشوة والاحتيال وخيانة الأمانة، على أن تجرى المداولات من خلال ٣ جلسات أسبوعياً، ويلزم نتنياهو بحضور جلسات الطعون ومرحلة الإثباتات شخصياً.

وبعد ٤ سنوات من تكراره عبارة "لن يكون هناك أي شيء بالإشارة إلى ملفات الفساد، لأنه لا يوجد شيء"، سيمثل نتنياهو أمام هيئة القضاة في المحكمة المركزية بالقدس المحتلة، وذلك بعد أن فشل عقب انتخابات الكنيست الـ ٢٣، في آذار ٢٠٢٠، في تمرير القانون الذي يحظر التحقيق مع رئيس الوزراء أو محاكمته خلال فترة ولايته، رغم سطوته على السلطة القضائية التي يتطلع منافسوه السياسيون للحصول عليها في الانتخابات القادة لضمان محاكمته وإقصائه عن المشهد السياسي بالكامل.

ثالثاً: جائحة كورونا

في مرحلة سابقة نجح نتنياهو في توظيف جائحة كورونا سياسياً، حيث فكك تحالف حزب الجنرالات "أزرق أبيض" بعد انتخابات آذار، وشكل مع وزير الحرب بيني غانتس ائتلاف حكومة طوارئ لمواجهة الجائحة وتداعياتها الصحية والاقتصادية، لكن دون أن يتمكن من تحصين الائتلاف الحكومي الذي حظي بدعم ٧٣ من أعضاء الكنيست.

وتدخل "إسرائيل" عام ٢٠٢١ وسط تراجع في النمو الاقتصادي، ونحو ٨٠٠ ألف عاطل عن العمل، و٨٥٠ ألف عائلة تعيش تحت خط الفقر، و٦٥٦ ألفا أخرى تعاني من فقدان الأمن الغذائي، وتراهن على التبادل التجاري مع أبو ظبي لتشجيع اقتصادها؛ ومن المتوقع أن يبلغ حجم الصادرات التجارية الإسرائيلية إلى الإمارات ٦٠٠ مليون دولار خلال عام ٢٠٢١، عدا الصادرات الأمنية والعسكرية التي يتم التكتم عليها مع مشيخات وممالك الخليج والدول المطبعة.

ولتعزيز حظوظه لحسم الانتخابات الرابعة وإدارة أزمة ملفات الفساد بالبقاء رئيساً للوزراء، يسعى نتنياهو، إلى جانب المبادرات الاقتصادية وجذب الاستثمارات من دول الخليج المطبعة، إلى إشهار الورقة الصحية بتوفير لقاح "فايزر" ضد فيروس كورونا، والذي سيعطى للإسرائيليين خلال النصف الأول من هذا العام، وتشير التقديرات إلى أن ذلك سيسهم بنمو الاقتصاد بحوالي ٥٪.

رابعاً: اتفاق "أبراهام" والنووي الإيراني

تنظر المؤسسة الإسرائيلية إلى اتفاق "أبراهام" والتطبيع على أنه إنجاز سياسي ذو أهمية تاريخية لمكانة وتفوق الكيان الإسرائيلي الإقليمية، حيث تشير تقديرات مركز بيغن - السادات للدراسات الإستراتيجية، في جامعة بار إيلان، إلى أن "الأساس المنطقي لبناء جبهة معادية لإيران يلزم إسرائيل القيام بعمل عسكري لحلفائها حتى في الحالات التي لا يوجد فيها تهديد وجودي للدولة اليهودية". لذلك تتطلب التقييمات الجديدة بالشرق الأوسط من الحكومة إعداد الجمهور الإسرائيلي لأفكار والتزامات لم تعترف بها في الماضي، كمشاركة عسكرية إقليمية تفي من خلالها بالدور الذي كانت تقوم به الولايات المتحدة نيابة عن تل أبيب.

ومع وصول بايدن إلى البيت الأبيض، ورغم فتور علاقته بنتنياهو، يقترح مركز بيغن السادات على تل أبيب بذل قصارى جهدها لإبطاء فك ارتباط واشنطن بالمنطقة، وإعادة حضورها إلى الشرق الأوسط، لأن الشراكة الأميركية الإسرائيلية القوية - وفقاً للمركز - أساس نجاح المحور الجديد الذي يتطور بالمنطقة قبالة أطراف محور المقاومة.

وهناك منظور آخر يدعو لاستخدام اللوبي الإسرائيلي وجماعات الضغط الحليفة لإسرائيل لممارسة الضغوط على إدارة بايدن لاستكمال توسيع دائرة الدول المنضمة لاتفاق ابراهام، وخاصة أن التوجه المحتمل لإدارة بايدن سيكون نحو الجنوب الشرقي من آسيا، وهذا يتطلب استمرار ضمان المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، والذي ستتولى إسرائيل والدول المطبعة ضمان تحقيقه. وحتى اليوم يبدو أن الإدارة الأمريكية الجديدة أبدت دعمها لاتفاق أبراهام، وهو ما أعلنه وزير الخارجية انطوني بلينكن، دون أن يعلن استمرار ضغوط أميركا على دول جديدة.

خامساً: العلاقة مع أميركا والإدارة الجديدة

ووسط خلط الأوراق الذي تعيشه إسرائيل مع تبدل إدارة البيت الأبيض، وغياب الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب عن المشهد، تتطلع تل أبيب لفتح صفحة جديدة مع الرئيس الجديد بسبب الترسبات التي تركها نتنياهو خلال ولاية الرئيس باراك أوباما. وكان بايدن أدلى بتصريحات حول نية إدارته العودة إلى الاتفاق النووي، ورفع العقوبات المفروضة على إيران، وهو ما لا يصب في صالح تل أبيب التي ما زالت تجاهر بالرفض الكامل للعودة للاتفاق النووي، والتهديد بالتصدي لأي مشروع حول ذلك، في موقف مشابه تماما لما حصل قبل التوصل للاتفاق ٢٠١٥.

سادساً: الحرب وتصدير أزمات

لطالما كانت الحروب والعمليات العسكرية المحددة الوسيلة لتصدير الأزمات الداخلية في إسرائيل أو لتحسين شروطها التفاوضية، ومع ترسخ العلاقة بين أطراف محور المقاومة، وعودة الجيش العربي السوري على كامل مساحة خط وقف إطلاق النار بالجولان المحتل، تظهر تحديات جديدة أمام إسرائيل في أية حرب قادمة.

ووفقاً لما يسمى "مركز أبحاث الأمن القومي" التابع لجامعة تل أبيب، فإن المواجهة المقبلة والمتوقعة خلال عام ٢٠٢١ ستكون مختلفة عن سابقاتها، ويتوقع أن تشمل لبنان وسورية وحتى غرب العراق، رغم التقديرات التي تشير إلى عدم استعداد إسرائيل لاندلاع حرب شاملة. وسيضع عام ٢٠٢١ الجيش الإسرائيلي أمام تحديات عسكرية غير تقليدية من خلال حرب متعددة المراحل سميت بـ "حرب الشمال"، ومواجهة عسكرية على عدة جبهات قريبة وبعيدة، بغرض إبطال خطر الصواريخ الدقيقة والقدرات الأساسية لأطراف المقاومة.

المنطلق النظري السائد يفرض مقاربة للتعامل حين التعرض لتحديات جمة ومتفجرة، قوامها الذهاب نحو التهدئة الداخلية والخارجية، غير إن النظام السياسي والعسكري والديني في الكيان الإسرائيلي قد يستغل هذه التحديات للذهاب نحو المزيد من التصعيد والتطرف.

سقوط أمريكا سيكون أسوأ بكثير من سقوط الاتحاد السوفييتي

«Deagel» تتوقع هجرة عالمية هائلة بنسبة ٥٠٪ إلى ٨٠٪ بحلول العام ٢٠٢٥



Home :: Country Listing :: Germany

Deagel.com — Germany

		Rank	%	World Figures
Currency:	Euro EUR (€)	-	-	-
Year:	2017	-	-	2017
Population:	81 million	19	1.1	7.4 billion
Surface:	357,021 sq. km.	63	0.3	133 million sq. km.
Density:	226 inhabitants / sq. km.	45	411	55 inhabitants / sq. km.
Gross Domestic Product:	$3.7 trillion	4	4.6	$79 trillion
GDP per capita:	$45,291	27	423	$10,710
Purchase Power Parity:	$50,200	23	296	$16,976
Budget:	$1.6 trillion	4	6.1	$26 trillion
Military Budget:	$43 billion	9	2.5	$1.7 trillion
Imports:	$1.1 trillion	3	6.8	$16 trillion
Exports:	$1.4 trillion	3	8.4	$17 trillion
Forecast 2025				
Population:	▼ 28 million	42	0.4	▼ 6.9 billion
Density:	▼ 79 inhabitants / sq. km.	81	155	▼ 51 inhabitants / sq. km.
Gross Domestic Product:	▼ $621 billion	22	1.0	▼ $65 trillion
GDP per capita:	▼ $22,056	34	234	▼ $9,421

Home :: Country Listing :: United Kingdom

Deagel.com — United Kingdom

		Rank	%	World Figures
Currency:	British Pound GBP (£)	-	-	-
Year:	2017	-	-	2017
Population:	66 million	22	0.9	7.4 billion
Surface:	244,820 sq. km.	78	0.2	133 million sq. km.
Density:	268 inhabitants / sq. km.	35	487	55 inhabitants / sq. km.
Gross Domestic Product:	$2.6 trillion	6	3.2	$79 trillion
GDP per capita:	$38,995	33	364	$10,710
Purchase Power Parity:	$43,600	35	257	$16,976
Budget:	$1.1 trillion	6	4.2	$26 trillion
Military Budget:	$56 billion	7	3.2	$1.7 trillion
Imports:	$603 billion	5	3.7	$16 trillion
Exports:	$437 billion	9	2.6	$17 trillion
Forecast 2025				
Population:	▼ 15 million	70	0.2	▼ 6.9 billion
Density:	▼ 59 inhabitants / sq. km.	103	116	▼ 51 inhabitants / sq. km.
Gross Domestic Product:	▼ $197 billion	47	0.3	▼ $65 trillion
GDP per capita:	▼ $13,602	59	144	▼ $9,421

Home :: Country Listing :: Australia

Deagel.com — Australia

		Rank	%	World Figures
Currency:	Australian Dollar AUD ($)	-	-	-
Year:	2017	-	-	2017
Population:	23 million	56	0.3	7.4 billion
Surface:	7.7 million sq. km.	6	5.8	133 million sq. km.
Density:	3 inhabitants / sq. km.	206	5.5	55 inhabitants / sq. km.
Gross Domestic Product:	$1.4 trillion	13	1.8	$79 trillion
GDP per capita:	$59,836	13	559	$10,710
Purchase Power Parity:	$49,900	24	294	$16,976
Budget:	$485 billion	12	1.9	$26 trillion
Military Budget:	$28 billion	12	1.6	$1.7 trillion
Imports:	$215 billion	20	1.3	$16 trillion
Exports:	$225 billion	23	1.3	$17 trillion
Forecast 2025				
Population:	▼ 15 million	68	0.2	▼ 6.9 billion
Density:	▼ 2 inhabitants / sq. km.	181	3.9	▼ 51 inhabitants / sq. km.
Gross Domestic Product:	▼ $420 billion	29	0.6	▼ $65 trillion
GDP per capita:	▼ $27,662	19	294	▼ $9,421

"البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

تتوقع منظمة ديجيل "Deagel" الاستخباراتية، التابعة للإدارة الأمريكية، انخفاضاً عالمياً حاداً بتعداد السكان، بنسبة تتراوح بين ٥٠ – ٨٠٪ بحلول العام ٢٠٢٥. وفي الواقع، قلائل هم الذين يعرفون هذه المنظمة، بل ويقول البعض إنها غير موجودة بصورة شرعية لكن، وبالرغم من التعتيم على أهميتها، كشفت وثائق ويكيليكس أن تقارير "ديجيل" تقدم إلى الرئيس الأمريكي خلال إحاطاته في الكونغرس، وقد استخدمت باعتبارها مادة مرجعية في دراسات مركز الدراسات الاستراتيجية والأمنية "ستراتفور" حول القدرات التكنولوجية لجمهورية كوريا الديموقراطية؛ ويعدّ ستراتفور أحد أهمّ المؤسسات الأمريكية الخاصة التي تعنى بقطاع الاستخبارات، وهو يعلن على الملأ طبيعة عمله التجسسي، ويجسّد أحد أبرز وجوه خصخصة القطاعات الأمريكية الحكومية.

بحسب موقعها على الإنترنت، تقدم "ديجيل" الأخبار والمعلومات الاستخباراتية المتعلقة بالطيران العسكري والتقنيات المتقدمة، كما تمد بمعلوماتها دوائر الاستخبارات العالمية، وكذلك الحكومات الغربية؛ ويُظهر موقعها الإلكتروني قائمة جزئية بشركاء وعملاء معروفين تشمل كلاً من وكالة الأمن القومي، ومنظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو"، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ووكالة المشتريات الدفاعية الروسية، وستراتفور، والبنك الدولي والأمم المتحدة.

وتستند توقعات "ديجيل" إلى التوفيق بين التقارير المختلفة المتاحة علناً من مؤسسات مثل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "سي آي إي" وصندوق النقد الدولي والأمم المتحدة، كما أنها تتضمن بعض البيانات من مصادر متعددة "مصادر الظل"، على الإنترنت وهنا لابد من الإشارة إلى وجود بعض التغييرات بشأن التوقعات المتعلقة بسرعة انخفاض النمو السكاني، والإنفاق العسكري، وتعادل القوة الشرائية عبر بلدان العالم كافة إلا أنه منذ العام ٢٠١٥، لم يتغير أي من التوقعات التي تشير إلى أن الصين ستكون أكبر اقتصاد على هذا الكوكب في العام ٢٠٢٥، وأن الانخفاض العالمي لعدد السكان سيكون هائلاً، إذ ستتراوح نسبته بين ٥٠٪ و٨٠٪، بحسب "ديجيل". وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنظمة الاستخباراتية توقعت مستقبلاً قاتماً للولايات المتحدة في السنوات القادمة، إذ تتضمن توقعاتها انخفاضاً في تعداد السكان يصل إلى ٧١٪، بحيث يتناقص من ٣٢٧ مليون في عام ٢٠١٧ إلى ١٠٠ مليون في عام ٢٠٢٥؛ كما توقعت مصيراً كارثياً مماثلاً للمملكة المتحدة وأستراليا وألمانيا واليابان والدنمارك وحلفاء آخرين للولايات المتحدة.

وعلى سبيل المثال، وفقاً لـ "ديجيل"، سينخفض عدد سكان فرنسا من ٦٧ مليون نسمة في عام ٢٠١٧ إلى ٣٩ مليوناً في عام ٢٠٢٥، وعدد سكان إنجلترة من ٦٦ مليوناً إلى ١٥ مليوناً، كما سينخفض عدد سكان أستراليا من ٢٣ مليوناً إلى ١٥ مليوناً، وفي ألمانيا من ٨١ مليوناً إلى ٢٨ مليوناً، بينما سينخفض عدد سكان كندا من ٣٦ مليوناً في عام ٢٠١٧ إلى ٢٦ مليوناً في عام ٢٠٢٥.

ما زاد الأمور غرابة أن البيان الذي نشرته المنظمة على صفحة توقعاتها، والذي يزعم أن التحولات السكانية ناتجة عن الانتحار والنزوح، يؤكد لنا أن المنظمة ليست "تاجراً للموت"، ولا تنتمي إلى "عبادة شيطانية". وللحقيقة، فقد تسببت تغيرات النماذج الاقتصادية تاريخياً بتصاعد الوفيات، لكن، نادراً ما سلط المؤرخون التقليديون الضوء على ذلك؛ فعندما حدث التحول من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى في أوروبا، انتحر العديد من الأشخاص غير القادرين على قبول الأنموذج الجديد، لعوامل نفسية، وعلى الرغم من أن ما حدث لم يكن شائعاً ولكنه وقع؛ إلا أن خطورة الأزمة الجديدة تنبع من كونها تجمع بين النماذج القديمة المعروفة جيداً والنماذج الجديدة.

تشرح "ديجيل" كيف تضع توقعاتها وفقاً للبيانات الاقتصادية والديموغرافية المستخدمة على نطاق واسع، والمتوفرة لدى مؤسسات مثل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وصندوق النقد الدولي، والأمم المتحدة، وحكومة الولايات المتحدة إلخ، والتي تشير إلى أن جزءاً ضئيلاً من البيانات يأتي من مصادر وهمية عديدة، مثل خبراء الإنترنت والتقارير غير الموقعة وغير ذلك؛ لكن كل هذه المصادر تأتي من الإنترنت، وقلة هم من يرونها؛ وعلى سبيل المثال، منذ عدة سنوات، نشرت وكالة التصنيف الصينية "داغونغ" تقريراً يحلل اقتصاديات الدول من خلال مقارنتها باقتصادات الصين وألمانيا واليابان، ويخلص إلى أن الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة يتراوح بين ٥ آلاف مليار دولار، و١٠ آلاف مليار دولار، بدلاً من ١٥ ألف مليار دولار، كما صرحت الإدارة الأمريكية رسمياً.

لنفترض أن البيانات الرسمية، وخاصة البيانات الاقتصادية التي تنشرها الحكومات، مزيفة إلى حد ما، فإنه من الناحية التاريخية معروف أن الدول الغربية ودولاً أخرى تضع اليوم أرقاماً وهمية لإخفاء الوضع الحقيقي. ويعرف الجميع أن كثيرين يسعهم العثور، في بلدانهم، على إحصاءات حكومية يصعب تصديقها من خلال الخبرة الشخصية، أو قد يتفاءلون بها إذا كانت تخص دولة أخرى. وعلى الرغم من وجود "كم" من البيانات الرقمية، إلا أن هناك أنموذج "جودة" لا يترجم مباشرة إلى بيانات رقمية.

جائحة كورونا

تراوح معدل الوفيات بفيروس أيبولا عام ٢٠١٤ بين ٥٠٪ و٦٠٪ من المصابين، لكن تخيلوا ما كان سيحدث لو أصيب به مئات الآلاف أو ملايين الأشخاص.

حتى الآن، "استفاد" عدد قليل من المصابين بفيروس إيبولا من الرعاية الصحية المركزة بمساعدة مضادات الفيروسات وأجهزة التنفس، ولكن بشكل خاص، بدعم بشري كبير من الأطباء والممرضات. ولكن في سيناريو جائحة كورونا التي أصابت العالم برمته، لن يكون هذا النوع من الرعاية الصحية متاحاً للأعداد الهائلة من المصابين، ما سيؤدي إلى زيادة كبيرة في معدل الوفيات بسبب نقص الرعاية الصحية الملائمة. وعليه، فإن عامل "الجودة" هو أن معدل الوفيات يمكن أن يزداد بنسبة تتراح بين ٨٠ – ٩٠٪ في سيناريو الجائحة، مقارنة بالمعدل المبلّغ عنه، والذي يتراوح ٥٠ – ٦٠٪.

ليس الرقم مهماً بحد ذاته!! ما يهم هو حقيقة أن السيناريو قد يتغير إلى ما هو أبعد من الشروط الأولية للحصيلة الإجمالية من ٥٠٪ إلى أكثر من ٩٠٪. وبالمناسبة، لم يتم تضمين أي وباء، أو حرب نووية، في التوقعات، فالعنصر الأساسي لفهم العملية التي ستدخلها فيها أمريكا خلال العقد القادم هو الهجرة.

في الماضي، وخاصة في القرن العشرين، كان العامل الرئيسي الذي مكّن الولايات المتحدة من تحقيق مكانتها كقوة عملاقة هو الهجرة، مع مزايا التوسع الديمغرافي لصالح التوسع الائتماني وهجرة الأدمغة من بقية العالم إلى الولايات المتحدة. وسيؤدي انهيار النظام المالي في الغرب إلى القضاء على مستوى معيشة سكانه، مع وضع حد لـ "مخططات بونزي"، مثل سوق الأسهم وصناديق التقاعد، لأن السكان سيتضررون بشدة من مجموعة واسعة من الفقاعات المرافقة لمخططات بونزي، عندما يبدأ محرك الهجرة بالعمل في تسارع عكسي، بسبب تأثيرات الهجرة المعاكسة، ما سيؤدي إلى زوال الدول.

سوف يكون لهذا الوضع غير المرئي آثاره غير المسبوقة والمدمرة على الاقتصاد؛ ومن المؤكد أن نقل الوظائف إلى الخارج سينتهي بانتقال العديد من الشركات الأمريكية إلى دول أخرى، لتصبح بالتالي شركات أجنبية!! وستكون هناك هجرة للكثير من الأمريكيين إلى أمريكا اللاتينية وآسيا، فيما ستكون الهجرة إلى أوروبا – التي يعاني مواطنوها من مرض مماثل – بلا طائل؛ ومع ذلك، سيكون عدد الذين سيلقون حتفهم مروعاً؛ وعندما يرى المتقاعدون مدخراتهم تختفي أمام أعينهم، وتتلاشى الوظائف في القطاع الخدمي، يمكن تخيل ما سيحدث: على الأقل، ستندفع شريحة الشباب للهجرة. والحقيقة، لم يسبق في تاريخ البشرية أن كان هناك مثل هذا العدد من المعمرين، فعلى مدى القرون الماضية كان المحظوظون فقط يعمرون حتى سن الثلاثينيات أو الأربعينيات.

أزمة ديموغرافية

من المتوقع أن يكون سقوط أمريكا أسوأ بكثير من سقوط الاتحاد السوفييتي في تسعينيات القرن الماضي، فتضافر الأزمات تأتي بنتيجة مدمرة. لقد امتدت الأزمة الديموغرافية في دول الاتحاد السوفييتي السابق لأكثر من عقدين من الزمن، إذا اعترفنا بأنها انتهت في بداية العقد الماضي "٢٠١٠"؛ وستضرب الأزمة الديموغرافية العالم في المستقبل القريب، ومن المتوقع لها أن تستمر ما بين ثلاثة إلى ثمانية عقود (أكثر أو أقل!!)؛ إذ يعتمد ذلك على التقدم التكنولوجي والقضايا البيئية. وستكون النتيجة، على الأرجح، صورة قاتمة مع ثبات عدد السكان، دون زيادة أو نقصان، لفترة طويلة جداً من الزمن. وعليه، ستحرص بلدان العالم على أن تعكس أعداد سكانها كلاً من الولادات والوفيات، وكذلك حركات الهجرة، وستشهد بلدان عديدة زيادة فظيعة في تعداد سكانها بسبب الهجرة، مقابل انخفاض تعداد سكانها الأصليين.

على مدى الألفي عام الماضية، شهدنا كيف انتقلت الحضارة الغربية المشادة حول البحر الأبيض المتوسط إلى شمال أوروبا، لتنتقل في منتصف القرن العشرين إلى المحور الأطلسي، لتتركز أخيراً على الولايات المتحدة؛ وستشهد الخطوة التالية تركز الحضارة في آسيا مع روسيا والصين في القمة. تاريخياً، أدى التحول في الأنموذج الاقتصادي إلى ارتفاع عدد الموتى، وعندما حدث الانتقال من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى في أوروبا انتحر أناس كثيرون كانوا غير قادرين على قبول الأنموذج الجديد. كان انتحارهم بسبب عوامل نفسية، لذا لابد من التذكير بأن هناك أزمة جديدة ستجمع بين النماذج القديمة والمعروفة جيداً، والنماذج الجديدة.

بريطانيا تعود إلى ماضيها

«البعث الأسبوعية» ـ عناية ناصر

مطلع هذا العام، أكملت بريطانيا عملية مغادرة الاتحاد الأوروبي. وبالتأكيد، ستكون هناك عواقب اقتصادية على المملكة المتحدة، لكن من الصعب تخيل أن مغادرة ثاني أكبر اقتصاد في أوروبا لن تكون لها عواقب كبيرة على أوروبا أيضاً، أقله أن إتمام مغادرة بريطانيا يحطم أسطورة الاتحاد الأوروبي، فقد كان اسم "الاتحاد الأوروبي" مرادفاً لكلمة "أوروبا". ولم يكن ذلك معادلاً حقيقياً أبداً، حيث كانت هناك دول أوروبية مستبعدة وغير مهتمة بالعضوية، واختارت علاقة غير عضو، مثل سويسرا والنرويج؛ ولكن، ومع وجود بريطانيا في الخارج، تلاشى الشعور بأن الاتحاد الأوروبي يتحدث نيابة عن أوروبا.

تعد بريطانيا جزءاً أساسياً من أوروبا، وأحد محرري أوروبا في الحرب العالمية الثانية؛ وبدءاً من الغزو الروماني لإنكلترا، كانت بريطانيا العدو والمخلص، فقد كانت قوة حاسمة في أوروبا، وسوف يشكل خروجها تحدياً لهذه الكتلة من نواحٍ عديدة، أولها أن هناك الآن أوروبا أخرى.

منذ الاستفتاء، كانت هناك قضيتان: الأولى ما إذا كان المعارضون البريطانيون لخروج بريطانيا قادرين على الإطاحة بنتيجة الاستفتاء، والثانية ما إذا كان بإمكان الاتحاد الأوروبي أن يبدو متصالحاً مع بقية دوله.

بدا في بعض الأحيان أن هاتين القوتين تعملان معاً لمنع خروج بريطانيا، وفي النهاية فشلتا، على الرغم من أن بروكسل قد تستمر في الضغط حتى يتوقف البريطانيون عن شراء سيارات لكزس لصالح مرسيدس. عند هذه النقطة، ستضع القوة المركزية في أوروبا، ألمانيا، حداً للإجراءات العقابية، وسيتقدم الاتحاد.

القضية المهمة الآن هي تحديد بريطانيا لمكانتها في العالم، إذ لا حرب عظمى في أوروبا في الوقت الحالي، وليس هناك إلاّ القليل من الخوف عسكرياً. إنه لوضع غريب، فبين عامي ١٩٤٥ و١٩٩١، واجهت بريطانيا "التهديد" السوفييتي، وبين عامي ١٩١٤ و١٩٤٥، واجهت التهديد الألماني، مع هدنة بينهما، فما هو التهديد الآن؟

تظل بريطانيا عضواً في الناتو، وهو ليس كياناً أوروبياً حتى لو كان معظم أعضائه أوروبيين. وتوفر الولايات المتحدة القوة العسكرية المحتملة لحلف الناتو، وبريطانيا هي واحدة من الدول الأوروبية القليلة التي تمتلك قوة عسكرية كبيرة، وحتى عالمية، في قلب الناتو. وكانت الولايات المتحدة حليفة بريطانيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وخلال الحرب الباردة، والحرب على العراق وأفغانستان، وقد عززت هذه الحروب العلاقات بين جيوش الناتو. وبالنسبة للبلدان الأوروبية القارية، التي مزقتها الحربان العالميتان والخوف من الحرب الباردة، فإن القضية الأساسية هي التركيز على الاقتصاد وتجنب الصراع، وتواجه بريطانيا منطقة جرتها تاريخياً إلى صراعات لكنها فشلت على مدى ألف عام في غزو بريطانيا، وتأثر تاريخ بريطانيا بالحاجة إلى التدخل في أوروبا بسبب تفككها.

مشكلة بريطانيا هي أنها لا تستطيع التحكم في تطور أوروبا بنفسها، ففي الحرب العالمية الثانية، جردت الولايات المتحدة بريطانيا من إمبراطوريتها، وقيدت قوتها ونفوذها. استاء البريطانيون من سياسة الولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب، لكنهم تعايشوا معها، وكانت بريطانيا سيدة التعايش مع الحتمية. وخلال حرب الفوكلاند، كانت صور الأقمار الصناعية الأمريكية الممنوحة لبريطانيا هي التي مكنت من تحقيق نصر سريع، وفي الحروب الأخيرة قاتل الأمريكيون والبريطانيون معاً بسهولة لم تكن تتمتع بها أي منهما مع الدول الأخرى. كان البلدان – بدءاً من العمليات العسكرية إلى العمليات الاستخباراتية – على ارتباط وثيق، وبغض النظر عن مدى التوتر بينهما، خاض البلدان معاً قرناً من الحروب ضد الألمان؛ وفي الآونة الأخيرة، أرسل البريطانيون حاملة طائرات إلى غرب المحيط الهادئ لدعم العمليات الأمريكية. وكان التحالف البريطاني الأمريكي أعمق من هذا، فقد شكلا معاً جزءاً من العيون الخمس، وهي مجموعة من خمس دول – الدول الأخرى هي أستراليا وكندا ونيوزيلندا – ملتزمة بتشارك المعلومات الاستخباراتية.

عند طرح السؤال عن مكانة بريطانيا، تظهر الإجابات التالية: أولاً، التجارة مهمة، لكن أسواق أمريكا الشمالية كبيرة مثل الاتحاد الأوروبي. ثانياً، لا يمكن توقع ما يحدث في أوروبا إلى حد كبير، وهي متقلبة في كثير من الأحيان، في حين أن وجود بريطانيا في الناتو يبقيها في أوروبا إلى جانب الولايات المتحدة، وبالتالي بثقل. أخيراً، يركز تحالف دول العيون الخمس، أحفاد بريطانيا الذين تطوروا بما يرضيها، على ما هو أكثر أهمية من أي شيء آخر، ألا وهو الحرب والاستخبارات.

من المرجح أن يتم احتواء القضايا الأيرلندية والاسكتلندية والويلزية، لكن يمكن الآن طرح فكرة أن بريطانيا لم تعد إمبراطورية عالمية، إذ لا يمكنها العيش مع أوروبا، لكن يجب أن تتماشى مع الآخرين. العيون الخمس، كتحالف استخباراتي وعسكري، موجود بالفعل ولا يحتاج إلى التفاوض. ولكن التحالف فضفاض بدرجة كافية بحيث لا يضطر أي شخص إلى القيام بأكثر من تبادل المعلومات الاستخبارية، كما أنه مرتبط بالتاريخ؛ ويمكن لهذه الدول الخمس أن تكون قوة لا يستهان بها، فضلاً عن سوق مشتركة بالفعل ومفتوحة بسهولة ولكل أمة دولة فيها.

ويجب ألا يكون المرء متحمساً جداً، فالاحتكاك هو طبيعة الوحش. لكن هذا التحالف قائم بالفعل، وتوسيعه ليشمل الاقتصاد (مع وجود العديد من اتفاقيات التجارة الحرة بالفعل) هو الخطوة المنطقية التالية.

قصص من الدوري الكروي الممتاز.. أزمات مركبة: ملاعب وتحكيم وأخلاق!!



"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

يحمل الدوري الكروي الممتاز في كل أسبوع قصص وحكايا مثيرة، فيها الكثير من الحالات التي تتطلب الوقوف عندها طويلاً لمحاكاتها ومعالجتها أو إيجاد الحلول لها.

كل هذه الحالات تشير إلى اضطراب إداري واضطراب فني وأخطاء وعثرات صادرة عن اتحاد كرة القدم وكوادره، أو عن الأندية ولاعبيها، أو عن جهات أخرى.

الدوري الكروي بكل درجاته وفئاته كشف عورات كرتنا وكشف أخطاءنا في العمل الإداري والتنظيمي، وأعطى الدليل على ضعف الإدارة، وسوء القرار الفني في مؤسساتنا الكروية.

التصحر الكروي

ومن ينظر إلى كرتنا من باب ملاعبها يتأكد أنها تعيش حالة من التصحر لا تنم عن العناية بهذه الملاعب أو الاهتمام بها، وهي ركن أساسي من أركان تطور كرة القدم إن لم يكن وجودها الحقيقي فعلاً.

وفي حديثنا عن الملاعب لا يمكننا توجيه اللوم إلى المكتب التنفيذي الحالي لأنهم استلموا الملاعب على حالها التي نراها اليوم، فقضية الملاعب هي داء كرتنا ومرضها المزمن، ونحن في كل زمان ومكان لا بد لنا من الوقوف على ملاعبنا وسوء أرضيتها.

الملاعب هي نتيجة تراكمات قديمة وكل دورة رياضية كانت تحمل مشكلة الملاعب وسوءها وتنقلها إلى الدورة التالية كما هي دون أن تجد الحل المناسب، حتى صارت مشكلة الملاعب ككرة الثلج تنامت دورة بعد أخرى، ونخشى أن نصل إلى وقت نصبح فيه عاجزين عن إيجاد الحلول.

ولاشك أن الأزمة زادت من حجم المأساة في هذه الملاعب، وهذا لا ينبغي أن ينسينا أصل المشكلة، وما رأيناه في ملاعبنا بشكل عام وملعب طرطوس بشكل خاص أمر مخجل للغاية، وما رأيناه في لقاء قمة الكأس بين تشرين والجيش من أرضية يركض عليها نجوم كرتنا نأسف له، وخصوصاً أن من هم فوق الملعب أثمانهم المالية أغلى من ثمن الملعب ذاته، والعجب العجاب أن نجد فريقاً قادراً على دفع المليارات على كرة القدم ورياضتنا غير قادرة على إنشاء ملعب صالح نضاهي به ملاعب الدول القريبة منا.

وعندما ننظر إلى ملاعب العالم، نجد أغلبها جيداً وصالحاً وحضارياً مهما كانت الأجواء المناخية، سواء الباردة الممطرة أو الحارة القاحلة، وهؤلاء وجدوا الحلول العلمية الناجعة الكفيلة بإبقاء هذه الملاعب نضرة في كل فصول السنة، ونحن – على ما يبدو – لم نصل إلى هذه الحلول بعد.

لذلك نتساءل: هل نفتقد الكوادر القادرة على زراعة الملاعب ضمن هذه الشروط العالمية؟، وهل نفتقد الصيانة اللازمة لبقاء الملاعب نضرة وجيدة وصالحة للاستعمال؟ أم أن إمكانياتنا المالية والفنية عاجزة عن تحقيق ذلك؟

ولن نخوض هنا في قضايا الفساد بما يخص الملاعب لأن ملفه كبير وموروث جيلاً بعد جيل، لكن نسأل: ألا يوجد طريقة لتنفيذ ملعب واحد في المحافظات الرئيسية التي تضم زحمة فرق الدوري الممتاز، كدمشق وحلب وحماة واللاذقية وحمص على الأقل؟ ولو فتحت الأجواء الخارجية أمام كرتنا، ورفعت العقوبات، فبأي ملعب سنستقبل الفرق والمنتخبات الزائرة؟

أزمة الملاعب هذه ليست من اختصاص اتحاد كرة القدم، ولا علاقة له بها، لكن عليه التحرك الإيجابي من أجلها، فوجود الملاعب يعني وجود اتحاد كرة القدم وبدون الملاعب لا حاجة لوجوده أصلاً.

نفور متعمّد

القضية الحساسة والمهمة – والتي لا بد من تسليط الضوء عليها – هي مسألة التحكيم الكروي التي باتت قصة كل مباراة وتحولت إلى معضلة كبيرة لدرجة إلى أن اهتمام الجمهور بات منصباً على الحكم وقراراته، وبالتالي هو متابع له بكل حركاته وصافراته أكثر من متابعة أي لاعب، والجميع ينتظر أي هفوة في المباراة ليلوم الحكم وليحمله مسؤولية كل شيء، متناسياً أخطاء الفريق والمدرب وغيرها من الأمور، ولو أن الأمر مقتصر على لوم الحكم لهان الأمر، لكنه تعدى إلى حالات الشتم والذم والقدح ومحاولة الاعتداء، وهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً. والموضوع هنا ينقسم إلى قسمين:

قسم فني مسؤول عنه لجنة الحكام في اتحاد كرة القدم فهي معنية بتطوير العملية التحكيمية ودعم الحكام وتحسين واقعهم من كل الجوانب، وفي هذا الأمر نجد أن لجنة الحكام الحالية، ومن سبقها من لجان على مدى عقدين من الزمن، على الأقل، فشلت في تقويم الحالة التحكيمية؛ والحكام الناجحون في بلدنا هم طفرات ووصلوا إلى ما وصلوا إليه بجهود ذاتية لأنهم بالأصل مواهب، لكنهم بكل الأحوال احتاجوا إلى من يدعمهم، فأي حكم لا يحصل على داعم مؤثر لن يستمر في تألقه ونجاحه ولن يمنح الفرص الحقيقية، وكم من حكم خبا بريقه لأنه لم يصل إلى هذه الحالة من الدعم، لذلك من أخطاء كل اللجان التحكيمية أنها تتعامل مع الحكام حسب الدعم بغض النظر عن الموهبة والكفاءة، ولا يعنينا كم عدد الحكام بقدر ما يعنينا كم حكم مؤهل لقيادة المباريات بحرفية وشطارة!!

القسم الثاني معنوي، فالجميع بات ينظر إلى الحكام بضبابية واتهام، وغريزة القطيع صارت في الملاعب تحكم الأهواء، وعندما نجد شخصاً ينبري في المدرجات يشتم الحكم نجد الجميع يتبعه على غير هدى!!

والسبب في ذلك الضخ الإعلامي من بعض مواقع التواصل الاجتماعي، ومن بعض الإعلام الذي ينحاز لفريقه مهما كانت الظروف والملابسات والحقائق، لذلك خرجنا بنتيجة أن القرار التحكيمي غير مقبول مهما كان شكله، وهذا الموضوع عُممّ للأسف على كل ملاعبنا ولا فرق هنا في ملعب بالدرجة الممتازة أو غيره من الدرجات والفئات، فالنفور من التحكيم صار متعمداً وربما الغايات مقصودة في بعض الأحيان، وقد تكون ناجمة عن خلافات شخصية داخل الاتحاد أو داخل لجنة الحكام أو من خارجهما، والحلول هنا من مسؤولية الجميع فليست جهة واحدة هي مسؤولة عما يحدث سواء على أرض الملعب أو على المدرجات، وعلى الحكام ولجنتهم مسؤولية كبيرة من خلال توخي الدقة في اتخاذ القرار ورفع المستوى وتعيين الحكم المناسب للمباراة المناسبة.

ومسؤولية الأندية تكمن بتوعية الجماهير ومحاسبة أصحاب المواقع التي تبث الفتن وتطال الرياضة ورجالاتها وكوادرها بالتعاون مع الجهات المعنية، هذا التعاون من الجميع قد ينهي المشكلة بشكلها "البشع"، رغم قناعتنا أن الأخطاء ملح كرة القدم، فمن المستحيل أن تُمحى هذه الأخطاء من ملاعبنا ولكن لابد من التكاتف بين الجميع لأن الشغب بات أمر لا يحتمل وما سيجره علينا سيكون أكثر ظلماً من أي قرار تحكيمي خاطئ.

أزمة أخلاق

في كل مفاصل الرياضة، هناك أزمة أخلاق تتعلق بالنفوس المريضة، وما زلنا نسمع ونرى الكثير من المفارقات العجيبة في كل مفاصل الرياضة عموماً، وكرة القدم على وجه الخصوص، ولماذا كرة القدم؟ لأنها العشق الجماهيري ولأنها تحظى باهتمام ومتابعة الكبير والصغير.

أزمة أخلاق نجدها في بعض الاتحادات الرياضية عندما يستولي رئيس الاتحاد على القرار والمال وكل شيء، ويهمش كل أعضاء اتحاده وكأنهم "أذنة" في هذا الاتحاد، ويقدم نفسه على أنه كبير ويتمتع بحصانة فلا أحد يقوى على سؤاله، أو يسأله: من أين لك هذا؟ أو أين ذهبت أموال الاتحاد؟

والكلام نفسه ينطبق على العديد من الأندية عندما يصبح رئيس النادي عالماً وخبيراً على حساب أصحاب الخبرة والكفاءة، فترى في هذه الأندية العجب العجاب، فالكثير من المتنفذين بالأندية يضع نفسه بمقام الآمر الناهي، وهو المدرب والإداري والمعالج والداعم، لذلك نجد المشاكل تعصف في هذه الأندية، ونجدها تسير عكس التيار، والنتيجة الحتمية التي نصل إليها أن النادي أهدر المال دون طائل ولم يحقق أقل النتائج المرجوة.

وأزمة الأخلاق تكمن بالتهرب الضريبي، فأغلب عقود اللاعبين مسجلة برقم غير الرقم الحقيقي لتقل النسبة المفروضة للدفع، وعند الخصام تفتح الأوراق، وتظهر الحقائق المخجلة.

أما داخل الفرق فهناك مشاكل خفية كثيرة في أغلب الأندية، فإذا تأخر النادي عن دفع مستحقات اللاعبين تململوا، ويصل الأمر أحياناً إلى التكاسل في المباريات كنوع من أنواع الضغط على الإدارة، والأسوأ عندما تتفق زمرة من اللاعبين ضد مدرب الفريق، لنجد أن الفريق لا يقدم المطلوب، فيخسر ويخسر حتى يتم تغيير المدرب على مزاج اللاعبين، ودوماً القاعدة معروفة في كرة القدم: "تغيير المدرب أهون من تغيير فريق بأكمله"!!

وفي بعض الأحيان التي تستعمل الأندية الحكمة بالتعامل مع لاعبيها، يبدأ الردع بالإنذار، ثم بالخصم المالي، وصولاً إلى التوقيف، وآخر المطاف فسخ العقد.

مشكلة أغلب الأندية أن عقودها مع لاعبيها قاصرة، وهناك الكثير من التفاصيل الضرورية لا تذكر في العقد، فيصبح الحق مع اللاعب، كما يحدث الآن على سبيل المثال مع لاعب الحرية سامر السالم فالسالم من وجهة النظر العامة خرج عن الروح الرياضية، وطلب شارة الكابتن قبل لقاء فريقه مع الساحل، لكن للمدرب وجهة نظر أخرى في هذا الموضوع، فهناك من هو أولى منه بقيادة الفريق، فحمل الشارة ليست مهمة شرفية لأنها تتطلب مواصفات معينة، المهم أن اللاعب رفض المشاركة في المباراة، وربما الزوبعة التي اختلقها في المباراة كانت أحد أسباب هزيمة الفريق في المباراة.

الإدارة كتصرف طبيعي قررت إيقاف اللاعب وفسخ عقده، وللأسف وجدت مواد وبنوداً لا تخول الإدارة فسخ العقد دون دفع تعويضات للاعب بالملايين، والجدال ما زال قائماً.

القصة لم تنته عند هذا الحد، فالحارس الأساسي شقيق اللاعب الموقوف تضامن معه و"حرد"، ولم يحضر التمارين وغاب عن المباريات، وبلغة دقيقة اللاعبان مؤثران بالفريق وهما بتصرفهما يحاولان لي ذراع النادي. أليست هذه أزمة أخلاق؟

ما يحدث في نادي الوحدة من اضطراب فني واستقالة المدرب والعودة عنها، ثم استقالة أخرى والتراجع عنها وعقوبات لاعبين، وغير ذلك من الشبهات يأتي نتيجة أزمة أخلاق أكثر ما تكون أزمة إدارية أو فنية، فالعابثون بالنادي كثر، وكل الطرق المتبعة لا تصل بالنادي إلى شاطئ الأمان.

وفي المؤسسات الرياضية أزمة من نوع آخر تتعلق بالتعامل مع وسائل الإعلام، وفي الكثير من الأحيان لا يرحبون بالصحفي الناقد، فلا يستقبلونه ولا يردون على اتصالاته، وترحيبهم يقتصر على من ينافق ويطبل ويصفق لهم. أليست هذه أزمة أخلاق؟ وكيف نصدق بعدها مقولة الشراكة الإستراتيجية بين الإعلام والرياضة؟

نبض رياضي

رأس المال الخاص

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

من المقرر أن تقام بعد غد في صالة الجلاء في دمشق بطولة القوة البدنية التي تحظى بشعبية واسعة برعاية مجموعة من الشركات الخاصة وبالتعاون مع الاتحاد الرياضي واتحاد اللعبة، حيث تم رصد جوائز مالية مجزية للفائزين وتوفير كل الأمور اللوجستية الضرورية، وبذلك سنكون أمام حدث رياضي لهذه اللعبة برؤية مختلفة عن بطولات الجمهورية التي تقام أغلبها بطريقة «السلق» ودون فوائد فنية أو مالية للعبة واللاعبين.

هذه البطولة سبقها حدثان آخران لرياضة الكيك بوكسينغ واختصاص التيلي ماتش وبتنظيم شركات خاصة أيضاً وبحضور جماهيري كبير، راقه الشكل الجديد للمنافسات بعيداً عن المنظر الروتيني الذي ألفناه وبات ينفر المحبين ويدفع بعض الألعاب نحو الاندثار في ضوء نقص الاهتمام وغياب الدعم.

ما سبق يمكن أن يؤطر تحت بند إدخال رأس المال الخاص في الأنشطة الرياضية وفق مبدأ الفائدة المتبادلة مع اختلاف الأهداف، فباب الاستثمار الرياضي الذي تناولته«البعث الأسبوعية» غير مرة بالتحليل وبالإشارة لسلبياته وإيجابياته، تحول من ملحق هامشي في رياضتنا إلى مطلب ملح وضرورة قصوى خاصة في ضوء التبدلات المعيشية واختلاف الأوضاع الاقتصادية.

ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن إدخال الشركات الخاصة في بعض الرياضات هو السبيل الوحيد لضخ دماء التجديد في عروقها، بعيداً عن التفاصيل الفنية والرؤى الاستراتيجية والخطط طويلة وقصيرة الأمد التي تضعها الاتحادات، فعلى سبيل المثال رياضات المبارزة أو القوس والسهم والجمباز كيف لنا أن نقنع الجيل الجديد بممارستها إذا لم يتوفر له متطلباتها الأساسية مع قليل من الدعاية والاهتمام، وهذا وبكل صراحة لن يحصل في الظرف الراهن ولا بطريقة العمل المتبعة بل يمكن أن يكون الاستثمار الاقتصادي الرياضي فيها هو الحل للوصول إليها.

لكن كل ماسلف من نقاط مضيئة لدعم الشركات الخاصة للقطاع الرياضي يجب أن يترافق بمجموعة من الأمور البالغة الأهمية من القائمين على الاتحادات والأندية، فإدارة الموارد التي تتوفر واستثمارها بالشكل الصحيح هي إحدى أهم المفردات في قاموس الباحثين عن تطوير الذات، وهذا سيفرض على المعنيين أن يرتقوا بفكرهم ليتعدى حدود الصالة واللاعب والمعسكر ليصل لكيفية وضع المال المتوفر في المكان المناسب، كما أن عدم التهاون في الحقوق ومعرفة الواجبات في التعامل مع الشركات الراعية قضية لا تقبل النقاش، وللأسف هذه الجزئية تبدو غائبة عن أذهان الكثير من إدارات الأندية التي تسلم نفسها للشركات والتي تعدت حدود اختصاصها المالي لتتدخل في جوانب العمل الفنية دون حسيب أو رقيب.

الالتفات نحو تفعيل التعاون مع القطاع الخاص والشركات الوطنية شعار سمعناه على مدى سنوات وانتظرنا طويلاً لنشاهد مفاعيله على أرض الواقع دون أن يكون هناك مشروع واضح المعالم في هذا الإطار، وعليه فإن الأمل أن تكون الخطوات في بعض الألعاب هي بداية الطريق لتأسيس شراكة حقيقية تضع رياضتنا على سكة الاكتفاء أو تحولها من مستهلك إلى منتج في القريب العاجل.

استثمارات شوهت المدن الرياضيـة والأنديـة..

ومستثمرون متمرسون بالتحايل على الأنظمة واستغلال الـعقود لمصلحتهم!

«البعث الأسبوعية» ـ عماد درويش

يلعب الاستثمار دوراً مهماً وحيوياً في تطور الأندية الرياضية، وهو واحد من أهم العمليات الاقتصادية ذات الفوائد الكبيرة والمتعددة، وذات المردود الإيجابي نحو بناء استراتيجية اقتصادية مستقبلية ترتكز عليها الأجيال، حيث تغير مفهوم الاستثمار في الرياضة في السنوات الأخيرة، بعد أن تحول إلى قطاع اقتصادي مستقبلي رئيسي يمكنه المساهمة في ازدهار الأندية من الناحية الاقتصادية عن طريق تطوير الإنسان والمنشآت.

ويعد الاستثمار في المجال الرياضي بصفة عامة، وفي المنشآت الرياضية بصفة خاصة، من أكثر الاستثمارات ربحية في الدول إذا تم استيعاب المعنى الحقيقي للاستثمار لأنها تعد أرضاً خصبة لمختلف مجالات الاستثمار لما له من أهمية مزدوجة في فوائده وعائداته نحو العمران والتطور والرقي بخدمات الاتحادات والأندية الرياضية



قلة خبرة

لا يزال واقع الاستثمارات الرياضية رغم أهميته الكبرى يعيش حالة من الإهمال والتقصير وقلة الخبرة أحياناً من قبل القائمين عليه رغم أهميته التي تسهم في تحريك عجلة الحركة الرياضية بالعموم نظراً لتوفيرها كماً لا بأس به من المال اللازم في الحركة الرياضية، في ضوء الحالة الاقتصادية الصعبة التي أثرت بشكل أو بأخر على الواقع المعيشي عموماً والرياضي خصوصاً،

فواقع أنديتنا الرياضية يشير إلى أنه ليس لديها مقومات عديدة للاستثمار والتمويل الذاتي؛ والمطلوب إعداد استراتيجية شاملة واضحة المعالم خاصة بتوفير الإحصاءات اللازمة ودراسات الجدوى، وفتح باب التنافس في مجال الاستثمار بعيداً عن التعصب الرياضي وتوفير النواحي القانونية لتشجيع الاستثمار في المنشآت الرياضية في الأراضي المخصصة لهذه الأندية ولا بد لنا من القناعة التامة بأن ما تعانيه الأندية الرياضية هو نقص الإيرادات المالية الذاتية، كما أنها تحتاج إلى مصادر متنوعة للتمويل واستثمار ما لدى الأندية من مقومات.

قوانين غير واضحة

وفي هذا السياق، نجد أن مناخ الاستثمار السياحي والاقتصادي في المنشآت الرياضية هو مناخ واعد وغني بالمطارح الاستثمارية التي يجد فيها المستثمر التنوع في مجال الاستثمار الرياضي والسياحي وحتى الاقتصادي؛ فالاستثمار في القطاع الرياضي يكتسب أهمية كبيرة، لذلك نجد معظم المستثمرين يتهافتون على هذا القطاع دون أن يستثنوا شيئاً، فكل ما يوجد في الرياضة مادة خام للاستثمار من المنشآت والملاعب والصالات والمسابح والأندية وموجوداتها، حتى أن الاستثمار وصل إلى بعض الألعاب التي لها شعبية فوجدت ضالتها فيها كمادة استثمارية رابحة تدر الأموال الكثيرة على أصحاب الشركات التي تتبنى الأنشطة الرياضية وخاصة كرة القدم والسلة وغيرها من الألعاب، خاصة وأن مواقع الاستثمار الرياضي لها أهمية كبيرة إلى درجة نجد أن العديد من المستثمرين، أشخاصاً أم شركات، يسارعون إلى هذه المطارح، لاسيما تلك التي لها رمز رياضي ويتمتع بشعبية واسعة ورغم هذا الإقبال، لا يخلو الأمر من خوف من الاستثمار في هذه المطارح كون القوانين والأنظمة غير واضحة المعالم في هذا الموضوع، ولم تحدد من المسؤول عن الاستثمار في هذه المنشآت.

استثمارات غير صحيحة

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن المكتب التنفيذي الحالي، وبالتحديد مكتب الاستثمار، وجد نفسه في دائرة مغلقة من الصعب الخروج منها، وخاصة أنه وجد معظم الاستثمارات السابقة غير صحيحة ومخالفة في بعض الشروط، وفي البعض الآخر هناك غبن شديد، ولم يكن أكثرها سليماً، وذلك يعود لعدة أسباب، منها الإهمال والتقصير وقلة الخبرة بين القائمين على إدارات الأندية أو الفروع أو حتى في مكتب الاستثمار السابق، وهذا ما سمح للعديد من المستثمرين - أو أكثرهم - من ضعاف النفوس والمتمرسين في مسألة التحايل على الأنظمة، باستغلال الوضع وتحويل العقود لمصلحتهم، وصولاً في بعض الأحيان لدرجة الإجحاف بحق الأندية بشكل خاص، والمنظمة بشكل عام، أو أن البعض يعمل بعقلية خاطئة نتجت عنها تصرفات خاطئة أضرت بالاستثمارات.

هذا الأمر دفع القيادة الرياضية الجديدة، وبعد توجيه من الحكومة، بإعادة دراسة الاستثمارات الرياضية ورفع بدلات معظم الاستثمارات الموجودة سابقا بنسبة ٤٠٪ على العقود القديمة لزيادة مدخول الاتحاد الرياضي وتوفير السيولة المالية الضرورية لتعويض الفارق الاقتصادي الحاصل من تضخم سعر صرف العملات الأجنبية في مواجهة الليرة السورية.

مبالغ مضحكة

ونظراً للظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يمر بها العالم نتيجة جائحة كورونا والتأثير الكبير على الناحية الاقتصادية، بقيت خطوات الاستثمار الرياضي خجولة وفي دائرة مغلقة من الصعب الخروج منها في القريب العاجل؛ وأكبر دليل على ذلك الاستثمارات الحاصلة في عدد من الأندية، ومنها نادي النصر «للكافيه» الموجودة في مقر النادي، والتي تضخم بدل الاستثمار فيها خلبياً دون التزام المستثمر بالتزاماته العقدية، والتي أثرت على ريوع النادي إلى جانب العديد من المطارح الاستثمارية التي استثمرت بمبالغ «مضحكة»، نظراً لضآلتها، ومنها حقوق البث التلفزيوني لدوري كرة السلة للرجال والسيدات، ونادي قاسيون التي تحول الاستثمار فيه إلى القضاء ليفصل الخلاف الحاصل مع المستثمر الذي التزم لفترة وأوقف الأعمال بعدها لأسباب مجهولة!

ولعل المضحك في واقع الاستثمارات الرياضية ما يعيشه اتحاد كرة القدم الذي استقدم شركة متخصصة لتنير له الطريق وتزيد من أرقام بدلات استثماراته، ولكن دون جدوى، لأن الشركة - على ما يبدو - لا تزال تخطو خطواتها الأولى في هذا المجال، فبدل أن تفيد كرتنا في هذه المرحلة وتضخ فيها الأموال وقفت مصالحها الضيقة عائقاً أمام استثمارات دورينا، سواء بالسياسة المتبعة أو حتى من خلال علاقتها بالقائمين على اتحاد الكرة والمكتب التنفيذي من ناحية أخرى، والتي حالت دون إبرامها أي عقد استثماري لاتحاد الكرة وإدخال أي ليرة سورية واحدة حتى كتابة هذا التقرير.

لجنة استثمارية

لا شك أن الأهمية الملحة والضرورية للاستثمار تجعلنا نهتم بشكل كبير بكافة القطاعات والمجالات، ولكننا في بعض الأحيان نغفل عن القطاع الرياضي الذي هو حجر الأساس في بناء الشباب وجيل من الرجال يمكن الاعتماد عليهم؛ ولهذا يتوجب الإسراع في وضع آليات الاستثمار الرياضي وفي كسب استثمارات رياضية سواء في بناء المنشآت الرياضية أو إقامة المصانع الرياضية المتخصصة وغيرها. ومن جانب آخر، تحولت الرياضة من هواية ومتعة إلى صناعة تعد من أنجح المجالات للاستثمارات، فإذا لم ترتبط الرياضة بالاستثمار فعلى الرياضة السلام؛ ومن الواجب أن تدرك مجالس إدارات أنديتنا أن العمل الاستثماري الجيد هو المبني على رؤية وأهداف واضحة واستراتيجية اقتصادية محددة المعالم كي تحسن استخدام منشآتها واستثماراتها بما يعود على الأندية بالدعم المادي الكبير، ولابد من وجود بعض الأعضاء الذين لهم اختصاصات اقتصادية من بين مجالس إدارات الأندية تساعدها على وضع الاستراتيجيات ورسم الخطط المستقبلية والمشاركة في صناعة القرار الاستثماري، بالإضافة إلى تشكيل لجنة استثمارية مهمتها البحث ودراسة فرص الاستثمار الرياضي - إن وجدت - ولا يخفى بأن للجنة الأولمبية والاتحاد الرياضي العام لهما دور رئيسي في وضع السياسة الاستثمارية للرياضة، ما قد يساعد الأندية بالمبادرة لتطوير استثماراتها، إلا أن المشكلة الرئيسية التي تعاني منها أنديتنا هي عدم وضع استراتيجيات على المدى الطويل، والتركيز على تحقيق الربح السريع الوقتي، لذا يصعب على الأندية تحقيق التوازن بين التكاليف والأرباح وغالباً ما ينتج عنه العجز المالي، عكس الأندية التي قامت بإعادة هيكلة وخصخصة أنديتها على أن تصبح شركات تدار بمجالس إدارات خليطه من الرياضيين ورجال الأعمال، والسؤال هل تتبنى شركاتنا الوطنية فكرة الخصخصة الرياضية والاستثمار في أنديتنا المحلية؟

نقص الخبرة

وبسؤال أحد المتابعين لواقع الاستثمارات الرياضية، وتحديداً المحامي أنس شقير، أحد الوكلاء القانونين لإحدى الشركات التي شاركت مؤخراً في مزاد دوري كرة القدم (الذي تم إفشاله لعدم تحقيق الرقم السري)، أوضح قائلاً: للأسف يتغاضى البعض عن أن الاستثمار الرياضي فهو من حيث المبدأ شراكة حقيقية بين الأندية والقطاع الخاص وأن الإدارة يجب أن تعتمد سياستها عند إنشاء أي استثمار من هذا المبدأ، ومن ثم تأتي باقي الأمور وفق الأنظمة والقوانين المعمول بها في هذا المجال، سواء أحكام نظام العقود والموحد الصادر بالقانون رقم ٥١، لعام ٢٠٠٤، أو باقي القوانين الأخرى. وللأسف لم يتم توظيف الاستثمارات الرياضية بالشكل الأمثل لدعم قطاع الرياضة، سواء بأنشطتها أو حتى منشآتها، وحتى الأمور القانونية التي لا يجوز الاجتهاد فيها، وبقيت النواحي الشخصية هي التي تتحكم بها لسبب أو لآخر مما سيؤثر سلباً على الاستثمارات الرياضية، عاجلاً وليس آجلاً، لأن العديد من الأشخاص الذين يتحكمون اليوم بمفاصل الاستثمارات الرياضية تنقصهم الخبرة الكافية للمضي قدماً في هذا الملف، والتعامل مع الأنظمة والقوانين أو حتى المطالبة بتطويرها لمواكبة المتغيرات الحاصلة مؤخراً.

تشويه المدن

من جهته، المحامي وحيد عرفات، أحد الذين وضعوا قوانين الاحتراف بكرة السلة، رأى أنه من خلال مراجعة ملف الاستثمار في الاتحاد الرياضي والأندية عبر سنوات مضت لا يمكن تقييم النتائج الإجمالية بالإيجابية، لا بل على العكس فإن بعض الاستثمارات طغت على الجانب الرياضي، وشوهت المدن الرياضية والأندية وخرجت بها عّن الغاية التي أنشئت من أجلها، ولم ترقَ بأي حال من الأحوال لسد رمق احتياجاتها، ودليل ذلك العجز الدائم في الميزانيات والاعتماد على مصادر دخل خارجية غير مستقرة ولا شفافة؛ وعند مراجعة أسباب الفشل يمكن تلخيصه ببعض النقاط ومنها غياب البيئة القانونية المرنة المطلوبة لجذب استثمارات جدية تلبي احتياجات الأندية، وعدم وجود متخصصين من أصحاب الخبرة والكفاءة في الجانب الاستثماري، سواء على مستوى الأندية أو الاتحادات أو المكتب التنفيذي، وإن وجدت هذه الكفاءات فهي محدودة جداً، وخضوع أنظمة العقود في منظمة الاتحاد الرياضي العام لنظام العقود الخاص بالجهات العامة وهذا النظام لا يلبي الطبيعة المرنة للاستثمار متعدد الأوجه في القطاع الرياضي خصوصاً أن القانون المشار إليه مبني لتلبية احتياجات الجهات الإدارية كأولوية، وتم تكييفه للاستثمار الرياضي لعدم وجود قانون أو مرسوم يحكم الاستثمارات الرياضية، والأمر الآخر هو غياب الخرائط التنظيمية لمنشآت الأندية وعدم وجود مناطق واضحة لأماكن الاستثمار فتحولت غالبيتها لعشوائيات تسببت بخفض القيمة العقارية للمنشأة ما انعكس على تدني العائد الاستثماري.

الاحتراف لا يزال بعيداً..

وحال اللاعب الصعبة تفرض إعادة النظر!!

"البعث الأسبوعية" ـ محمد ديب بظت

يفرض حال الرياضيين المحليين، وخاصة ممارسي الألعاب الفردية منهم، على المعنيين في رياضتنا إعادة النظر في نظامٍ الاحتراف فالحاجة إليه باتت أشد من أي وقت مضى قياساً بالظروف الحياتية المحيطة باللاعب، فغياب الاحتراف يعني غياب عدة أمور تساعد على خلق منظومة رياضية قوية، وما زاد من تلك الحالة هو غياب الإدارة والتخطيط، إذ أن قوة الرياضة من سلامة فكر الإدارة واستمرارية نتاجها وإمكانيتها في تحقيق الربح وإنصاف مجهودات اللاعبين والكوادر الفنية على اعتبار أن الرياضة مهنتهم وليست مجرد نشاط ترفيهي يمارسونه.

ولا بد بذلك أن يؤخذ هذا الأمر بعين الحسبان، وأن توظف القدرات والإمكانيات الإدارية لإخراج رؤية واضحة وشاملة يتبلور معها مفهوم الاحتراف وإمكانية تطبيقه على رياضتنا، ومن المهم أيضاً دراسة الاحتراف على أنه ذو صلة بأمور لها ثقلها، بيد أن قصر النظر إليها يعيق من تطور الرياضة وتقدم ممارسيها، حيث أن الاحتراف له تأثير على المستوى الفني وتطوير الأداء والاستفادة من الطاقات البشرية، ثم إن له علاقة وثيقة بمفاهيم أخرى كالتسويق الرياضي والاقتصاد الرياضي.



وإذا ما طبق قانون الاحتراف سيما على الألعاب الفردية، فإنه سيضمن للاعب حقوقه ويعطي من ممارسته الرياضية صفة المهنة، وبالتالي المردود الثابت والتحفيز المالي. كل هذا سيخلقٍ عند الرياضي دافعاً لإعطاء أقصى ما يملكه، ويعود ذلك بالنفع على الرياضة التي يمارسها والألقاب التي من الممكن أن يحققها تحت شعار المنتخب الوطني.

كل هذه الأجواء - لو افترضنا أن القيادة الرياضية خططت بالشكل السليم بغية تطبيقها - لسوف تؤدي إلى انتعاش الحركة التجارية الرياضية، وتكون بمثابة ملاذ للرياضي من عوادي الدهر، حيث أن تنفيذ الاحتراف سيسلط الضوء على اللاعب وإنجازاته، ويدفع الشركات نحوه، ويجنب رياضتنا حالة الركود التي تعاني منها، والحال الصعب الذي يعيشه اللاعبون، حيث أن مفهوم الاحتراف جاء نتيجة التطور الاقتصادي ونظام السوق الرياضي المبني على أسس وضوابط اقتصادية بحتة جعلت من اللاعب أداة اقتصادية قبل أن يكون رياضياً في المقام الأول.

وبالانتقال من الألعاب الفردية إلى الألعاب الجماعية، نجد أن نظام الاحتراف في لعبة كرة القدم بعيد كل البعد عن نظام الاحتراف العالمي وقواعده، أو مع ما حدده اتحاد كرة القدم الآسيوي من ضرورة وجود ملعب خاص للأندية المحترفة، وحتمية إيجاد مصدر دخل بمعزل عن الإعانات الحكومية. وفي السياق ذاته، يخضع الاحتراف في كرة القدم لكثير من العشوائية وعدم التخطيط المسبق، وهو في كثير من الأحيان لا يؤمن اللاعب أو يحفظ حقوقه كحادثة اللاعب محمد باش بيوك وعبد الله جمعة مع نادي النواعير في الموسم الماضي.

ولا نبالغ بالقول إن نظام الاحتراف المعتمد محلياً هو نظام شكلي لفظي يتخلله الكثير من الأمور التي تكون ضد مصلحة اللاعب والتطبيق الفعلي للاحتراف؛ وهذه العشوائية تنعكس على اللعبة بحد ذاتها، فلا يخفى على المتابع مدى رداءة الأداء وحالة عدم الانضباط والكثير من التجاوزات الحاصلة في لعبتي كرة القدم والسلة، فعندما تسعى إلى تنفيذ الاحتراف يجب أن يكون هناك بنية تحتية تساعد على نهوضه كتوفير ملاعب محترمة واستقرار الإدارة، إضافة إلى مرونة تفكيرها واستيعاب الحاجة إلى الاحتراف وخلق المناخ المناسب لإقامته.

الأندية نفسها ترى هذا الموضوع بصورة مشوشة، خاصة عند إبرام العقود مع اللاعبين وعدم قدرتها على ضمان استمراريتهم وكيفية التعامل معهم، إضافة إلى ضعفها النسبي في اختيار المدرب المناسب والصبر عليه، فالعقلية الاحترافية تحتاج إلى الوقت مع العمل الفعلي وضمان الحقوق، وفي ظل هذه الأجواء تبرز الحاجة للاحتراف بهدف تصحيح مسار الألعاب وضبطها وإنصاف اللاعبين، ومحاولة إيجاد التناغم مع مفاهيم الاقتصاد والاستثمار والتسويق في الرياضة.

وعلاوة على ذلك، فإن نظام شبه الاحتراف المعتمد محلياً يجعل من اللاعب يمارس دوره عن غير مسؤولية، وينقص من فكره الاحترافي الذي يعتمد على الانضباط والسوية في السلوك والالتزام بالمران واللياقة البدنية مع اتباع نظام غذائي معين؛ وفي حال خالف أياً من القواعد وجبت عليه عقوبات النادي شريطة أن يتوفر للاعب كل ما يلزمه وكافة الإمكانيات التي تدعم اللاعب المحترف، وعليه لا يمكن عزل اللاعب عن قواعد الاحتراف على اعتبار أنه مفهوم متكامل يشمل الإدارة والأندية واللاعب على حد سواء، كما لا بد من توفير الأساسيات التي ستبنى عليها قواعد الاحتراف، كإيجاد ملاعب مناسبة وتطوير المدن الرياضية المتواجدة وتأمين مستلزماتها، وعدم الوقوف على موضوع العوائق المتكرر، فمهمة الإدارة بالأساس تخطي الصعوبات لا الوقوف عندها والعمل بما تقتضيه الظروف.

ومع إيجاد فكر يتمخض عنه ولادة الاحتراف الحقيقي يؤدي إلى رفع سوية الألعاب وإيجاد اللوائح والشروط القانونية التي تضمن حقوق الجميع، ثم الوصول إلى حالة من ازدهار الرياضة ووضع لاعبيها وأنديتها، ووفقاً لهذا كله يمكن تطبيق نظام الضرائب العادل بما يمكّن المسؤولين عن هذا القطاع من توفير سيولة مالية بين يديها تساعدها على تطوير الرياضة والالتحاق بتطبيق الاقتصاد الرياضي الناجم عن الاحتراف السليم.

عصابات الحقد دمرت مبانيها ونهبت محتوياتها العلمية ومخابرها وسرقت أثاثها وآلياتها

جامعة الفرات.. التعليم لم يتوقف رغم الإرهاب والحصار ومرحلة التعافي بدأت!!

"البعث الأسبوعية" ـ وائل حميدي

يُظهر الواقع الإداري والمعماري لجامعة الفرات تأثُّرها الكبير بفعل الإرهاب، فقد كان لها نصيب قاسٍ من الحرب التي نجحت بتغيير تصنيفها إلى حدود تأقلم المعنيين مع الحال الجديدة، والسعي لإيصال رسالة مفادها أن جامعة الفرات مستمرةٌ ضمن حدود المعقول.

وما بين عام ٢٠١١، وهو العام الذي وصلت فيه جامعة الفرات إلى ذروة إنتاجها وعطائها وجاهزيتها، وعام ٢٠٢٠، يبدو واضحاً أن تغيُّرات كثيرة أصابت هذا الصرح العلمي الكبير. تغيُّرات بدأت بفقدان مبانٍ ضخمة، سبقته سرقة محتوياتها العلمية والمخبرية والأثاث الخاصّ بها، ثم إصرار ونجاح الحكومة بأن تستمر الجامعة بعملها، والابتعاد قطعاً عن قرار إيقاف التسجيل فيها رغم ما أصابها من خللٍ خلال سنوات الحرب، ثم تحرير مدينة دير الزور في الثلث الأخير من العام ٢٠١٧، بعدَ حصار كافر دام ثلاث سنوات، وكان له الأثر الأكبر في الدفع بها نحو الهاوية، إلى أن أعلنت الحكومة عبر وزارة التعليم العالي أن الجامعة مستمرة، وأن مرحلة التعافي قد بدأت، لينتهي الأمر بأرقام كثيرة تغيّرت، وهي أرقام بدأت بالتراجع الكبير مطلع الحرب (وفق ما خطّط له ا لحاقدونٍ)، لنقف اليوم على أهبة بداية جديدة تُعلن أن قادمات الأيام ستُسجّل لجامعة الفرات أرقاماً مضيئة تُعيدها إلى سابق ألقها وعهدها.

"البعث الأسبوعية" أجرت حواراً مُطوّلاً مع رئيس جامعة الفرات، الدكتور طه الخليفة، الرئيس السابع الذي يتولّى هذه المهمة منذ مرسوم إحداث الجامعة عام ٢٠٠٦، ليتحدث لنا عن خطة رسمها بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي لطَي ما سلف بإيجابياته وسلبياته، والبدء من جديد بمرحلة كبيرة عنوانها "الفرات باقية وفي طريقها نحو التعافي السريع".



خروج كليات عن الخدمة

يوضح الدكتور الخليفة أن جامعة الفرات تضم ٢٥ كلية موّزعة في المحافظات الشرقية الثلاث، والحقيقة أن الإرهاب في دير الزور كان أكثر قسوة وحقداً من حيث تأثيره المباشر على القطاعات الحكومية، والجامعة إحداها، فقد خرج الكثير من الكليات - كَمَقار وأبنية - عن العمل، ومنها الكلّيات الست التابعة لفرع الرقة كاملة؛ ولكن هذا الفقدان لم يعن الخروج من كنف الجامعة، ولم يوقف أي كلية عن العطاء العلمي، حيث تم تدارك هذه الخسارة البنيوية بتوزيع طلاب تلك الكليّات على باقي الجامعات السورية، كل حسب رغبته وللعلم، مع بداية الحرب اضطر الكثيرون للهرب من مناطقهم والنزوح إلى محافظات أخرى، بمن فيهم طلبة دير الزور والحسكة، وحينها صدرت التوجيهات الفورية باستقبال وتوطين طلاب جامعة الفرات أينما شاؤوا، لذا لم تُسجّل الجامعة خسارة أي فرصة تعليمية لطلابها. مع ذلك، استمرت كليات دير الزور بالعمل خلال فترتي الإرهاب والحصار، واستقبلت من بقي هنا من الطلبة؛ وبعد أن تم تحرير المدينة، أواخر عام ٢٠١٧، سُمح لطلاب الرقة بالدوام في دير الزور أو في الحسكة، باستثناء كلية الهندسة المدنية "اختصاص مائية"، والتي استأنفت عملها في دير الزور بعد سلب مقرها في الرقة خرجت تسعة مبان عن الخدمة، وهي كليات العلوم والتربية والهندسة والآداب والاقتصاد والتمريض والبتروكيمياء والطب البشري والحقوق، وتم نقل طلبتها جميعاً إلى كلّيتي الآداب والزراعة في المدينة، وبالتالي اضطررنا - والحديث لخليفة - لضغط الطلبة، ولعلّ هذا مؤشر واضح عن صعوبة العمل، وصعوبة التأقلم مع الواقع الجديد الذي فُرض علينا، فالإشكالية هنا تكمن في المخابر العلمية، بينما بقي الوضع مريحاً إلى حدود مقبولة جداً ضمن القاعات والمدرجات المتوافرة وحالياً - يضيف الدكتور طه - العمل جارٍ لإعادة تأهيل مبنى كلية العلوم ضمن مساحة الكليتين المذكورتين، والذي كان على الهيكل قُبيل اندلاع الحرب، وهو بناء مؤلف من ثلاث كُتَل، يتم حالياً تجهيز إحداها حيث بلغت نسبة التنفيذ أكثر من ٩٠٪، وسيتم وضعه في الخدمة نهاية الشهر الجاري لاستقبال طلبة الهندسة الميكانيكية والعلوم بدءاً من الفصل الدراسي الثاني للعام الجاري، كما سيتم الإعلان عن عقد لاستكمال كتلة بنائية ثانية خلال هذا العام، وبما يتناسب مع الميزانية المُقررة للجامعة.

سرقة المدينة الجامعية

وبين رئيس جامعة الفرات أن المدينة الجامعية تتألف من أربع وحدات سكنية، اثنتان منها كانتا جاهزتين ومستثمرتين قبل بدء الحرب، قبل أن تتمّ سرقتهما، مع بداية ٢٠١٢، من مرتزقة الإرهاب، ما أخرجهما عن الخدمة، وبالتالي بات الطالب المسجّل لدى الجامعة من خارج محافظة دير الزور في حيرة من أمره: أين؟ وكيف يقيم؟ ومع تحرير المدينة، تم وضع الأولوية لإعادة تأثيث الوحدة الأولى والتي ستوضع في الخدمة مطلع الشهر المقبل، وتمّت المباشرة بأعمال البنى التحتية في الوحدة الثانية، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية إكساء وتأثيث الوحدتين الأخيرتين، ولكن في فترة لاحقة.

المجتمع المحلّي

وعن دور المجتمع المحلي والأهلي ومدى مؤازرته للجامعة، أكّد الخليفة أن هذا الدور معدوم تماماً رغم أنه كان محط أمل، سواء على مستوى الأبنية أو التجهيز، أو على المستوى الزراعي البسيط، غير أن واقع الحال يؤكد - وبكل أسف - أنه مجتمع بعيد عن مثل هذه المبادرات؛ أما على مستوى المنظمات العاملة في الإطار الإنساني، فهي محكومة بمعايير مشدّدة، لذا فإن مناشداتها للتدخل في الأعمال البنائية ما زالت خجولة ومحدودة، ولربما تشهد الأيام القادمة مد يد العون باتجاه الطلبة أو ما شابه، والحديث هنا ما زال سابقاً لأوانه، لأن إدارة الجامعة لا تزال في مرحلة التفاوض والعرض الذي قد يلقى القبول أو الرفض، وهذا مرتبط بالمعايير الناظمة.

استثماراتنا معدومة

ورداً على سؤال فيما إذا كان لدى الجامعة أية مشاريع استثمارية تعود بالمنفعة المادية، قال الدكتور طه: استثماراتنا لغاية اليوم معدومة تماماً، ومع ذلك لدينا فكرة لا تزال في طور الدراسة لاستثمار بعض المخابر التابعة للجامعة، بمعنى وضع تجهيزاتها للاستثمارات المؤقتة الخاصة بتحليل التربة أو معالجة المعادن، وما إلى ذلك؛ والحقيقة أن الغاية الأولى تقديم المنفعة للمحافظة وتوفير الجهد والمال على الراغبين للاستفادة من مخابرنا، والغاية الثانية تقديم الدعم المادي بما يعود من ريع هذه المخابر لميزانية الجامعة.

سرقة ٩٥٪ من أسطول الآليات

وفي عرض لواقع معاناة الجامعة من قلة الآليات، يوضح الكتور خليفة: في عام ٢٠١١، كان لدى الجامعة أسطول كبير من الآليات، ومن بينها بولمانات حديثة للرحلات العلمية والتنقل بين المحافظات، إضافة لعدد كبير من السيارات السياحية والشاحنات الصغيرة والفانات؛ وخلال الفترة الأولى من إشعال فتيل الحرب، نهاية عام ٢٠١١، أقدمت المجموعات الإرهابية على سرقة ١٢٥ منها، وليس لدى الجامعة اليوم سوى سيارتين سياحيتين بنصف العمر الفني، وميكروباصين صغيرين وصهريج ماء، ومعاناتنا بهذا الصدد وصلت إلى حدود تنقل عمداء الكليات باستخدام باصات النقل العامة نظراً لبُعد الكليات عن مركز المدينة، ما حدا بالجامعة لاستئجار ميكروباص ووضعه في خدمة عمداء الكليات والنوّاب وبالرغم من التكيف مع هذه الظروف، إلا أن الجامعة تسعى لزيادة عدد الآليات، وللإنصاف فإن الحكومة والوزارة متجاوبتان جداً ضمن الإمكانات المتاحة، ما يعني أن الأيام القادمة ستشهد ارتفاعاً وتحسناً في واقع الآليات.

عدد ضئيل

تعاني جامعة الفرات من نقص شديد جداً بكوادرها الإداريـة، ومن أهم أسباب هذا النقص التسرب الوظيفي والتقاعدات الصحية والقانونية والانتقال إلى محافظات أخرى وعدم الإعلان عن مسابقة جديدة لرفد الجامعة بما يلزم من الكوادر؛ وفي هذا الإطار، يشير الخليفة إلى أن واقع الحال يتضمّن أرقاماً قد لا تُصدّق ومنها على سبيل المثال أن كادر كلية الهندسة قوامه ١١ موظفاً فقط، والحقوق قائمة على ١٧ موظفاً، وكلية الطب البيطري على ٦ موظفين، ولعل قسوة الأمر تبدو جليّة إذا ما علمنا أن عدد طلبة كلية الحقوق ١٩٠٠ طالب وطالبة، وطلبة كليات الهندسة ٦٨٥، والطب البيطري ١٩٥، والاقتصاد ٧٢١، والآداب ٢٦٠٠، وهؤلاء جميعاً يقوم على تسيير أمورهم الذاتية والإدارية والامتحانية ٢٦ موظفاً فقط، مع ملاحظة توقُّف العقود تماماً، لذلك ستعلن الجامعة عن مسابقة لتعيين المسرحين من الجيش العربي السوري، وسيتم تعيين ١٣٩ منهم، علماً أن الإعلان عن مسابقات جديدة متوقف تماماً؛ ومع ذلك، يأمل الخليفة أن يكون لجامعة الفرات استثناءً في تخصيصها بمسابقة، نظراً للظرف الاستثنائي الذي مرت به، ولا تزال تعاني منه لغاية اليوم، حيث سيكون لهذا الاستثناء (إن حصل) انعكاسات إيجابية فورية مع ملاحظة أن عدد طلبة الجامعة عامة تجاوز الـ ٤٢ ألف طالب وطالبة، وهذا العدد الكبير يحتاج إلى كادر أكبر من المتوفر حالياً والبالغ عدده ٩٠٨ موظفاً فقط، بمن فيهم أعضاء الهيئة التدريسية وكوادر المعاهد التي تم ضمُّها للجامعة، وعددها ١٤ معهداً موزعة بين دير الزور والحسكة.

وفي ظل الامتحانات الفصلية، كان لابد من فلترة العملية الامتحانية لتكون نتائجها متناسبة مع جهد الطالب، ونظراً لقلة الكادر كان لابد من السؤال: كيف سيتم تجاوز هذا النقص لتكون الامتحانات جيدة؟ وفي هذا يجيب رئيس الجامعة بأنه تم اللجوء لمديرية التربية في دير الزور لدعم الجامعة بأعداد مناسبة من الموظفين ذوي الخبرة بسير العمليات الامتحانية، وهذا إجراء اضطراري، مع أهمية إلغاء ثقافة الغش وتيقّن الطلبة تماماً من نزاهة الامتحانات، وقد نجحت الجامعة بتغيير الصورة السيئة عن الواقع الامتحاني لها في الفترة الأخيرة، وسيكون ضبط القاعة وعدم التهاون مع أي مخالفة هو العنوان الأكثر وضوحاً في الامتحانات القادمة، علماً أن الجامعة تكيفت مع واقع قلة الكادر بأن وجّهت بتقسيم كوادرها إلى قسمين، يقوم النصف الأول بالمراقبة، وتبقى مهمة النصف الآخر الإشراف على الأعمال الإدارية لكل كلية.

خرجت من التصنيف

تقول الحقيقة الخاصة بتصنيف الجامعات السورية إن جامعة الفرات خرجت مؤخراً من لائحة التصنيف، ولربما يكون ذلك منطقياً إذا علمنا بما مرّت به الجامعة من ظروف قاسية ألزمتها بإيقاف نشاطاتها العلمية وأخرتها في سلم الترتيب العلمي أو التصنيفي؛ وهنا يرى رئيس الجامعة أن ذلك أمر طبيعي، لأن الحفاظ على التصنيف وتقدمه وتأخره مرتبط بالنشاطات العلمية التي تقوم بها الجامعة ومدى جدواها وانعكاسها على أرض الواقع العلمي، وبالتالي فإن عودة الجامعة إلى مكانتها العلمية مرتبطة بنشاطها، مشيراً إلى أن خطة الجامعة لهذا العام تضمنت التركيز على إقامة الندوات والمؤتمرات والملتقيات العلمية، وأن يكون لهذه النشاطات أثرها الإيجابي في تبادل الفكر واللجوء إلى الأسلوب العلمي لتطوير الثقافة، إضافة إلى أن أعداداً كبيرة من الدراسات العليا ستساهم في عودة تصنيف الجامعة، وهذه الخطة ستبصر النور خلال الربع الأول من هذا العام ضمن هدف سام وهو أن يكون لـ "الفرات" شأن ونشاط بارزين يعيدانها إلى سابق عطائها العلمي.

خلال اللقاء برئيس جامعة الفرات، كان لابد من التطرق للخطة التي يحملها والبرنامج الذي يسعى لتنفيذه، ولعل قادمات الأيام ستظهر لنا إن أصبح هذا البرنامج واقعاً، أم أنها وعود ذهبت أدراج الريح، ربما لعدم توفر الإمكانات، أو لأسباب أخرى نجهلها، وهنا يبين الدكتور الخليفة أن العنوان العريض لبرنامج عمله في الجامعة هو استدراك كل النواقص مع ما تمتلكه الجامعة من عاملي البيئة والمناخ، وهما المباني والطلبة، لذا لابد من تهيئة عوامل النجاح، لافتاً إلى أن الجامعة تعاني من نقص كبير في الكوادر التعليمية، حتى أن عدد أعضاء الهيئة التدريسية (على الملاك) في بعض الكليات صفر، ما يجعل الجامعة تلجأ إلى الكوادر التدريسية في الجامعات الأخرى، علماً أنه تم إجراء مسابقة لأعضاء الهيئة التدريسية لك لم يتقدم لها سوى ٧٥ عضواً فقط، ونحن بصدد قبول المتقدمين سعياً لإسناد مهمة التدريس لهم وفق اختصاصاتهم أو الاختصاصات القريبة منهم، كما وتسعى الجامعة لتفعيل إيفادات الطلبة، وقد كانت تمتلك عدداً جيداً جداً منهم، غير أن ١٠٣ موفداً خارجياً منهم لم يعد إلى القطر!

وأمام هذا الواقع، يختم لخليفة حديثه بالتأكيد على ضرورة استدراك النقص الوظيفي والتدريسي واستكمال تجهيز المخابر، ويبقى الحديث ضمن الأفق القريب عن إشادة كامل الأبنية التي تمتلك الجامعة مخططاتها كهدف كبير تعمل الجامعة على تنفيذه ضمن مساحة الأراضي التي تمتلكها والبالغة ٣١٠٠ دونماً.

«أخذ الأعضاء من المتوفين دماغياً»

مشروع وطني وإنساني وضرورة مُلحة منعا للاستغلال والمتاجرة بأوجاع الناس



"البعث الأسبوعية" ـ لينا عدرة

هناكَ ألفا مريض جديد سنوياً يعانون من القصور الكلويٍّ في سورية، إضافةً إلى مئتين إلى ثلاثمائة من مرضى الكبد، ومثلهم لمرضى القلب وفي حين يتوفى معظم هؤلاء لأنه لا حل أمامهم إلاَّ زرع الأعضاء، هناك "جلسات الغسيل" لمرضى الكلية، وهو نوع من الحل "رغم أنه يبقى مؤقتاَ، ورغم أنَّ مرضى كثيرين لا يقوون على تحمله ولكن ما حدث خلال فترة الحرب أن أعداد المحتاجين للأعضاء "مدنيين وعسكريين" ارتفعت بشكل هائل، وقد أُرسل البعض منهم للعلاج وإجراء عمليات الزرع خارج القطر، وهو أمرٌ مكلفٌ جداً، إضافةً إلى مصاعبه اللوجستية، وربما عدم جدواه أو خطورته. وقد كانت الهند - سابقاً - وجهة سوريين كثيرين أرادوا إجراء عملية زرع كلية، لكن ما حصل هو أنهم كانوا عرضةً للاستغلال، بسبب رواج تجارة الأعضاء هناك، فلا يكاد يمضي أسبوع أو أسبوعين على إجراء العملية، وعودة المريض من رحلة العلاج، حتى يعاوده الفشل الكلويٍّ، بعد أن يكون قد دفع مبالغ طائلة، لأن الغاية الأساسية للبعض هناك هي الحصول على ثمن الكلية!

فوق المرض.. استغلال بشع!!

وعلى كل حال، ليس الأمر في سورية أقل بشاعة وفجائعية، فمنذ حوالي سبعة أشهر، أقدمت إحدى السيدات على التبرع لصهرها بكليتها "لكي لا يطلق زوجته (ابنتها)!"، علماً أنه متزوج من أربعة!! وكان الاتفاق أن يسجل لزوجته نصف البيت. وهو ما لن يحدث طبعاً، ليتم الاكتفاء بعدم تطليقها "مشكوراً"! وهنا، لا بد أن نشير، خاصة، إلى القرار الصادر عام ٢٠٠٨، والذي يمنع الأنثى من التبرع إلا لأقاربها من الدرجة الأولى، لأن هناك من كان يستغلها أحياناً كثيرة. غير أن الاستغلال في مثل هذه الحالات لا يعرف حدوداً، ولا أشكالاً محددة، وله صور كثيرة، فالبعض - ومن باب الاطمئنان على صحته مثلاً - يُوهم مريضاً بالكلية أنه موافق على التبرع له بإحدى كليتيه، ويتم الاتفاق على هذا الأساس، وتُنجز الأمور بشكل قانوني، وتُجرى كل التحاليل والصور المطلوبة - وهي مُكلفة جداً وتصل إلى مليوني ليرة سورية، وتكون على حساب الآخذ - ليقوم بعدها المُعطي بالانسحاب من الاتفاق، وهذا ما جرى فعلياً مع أحد المرضى! أيضاً، قام أحدهم بكسر شريحة هاتفه الجوال، وتوارى عن الأنظار مع بدء التحضير للعملية، بعد أن كان قد استنزف "الآخذ" مادياً من خلال طلبه مبالغ ضخمة، بين فترة وأخرى، وبحجج واهية، إضافةً إلى أخذه "عربوناً قبل العملية بساعات"! وعندما بادر أحد المرضى، في حادثةً أخرى، لتقديم شكوى بتعرضه للنصب من قبل شخص أوهمه بأنه سيعطيه إحدى كليته، كانت النتيجة سجنه، لأنه يُعتبر شريكاً في جريمة!! فعمليات التبرع - كما هو معروف - تتم عند كاتب بالعدل، في المحكمة، ومن دون مقابل مادي، وهذا ما يجعل الكثيرين عرضةً للاستغلال، وضحية سهلة للتلاعب والسمسرة!

عود على بدء

سجلت أول عملية زرع كلية في سورية في العام ١٩٨٥، من "متبرع حي قريب". وكان عدد العمليات التي تُجرى سنوياً، وقتها، يتروح من ٥ إلى ١٠ عمليات فقط! وفي العام ٢٠٠٣، صدر المرسوم الرئاسي "رقم ٣٠" الذي سمح بأخذ الأعضاء من المتوفين، ومنحها لأشخاص محتاجين لها شرط موافقة قريب من الدرجة الأولى، كما أجاز أخذ الأعضاء من غير الأقارب.

في حديثه لـ "البعث الأسبوعية"، يستذكر الدكتور عمار الراعي، رئيس وحدة زرع الأعضاء في مشفى المواساة، وممثل سورية وشرق المتوسط بجمعية الشرق الأوسط لزرع الأعضاء، أن الزرع انتعش بعد العام ٢٠٠٣ في سورية، ووصل عدد العمليات في العام ٢٠١٠ إلى ٣٦٥ عملية تقريباً، لدرجة تجاوزت فيها أعداد العمليات التي تُجرى في المشافي الخاصة ما يجرى في المشافي الحكومية، بل وصلنا مرحلة كاد ينعدم فيها إجراء عمليات من هذا النوع في المشافي العامة، ما يدلل على أن "الأمور" كانت تسير "بشكلٍ أسهل" و"أكثر يسرة" في المشافي الخاصة، وهو ما أثار بالمقابل الكثير من "الشكوك والريبة"، فما كان من الجهات المعنية إلا أن أصدرت قراراً أدى إلى إيقاف عمليات زرع الكلية في المشافي الخاصة.

مبازرة وسمسرة!!

ولكن ما حصل بعد توقف الزرع في "الخاص"، والاكتفاء به في المشافي الحكومية، واعتماد التبرع لغير الأقارب، أنه أُسيءَ كثيراً لسمعة زرع الكلية في سورية، فقد أصبح الأمر "عملية بيع وشراء!!"، بل وبات علنياً، وما نشهده اليوم ليس خفياً على أحد، حيث وصل البعض إلى نشر "إعلانات بيع" على وسائل التواصل الاجتماعي وعلى أسوار المشافي، وحتى في الأماكن العامة، في دليل واضح على "انتعاش هذه التجارة مع كل أسف!!". ولقد شجعت ظروف الحرب كثيرين على الاستغلال وتحول الموضوع إلى نوع من السمسرة! وما يجري حالياً مع الكثير من المرضى عند بحثهم عن شخص متبرع هو ببساطة كالتالي: يُسأل المريض عن زمرة الدم التي يريدها؟ ومدى تطابق الأنسجة، ليأتيه الجواب عن توفر ثلاث كلى، ولكل سعرها، فكلية شاب في العشرين عادة ما يكون ثمنها أكثر من تلك التي تعود لشاب في الثلاثين. إذاً الموضوع بات يخضع لـ "مبازرة" تشبه تماماً تلك التي تحدث أثناء عمليات بيع وشراء البيوت. وهكذا!!

ولكن "الاختباء وراء إصبعنا لا يحلّ المشكلة التي تزداد تعقيداً"، ففي حال مُنِع التبرع من غير الأقارب، لا بد له من البحث عن بديل، ولا بديل أفضل - كما يقترح الدكتور الراعي - من "مشروع أخذ الأعضاء من المتوفين دماغياً"؛ وإن لم يتم اعتماد مثل هكذا مشروع فسوف تكون هناك أولاً تجارة أعضاء، وما يتبعها من لف ودوران واستغلال سافر للمرضى!! وطبعاً فتح المجال والسماح لغير الأقرباء بالتبرع جعل الأمر أسهل على "المريض وعلى الجهات الرسمية"، لأنَّ "أخذ الأعضاء من المتوفين دماغياً" يحتاج إلى عمل وجهود جبارة، تشمل مراكز تنسيق وفرقاً جاهزة، فحادثة الوفاة قد تحدث لشخص "متوفى دماغياً"، في منتصف الليل، وبالتالي يجب أن يكون هناك فرق جاهزة لأخذ الكلية ـ وهذا كله مدفوع ـ إضافةً إلى التحاليل التي يجب أن تُجرى من دون تأخير، وأحياناً قد يتطلب الأمر "هيلوكوبتر" جاهزة في كل الأوقات، لأن المريض المتوفى قد يكون في محافظة بعيدة، أو قد نحتاج لنقل الأعضاء لمحافظة ثانية. إلخ. وطبياً مدة صلاحية الكلية ٤٨ساعة تقريباً بالتبريد، أما القلب والكبد فـ ٦ ساعات فقط. كما لابد من وجود ما يُسمى بـ "إعلان موت دماغي" كما المُعتمد في كل دول العالم، فهو غير موجود في عنايات المشافي السورية، وطبياً تعريف الشخص المُتوفَى هو من توفي دماغه. وإذاً، فالعملية يجب أن تُنجز بسرعة كبيرة، وتحتاج إلى أرضية قانونية صلبة، ولربما بسبب ذلك لم يلق هذا المشروع الحماس المطلوب، ووجد البعض مشروع التبرع من غير الأقارب أمراً أكثر سهولة!

الجدية في اتخاذ القرار..

ولا يستخف الدكتور الراعي بالعقبات والتحديات الاجتماعية التي قد تواجه مشروعاً من هذا النوع، ولكنه يرد بأن طرح أي فكرة غريبة قد يلقى اعتراضاً لدى البعض للوهلة الأولى، وهذا أمر طبيعي، ولكن الأمور ستسير بطريقها الصحيح بمجرد أن نبدأ، مضيفاً أنه كان أجرى في فترة سابقة استفتاءً حول استعداد الناس للتبرع بأعضائهم لتكون النتيجة أن الكثير منهم يدعم الفكرة، أما رفض البعض فقد كان لأسباب مختلفة، فهناك من لا يريد أن تتشوه جثته بعد موته، وآخرون يرفضون لأسباب دينية على أساس أن الجسم ليس ملكاً لنا، وهناك أسباب أخرى لسنا بصدد ذكرها؛ وكان "عدد كبير من طلابي قد أبدى استعداده للتبرع بأعضائهم". ويتابع: قانونياً سهَّل مرسوم السيد الرئيس الأمر فهو واضحٌ وجلي، وما نحتاجه فقط هو التنسيق بين وزارة الصحة والعدل حول تعريف الموت ليصبح الأمر بحكم المنتهي، أما دينياً فلا يوجد اعتراض، لا بل أُقيمت ندوات تلفزيونية بهذا الخصوص.

دول متزمتة دينياً سبقتنا!

يشدد الدكتور الراعي خاصةً على أن تأمين كلية ليس أبداً بالأمر السهل، فهناك أمراض وراثية، ولا يمكن بسببها للأخ أن يعطي أخاه؛ أضف إلى ذلك صعوبة الوصول لـ "المتبرع "الغريب"، والسوريون في معظمهم يعيشون ظروفاً قاسية جداً، وثمن الكلية يسجل سعراً خيالياً، ما قد يُجبر الكثيرين على بيعها!! لذلك يفترض أن يكون هناك بديل، وهذا البديل هو "مشروع أخذ الأعضاء من المتوفين دماغياً" الذي سيمنع تجارة الأعضاء، ويحمي الناس من الأمراض التي قد تُصيبهم لاحقاً في حال اضطروا للتبرع؛ وسوف يكون بيد الجهات المعنية، ما سيمنع عمليات الاستغلال والاحتيال التي يتعرض لها المريض وعائلته التي قد تكون تعاني بدورها من وضع صحي ومادي سيء، وسيُوقف العلاقة المتبادلة في عملية التبرع بين المعطي والآخذ. وبمعنى أدق، فإن أخذ الأعضاء من شخص متوفى دماغياً هو الحل الأنسب، كما أنه سيفتح المجال أمام زرع أعضاء أخرى، علاوة على أن زرع الكلية بكل تكاليفه الكبيرة أوفر على خزينة الدولة من جلسات غسيل الكلى، أضف إلى ذلك أنه يدل على رقي الشعوب وتحضرها؛ والمفارقة - يتابع الدكتور الراعي - أننا بدأنا بزرع الكلية قبل الكثير من الدول العربية، ولكن بلداناً كثيرة اليوم، كالأردن ولبنان، تجاوزتنا بمسافات، وما يزيد الأمر غرابةً أن دولاً تعتبر متشددة دينياً كالسعودية وباكستان، إضافةً إلى إيران، تعتمد هذا المشروع، وقد قطعت أشواطاً كبيرة في هذا المجال، وحققت إنجازات على مستوى العالم ما يجعل الحديث عن "عوائق ما" أمراً غير مُبَرَر، مُضيفاً: لنبدأ بالمشروع خطوة بخطوة، من الكلية والقرنية، وفي حال نجحنا - وهو أمر مؤكد لأننا نمتلك خبرة كبيرة فيها بالتأكيد - نتابع ونستمر.

مركز وطني بأعضاء مشلولة!

في العام ٢٠٠٩، تشكل المركز الوطني للتبرع بالأعضاء، برئاسة وزير الصحة، ولكنه لا يزال متوقفاً عن العمل منذ إنشائه ولا يقوم بأي نشاط. "يراوح مكانه، وعملياً مشلول!!"، وهنا يشدد الدكتور الراعي على ضرورة أن يقوم المركز اليوم بالمراقبة والإشراف على أعمال مراكز الزرع في القطر، وتذليل العقبات أمامها: "يتوجب عليه لعب الدور المنوط به، وأن يمتلك داتا وإحصائيات وبيانات كل مرضى قصور الكلية والقلب: الزمر الدموية والأنسجة، بحيث نكون جاهزين في أي لحظة يبدأ فيها المشروع".

ختاماً

عوضاً عن البحث عن النجاحات الصغيرة، الأَولى بنا إعطاء الاهتمام لمثل هكذا مشاريع كبرى وشاملة، خاصةَ وأننا نمتلك الإمكانيات، وما ينقصنا فقط هو التنسيق والقرار الشجاع لتنفيذ مشروع بهذا الحجم والأهمية، وجهد توعوي يبدأ من وزارتي الإعلام والتربية لتكريس ثقافة التبرع بالأعضاء لدى أطفالنا، وصولاً لكل الجهات المعنية، لأن موضوع زرع الأعضاء والتبرع بها جهد جماعي وثقافة مجتمع، وإجمالاً، فإنّ "مشروع أخذ الأعضاء من المتوفين دماغياً" مشروع وطني بكل المعايير، وضرورةً مُلحةً في كل الأوقات، وعلينا أن نتذكر أن نسبة المتبرعين الأحياء في أوروبا لا تتجاوز خمسة إلى عشرة بالمئة فقط، والباقي من أشخاص متوفين دماغيين، وفي أميركا تصل النسبة إلى ٥٠ بالمئة، والمفارقة الغريبة أن مرتبة سورية هي ١٣ في الإحصائيات العالمية على مستوى زرع الكلية من المتبرع الحي، حيث نشهد نشاطاً كبيراً جداً، في حين أنها صفر من "المتوفى دماغياً"!

أقل ما يقال

نقطة لصالح الحكومة.. ولكن..!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

قد يسجل للحكومة عدم انقطاع المواد والخدمات الأساسية بشكل نهائي - بغض النظر عن مستوى توافرهما - بعد أن عصفت بهما تداعيات أزمة خانقة امتدت لعقد من الزمن، وخاصة لجهة الندرة واحتكارها من قبل تجار الأزمات؛ وقد لا نستطيع إنكار ما قامت الحكومة بجهود استثنائية تتوازى بشكل أو بآخر مع حيثيات ما نمر به من مرحلة استثنائية، حيث لجأت إلى استيراد المشتقات النفطية بطرق محفوفة بالمخاطر، وأبرمت لأول مرة في تاريخ الاقتصاد السوري عقوداً لاستيراد الدقيق والقمح لتأمين استقرار رغيف الخبز وبالسعر المدعوم؛ إلا أنه في ذات الوقت يمكننا القول إن ما بذلته سلطتنا التنفيذية من جهود سلسلة لم تكتمل حلقاتها كما ينبغي، خاصة فيما يتعلق بإيصال هذه المواد، وتحديداً الخبز والمحروقات، إلى المستحقين!

ما سبق يشي بأن الحكومة إما عجزت، أو تجاهلت البحث عن آليات وسبل يمكن من خلالها تحقيق الهدف المنشود، وهو «إيصال الدعم لمستحقيه»، أو أن كل ما صدر من تصريحات حكومية حول تأمين السوق بما يلزم من مواد أساسية مجرد فقاعات إعلامية!

وهنا نستبعد الاحتمال الثاني ونرجح الأول، على اعتبار أنه بإمكان أي مواطن حالياً الحصول على كل ما يحتاجه، وبما يشاء من كميات كبيرة من هذه المواد من السوق السوداء، ولكن بأسعار فلكية، فلتر المازوت تجاوز حاجز الـ ١٠٠٠ ليرة، وربطة الخبز يتراوح سعرها ما بين الـ ٣٥٠ و٥٠٠ ليرة، وأسطوانة الغاز بحدود الـ ٣٠٠٠٠ ليرة، وأحيانا تزيد عن ذلك! ما يعني أن الحكومة نجحت بتأمين هذه المواد، وتعثرت في إيصالها للمستهلك، وتخليصه من ظاهرة الاحتكار وتجار الأزمات، رغم سهولة إيصالها مقارنة بتأمينها!

لا شك أن ما ينعش السوق السوداء هو حاجة المواطن لها في ظل تسربها من القنوات الرسمية المعنية بإيصالها له، ما يستوجب بالتالي الضرب بيد من حديد لسد ما يكتنف هذه القنوات من ثغرات تضيع من خلالها مخصصات المواطن من المواد المدعومة، خاصة وأننا نعيش مرحلة حرجة جداً تستدعي تفعيل كل الإمكانيات وطرح مبادرات وأفكار غير تقليدية، بغض النظر عما تتعرض له من انتقادات طالما الهدف منها تأمين الاحتياج المحلي من المواد الأساسية!

تستدعي هذه المرحلة سن قوانين وتشريعات صارمة بحق كل من يستغل حاجة الناس ويتاجر بقوتهم، وعدم التساهل باتخاذ أي إجراء بحقهم، خاصة وأن معظم ما يتاجر به من مواد وسلع هو بالأساس مدعوم ومن حق الشعب الاستفادة من هذا الدعم وليس المتاجرين به، ولا ضير أن يطل جميع وزرائنا، خاصة المعنيين منهم بالشأن الاقتصادي والخدمي، عقب كل جلسة لمجلس الوزراء، ويضعونا بصورة ما يقدمونه من أفكار ومبادرات، ويتكلموا بلهجة لا تخلو من الوعيد بحق كل من تسول له نفسه استغلال مقدرات البلاد والعباد، وأن يقوموا بجولات تفتيشية مفاجئة على المؤسسات الحكومية، خاصة تلك المعنية بالمستهلك، لمعرفة منافذ تسلل المواد والسلع إلى الأسواق بغير حق، ومعاقبة المسؤولين عن ذلك.

أخيراً. نقدر للحكومة سعيها الجاد لتأمين ما يلزم من مواد أساسية يومية للمواطن، لكننا نهيب بها أن تكمل جهودها المثمرة بهذا الاتجاه، عبر سد الثغرات وقمع التجاوزات الصادرة عن رموز الفساد وذيوله، ويمكن لأي مسؤول جاد لرأب صدع مؤسسته أن يكتشف ما يكتنفها من تجاوزات، وذلك من خلال متابعته الشخصية والحثيثة لها بعيداً عما يرفع له من تقارير سواء كانت يومية أم شهرية، ونجزم أن هذه المرحلة تتطلب من كل مسؤول مهما كان منصبه أن ينزل إلى الميدان العملي ليلمس ويشاهد ما يعتري مؤسساتنا من ارتكابات قد يكون بعضها عن غير قصد!

hasanl@yahoo.com

البعث الأسبوعية
الأربعاء ٣ شباط ٢٠٢١ العدد ٢١
21 محليات

بعدما هدّدت المكتتبين المتخلفين بالفصل.. لمن تبني الحكومة الضواحي السكنية؟

مشاريع الإدخار والشباب مصيرها النهائي بين أيدي المقتدرين مالياً والمكاتب العقارية!!

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

أعلنت المؤسسة العامة للإسكان عن تخصيص ٣٨٨٠ مسكناً للمكتتبين في جميع المحافظات لكنها لم تكشف عن مصير هذه المساكن. والحقيقة فإن إنجاز مشاريع سكن للمدخرين وللشباب مهم جداً، ولكن الأكثر أهمية أن تؤول هذه المساكن لذوي الدخل المحدود، لا أن يكون مصيرها النهائي للمقتدرين مالياً وللمكاتب العقارية، فقبل أسابيع قليلة من إعلان التخصيص، هددت المؤسسة المتخلفين عن تسديد الأقساط بالفصل، وأكدت أن من يريد التخصص عليه أن يسدد ٣٠٪ من تكلفة المسكن، أي عدة ملايين ليست في متناول الغالبية العظمى من المكتتبين والمدخرين. والملفت ان المؤسسة اهتمت طوال العقود الماضية بفصل المتخلفين بدلاً من ابتكار آليات تتيح لهم تملك مسكن متواضع يتناسب مع دخلهم وليس القطاع السكني التعاوني أفضل حالاً، فمشاريعه تؤول أيضاً إلى المقتدرين وللمكاتب العقارية بفعل رفض وزارة الإسكان دعمه بمقاسم جاهزة للبناء تنفذها شركاته الإنشائية.

الكلام الجميل

في دمشق، بدأت عمليات التطوير العقاري لمناطق العشوائيات، وفي حلب وعد المسؤولون بأنها ستكون خالية من العشوائيات بعد ١٥ سنة، لكن المشاريع التي ستدخل حيز التنفيذ العام الحالي ستبقى عصية على العاملين بأجر مالم تغير الحكومة – من خلال أداتها التنفيذية وزارة الأشغال والإسكان – أساليب عملها التقليدي التي تحكمها منذ عدة عقود. ومن المهم أن تخطط الحكومة لبناء مليون وحدة سكنية خلال القادم من السنوات، لكن الأكثر أهمية أن تتيح لملايين العاملين بأجر فرصة التخصص بشقة سكنية، وإلا ما جدوى بناء المساكن للمقتدرين مالياً بأسعار أقل بكثير من السوق ما داموا قادرين على شراء "الفلل". لا المساكن فقط؟!

ما من أحد حتى الآن عالج المشكلة المزمنة، ومع أن لدينا بعض التجارب لهزيمة المستحيل، فإن الحكومة والقطاع الخاص معاً غير مستعدين حتى الآن لتبني واحدة من التجارب التي تتيح لجميع السوريين فرصة التخصص بمسكن من مشاريع الحكومة القادمة.

٢٦ ضاحية سكنية

كان الشغل الشاغل لوزارة الأشغال العامة والإسكان في العام الماضي تجهيز أضابير ٢٦ منطقة من مناطق التطوير العقاري لتنفيذها كضواحٍ سكنية في جميع المحافظات، وبناء ٣٠ ألف وحدة سكنية؛ والملفت أن مسؤولي الوزارة يكّررون عند التحدث عن مشاريعهم الطموحة عبارة "تنفيذ المشاريع السكنية لذوي الدخل المحدود"، دون أي تفاصيل حول كيف يمكن لعامل بأجر، بالكاد يستطيع أن يؤمن احتياجاته اليومية، أن يسدد ثمن شقة لا يقل سعرها في حده الأدنى عن ١٥ مليون ليرة سورية، حتى لو حصل على أي قرض مصرفي؟

تعرف الوزارة جيداً ان مصير السكن الشبابي هو المكاتب العقارية، أي هي تبني للمتاجرين بالسكن، وليس للمحتاجين إليه من ذوي الدخل المحدود!!

المكاتب العقارية مستعدة

تخطط وزارة الاشغال العامة والإسكان لبناء ١٠٠ وحدة سكنية في جميع المحافظات، تم فتح باب الاكتتاب على نحو ١٢ ألف وحدة منها خلال العام ٢٠١٩. وتتنوع تسميات هذه الوحدات ما بين "السكن الاجتماعي"، و"السكن الشبابي"، و"الإدخار السكني". إلخ. والسؤال: من هم المكتتبون على الشقق الاجتماعية والشبابية والإدخارية؟

إذا كانت المؤسسة ستتقاضى ثمن الشقة ١٥ مليون ليرة دون أي فوائد، فهذا يعني أن على العامل بأجر أن لا يقل دخله الشهري عن ٥٠ ألف ليرة شهرياً، وأن يسدده كاملاً للمؤسسة، أي بإمكانه فعلاً الحصول على المسكن إذا عاش عالة على أهله مدة ٢٥ عاماً. وبما أن الوزارة غير مهتمة بدخل المكتتبين، ولا تتردد بفصل المتخلفين عن دفع الأقساط لمدة ٦ أشهر، متصلة أو منفصلة، فإن المكتتبين يبيعون دورهم أو تخصصهم لمكاتب عقارية، أو للمقتدرين مالياً لقاء مبلغ قد يساعدهم على شراء منزل متواضع في مناطق العشوائيات. وهذا يعني أن الوزارة لا تبني للشباب ولا للعاملين بأجر، والسبب أنها مصرة على آليات تقليدية لقبض كلفة مساكنها. آليات كانت تصلح لعقد الثمانينيات، لا للعقدين الأخيرين على الأقل.

توازن العرض والطلب.. لمن؟

وتؤكد الحكومة في مناسبات عديدة أن قطاع السكن من ضمن قائمة أولويات عملها على الرغم من تراجع إيرادات الخزينة العامة؛ كما تؤكد الوزارة من جهتها أنها تعمل وفق استراتيجية تضمن توازن العرض والطلب في قطاع الإسكان، والسؤال: لمن تذهب المساكن التي تدعمها الحكومة؟ والأهم: لمصلحة من استراتيجية توازن العرض والطلب؟

لقد كشفت وزارة الإسكان أن "الخطة المعلنة تتضمن تشييد ١٠٠ ألف وحدة سكنية في مختلف المحافظات"، دون أن تعلن عن خطة موازية، أو آلية تضمن وصول هذه الشقق لمن يحتاجها. ومن الملفت الحديث عن تكامل عمل كل من مؤسسة الإسكان وهيئة التخطيط الإقليمي وهيئة التطوير العقاري دون أن يتضمن هذا التكامل رؤية تنفيذية لجعل المسكن متاحاً للعاملين بأجر، بدلاً أن يبقى مستحيلاً على ملايين السوريين.

والحديث عن تجمعات عمرانية متكاملة، ووحدات سكن اجتماعي لن يحوّل المستحيل إلى ممكن،

كما أن تكرار عبارة "إن السياسات والخطط والبرامج المناسبة لتأمين المساكن للمواطنين وتأمين المقاسم المعدة للبناء تتم بالتنسيق مع الجهات المختصة"، لا ترجمة لها على أرض الواقع طالما الحكومة تبني للقادر على دفع عشرات الملايين دون أن يرف له جفن! وحتى الحديث عن تطوير مناطق السكن العشوائي المخالف، للحد من انتشاره، لم يتضمن أية رؤية تتيح لسكان المخالفات السكن البديل دون إرهاق مادي للمستفيد، فلا يضطر إلى بيع تخصصه للمكاتب العقارية أو مقتنصي الفرص من المقتدرين مادياً.

لقد رصدت وزارة الأشغال أكثر من ٤٦ مليار لتنفيذ خطة السكن في عام ٢٠٢٠، منها ٢٥ ملياراً للسكن الاجتماعي، و٨ مليارات لسكن الإدخار، وهو مبلغ لن يستفيد منه أي مواطن من شريحة "الاجتماعي" أو "الشباب" طالما كلفة السكن فوق طاقة هاتين الشريحتين.



قرارات تعزز المستحيل

وعلى عكس ما تصرح به وزارة الإسكان، فإن كل ما يصدر عنها، وكل ما تنفذه، يؤكد بأن جل اهتمامها منصب على القادرين على الدفع!! لقد أعلنت المؤسسة، في العام ٢٠١٩، أن الحد الأدنى لسعر المسكن الذي تخصصه للمكتتبين هو ١٥ مليون ليرة، وأن الثمن يسدد على ٢٥ عاماً، لكنها ألزمت المكتتبين على السكن الشبابي بدفع ٣٠٪ من قيمة المسكن عند التخصيص، أي ٥,٤ مليون ليرة؛ فأي عامل بأجر يملك مثل هذا المبلغ إلا إذا استدانه من المصرف العقاري، الذي – بدوره – يفرض شروطاً أقلها أن يكون راتب المقترض يتيح له استجرار قرض بخمسة ملايين أو أكثر!! ولنفترض أن المكتتب تمكن من تأمين القرض، فإن تسديد المبلغ المتبقي، وهو ١٠ ملايين ليرة، يعني قسطاً شهرياً بحدود ٣٤ ألف ليرة، يضاف إلى القسط الشهري للمصرف العقاري الذي لن يقل مع الفائدة المركبة عن ١٥ ألف ليرة؛ وبهذه الحسبة، فإن على المكتتب أن يقتطع من راتبه ما لا يقل عن ٥٠ ألف ليرة شهرياً لتسديد أقساط ثمن مسكن شبابي، فكم عدد العاملين بأجر الذي بمقدوره تأمين ذلك؟! ونحن هنا نفترض أن المؤسسة تسلم الشقة جاهزة للسكن، في حين يكتشف المكتتب أنها تحتاج إلى إكمالات بالملايين، فيضطر إما لسكنها على حالها أو لبيعها والاستفادة من ثمنها "التجاري" بشراء ما يناسبه في العشوائيات وتسديد ديونه من القرض والأقساط. أما محاولة المصرف العقاري رفع القرض السكني إلى ١٥ مليون ليرة فتبدو موجهة لصالح المقتدرين، أي الذين يزاولون المهن الحرة (أطباء، محامون، صيادلة، حرف ومهن وصيانة. إلخ)، وليس لملايين العاملين بأجر، فمن يريد أن يحصل على قرض الـ ١٥ مليوناً المقترح من العقاري يجب أن يكون دخله الشهري ٢٠٠ ألف ليرة ـ ترى هل يوجد عامل واحد في الدولة يتقاضى مثل هذا الراتب؟

حتى في القطاع الخاص، قلة تحصل على هكذا راتب، وهي أساساً لا تعاني من مشكلة السكن، لا بالتملك ولا باستئجاره!!

من المستحيل إلى الممكن

الآن سنجيب على السؤال المحوري: هل تخصيص العاملين بأجر ممكن، أم مستحيل؟

من خلال الآليات التي استعرضناها، فإن إمكانية تخصص العامل بأجر محدود بمسكن تعاوني، أو من مشاريع وزارة الإسكان، أو شركات التطوير العقاري، هو فعلاً من المستحيلات، ولكن يمكن تحويل المستحيل إلى ممكن من خلال تبني خيارات نجح بعضها في عقود سابقة، لكنه لم يتكرر:

– قيام شركة تطوير عقاري بشراكة مع جمعيات سكنية بإقامة ضاحية سكنية أو أكثر، على غرار ضاحية الشام الجديدة المعروفة باسم "مشروع دمر"، وهي تجربة بطلها مهندس واحد بالشراكة مع الجمعيات التعاونية المهنية؛ وكانت ولا تزال تجربة رائدة لم تتكرر مع انها أتاحت من خلال مشاريع استثمارية في الضاحية تسليم الشقق إلى المكتتبين، وتحديداً "التعاونيين"، بأقل من التكلفة بكثير وبأقساط مريحة. وهذا يؤكد بأن القطاع التعاوني ليس مريضاً، بل سيتمتع بصحة جيدة جداً في حال توفرت له الظروف المناسبة.

– قيام مؤسسات حكومية يزيد عدد عمالها عن الألف بمشاريع سكن لإسكانهم ببدل آجار شهري يناسب دخولهم، وتقوم بتمليك الشقة لمن يخدم في المؤسسة ٢٠ عاماً مثلاً، أو يحال للتقاعد. وهذه التجربة ليست جديدة أيضاً، بل جرى تطبيقها في المؤسسة العامة لسد الفرات، كما طبقتها جزئياً مؤسسة الإسكان العسكري في تسعينيات القرن الماضي.

– قيام اتحاد العمال بالتنسيق مع الحكومة ببناء مدن عمالية تتضمن مرافق خدمية واستثمارية، وتخصيصها للعمال بأسعار تناسب الحد الأدنى للأجور، وهذه أيضاً تجربة ليست جديدة ويجب التوسع بها في كل المحافظات، على غرار مدينة عدرا العمالية.

– إلزام شركات التطوير العقاري التي ستنفذ الضواحي السكنية بإنجاز أسواق تجارية ومرافق سياحية لاستثمارها، أو بيعها، بما يتيح تخصيص عدد من المكتتبين على الشقق بأقل من كلفها الفعلية.

– بدلاً من أن يقترض المكتتبون من المصرف العقاري، يمكن لمؤسسة الإسكان بالتنسيق مع وزارة المالية الإقتراض مباشرة من المصارف العامة أو الخاصة لتمويل مشاريعها من جهة، وأن تقوم ببناء مرافق تجارية استثمارية وسياحية وتجارية في مشاريعها الجديدة من جهة أخرى؛ وهذا سيتيح لها تخفيض الكلفة وتقسيط الشقق على مدد زمنية طويلة وبفائدة "مدعومة". إلخ.

– إلزام شركات التطوير العقاري بتقديم نسبة ١٠٪ من الضواحي التي تبنيها بسعر الكلفة لقاء تسهيلات وإعفاءات لوزارة الأشغال لتقوم هذه الأخيرة بتخصيصها للمكتتبين.

بالمختصر المفيد

آليات أو خيارات تخصيص المساكن للعاملين بأجر ليست مستحيلة، بل ممكنة جداً جداً، بعضها مجرب، والآخر يمكن تجريبه. والمشكلة أن المجرّب استغنت عنه الحكومة، وغير المجرب غير مستعدة لتجربته. فلماذا؟

المواد الحافظة والملونات تصبغ غذاءنـا..

أكاديميان: أنتجنا قبل الأزمة مواد عضوية وبعض أغذية الأطفال أصبح خطراً!



"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

تختلف عملية اتخاذ قرار لشراء منتج غذائي عنها في حال شراء المنتجات الأخرى، فالسلامة والصحة الغذائية هما المحددان الرئيسان لمثل هذا القرار، إذ يكاد لا يشتري المستهلك منتجاً أو صنفاً غذائياً، إلا ويفكر بمدى ملاءمته لصحته وخلوه من الإضافات والمواد الحافظة والملونات، وما إلى ذلك من عناصر تؤذي صحة الإنسان بأشكال وطرق مختلفة؛ ولما كان من الصعب في كثير من الأحيان أن يتعرف المستهلك على تركيب المنتج بنفسه، فإن التحاليل والمخابر وحدها من تجيب على أسئلته وتحدّ من مخاوفه، لكن ماذا عن الأسواق وموادها الغذائية، ومدى مطابقتها للمواصفات وشروط السلامة؟

غير متأكدين..

لا تعرف الشريحة الأكبر من المستهلكين مدى سلامة المواد التي تستهلكها في العموم، لأنه من الصعب معرفة تركيبتها الغذائية، ويؤكد هؤلاء أنهم لا يثقون في كثير من الأحيان بالبيانات المدونة على العبوات والأغلفة، خاصة ما يتعلق بالمكونات والمواد الحافظة، وربما تاريخ الصلاحية، وما إلى ذلك. ويقول بعض من استطلعت "البعث الأسبوعية" آراءهم إن ظروف الحرب والتهريب جعلت الأسواق مفتوحة أمام منتجات لا يعرف بلد المنشأ لها، علماً أن أغلبها ينتمي إلى فئة المنتجات المنخفضة - إن لم تكن الرديئة - الجودة، لكن ضعف القوة الشرائية للمستهلكين يدفعهم لشراء سلع غير مقتنعين بها، لأن هذه القوة لا تتيح لهم شراء سلع أخرى أعلى جودة، بيد أنها أيضاً أعلى سعراً.

إضافات..

يضاف إلى المواد الغذائية، التي نتناولها بشكل يومي، عديد الإضافات لتحفظها إلى أطول وقت ممكن، بحيث تكون صالحة للاستهلاك البشري، وذلك وفق معايير ومقاييس عالمية محددة دون نقصان أو زيادة، فالنقصان يؤدي إلى إتلاف المادة المعلبة، والزيادة تؤدي إلى الإصابة بأمراض لا حصر لها، سيما التسمم وغيره من الأمراض والإصابات.

ضعف الرقابة في الأسواق والتهريب يسهمان في وصول أغذية مخالفة للمواصفات والاشتراطات الآمنة في الغذاء، كون تركيبها صبغياً صناعياً وليس طبيعياً، كما يقول أستاذ علوم الأغذية في جامعة دمشق، الدكتور محمد النصار، الذي يرى أن المقرمشات والمصاص الملون وبعض أغذية الأطفال الأخرى أصبحت خطرة، لأنها تحتوي ملونات وأصبغة ومواد حافظة بنسب كبيرة، إلا أن المعلبات هي الأكثر خطراً وضرراً على صحة المستهلكين، لأنها تتعرض عند إنتاجها لدرجات حرارة عالية، ما يجعلها مسرطنة بشكل أو آخر.

المواصفة ٣٦٦٠

وتُخضع هيئة المواصفات والمقاييس السورية جميع المنتجات الغذائية، التي تضاف إليها المواد الحافظة، للمواصفة ٣٦٦٠، للعام ٢٠١٤، إلا أنه تصعب على المستهلك العادي معرفة مدى مطابقة هذا المنتج أو ذاك للمواصفة ذاتها، وهو أمر لا يعرف إلا مخبرياً، حيث يقوم المخبر الغذائي لدى الهيئة بإجراء التحاليل الكيميائية والفيزيائية والجرثومية على المواد الغذائية والملونات والمضافات.

ويؤكد مدير المواد الغذائية في الهيئة، نضال عدرا، أن الهيئة تتوافق في عملها مع المواصفات المعمول بها حول العالم، فهي عضو في دستور الغذاء العالمي الذي تتبع له ١٨٨ دولة، كما أنها تراعي الدراسات والنسب التي حددتها منظمة "جيفكا" التابعة لمنظمة الصحة العالمية، وتتمثل في وزن الإنسان، والجرعة المأخوذة من الأغذية، وتأثيرها على الإنسان والحيوان.

رقابة..

وتراقب الهيئة المواد الغذائية - وفقاً لعدرا - عبر لجنة تعمل بالتعاون مع عديد الجهات أبرزها وزارات الصحة والتجارة الداخلية والزراعة وغرف الصناعة والتجارة وكليتا الزراعة والعلوم، وتعطي شارة المطابقة للمواصفة مقابل رسم مالي، وبعد تحليل العينات في مخبر تابع لوزارة الصناعة، وآخر لوزارة التجارة الداخلية، وفي حال المخالفة، تسحب الشارة "م، ق، س"، وتقوم الضابطة التموينية أحياناً بقمع بعض المخالفات في الأسواق، وإرسال العينات إلى الهيئة للتحليل وإبداء الرأي العلمي حولها.

وتسمح المواصفة المعتمدة من الهيئة لصناع عجينة وشرحات البطاطا المعدة للقلي بإضافة مادة "السوربات" بنسبة ٢٠٠٠ ملغ للكغ الواحد (E٢٠٢ - E٢٠٣)، ولصناع المقبلات المصنوعة من الحبوب أو المكسرات المغلفة مادتي "السوربات" و"هيدروكسي ميتيلا لبنزوات" (E٢١٠ -٢١٣) ألف ملغ للكغ الواحد.

أداء المخابر..

ولكن، هل ثمة مشكلة في أداء المخابر الوطنية، بحيث لا يجاري أداؤها نظيرتها في الدول المتقدمة؟ سؤال يجيب عنه عدرا بـ "نعم"، فهي غير معتمدة دولياً ضمن مواصفة الآيزو ١٧٠٢٥ الخاصة بالمخابر، كما أن بعض الآلات فيها خارج الخدمة، ما يؤثر سلباً على نتائج التحليل.

وحددت الهيئة مدة الصلاحية للغذائيات بسنتين بشكل حدي ضمن المواصفة ١٧٨١ لعام ٢٠١٢، والملونات المسموح بها، وهي: E١٥١ –E١٢٢-E١٢٩-E١٦٠P-E١٢٠-E١٣٣-E١٥٠PCD.

ويميز الأستاذ في كلية الزراعة في جامعة دمشق، الدكتور عبد الوهاب مرعي، بين منتجات تحفظ بمواد طبيعية كالسكر والملح وحمض الليمون، كما هو الحال بالنسبة للمربيات والمخللات والجبن، وأخرى تحفظ بمواد كيميائية، مؤكداً أن سورية قبل الأزمة خطت خطوات متقدمة على مستوى دول الإقليم في حفظ وتعليب المواد الغذائية، سواء المعدة للسوق الداخلية أم للتصدير، حيث توصل خبراء الأغذية لإنتاج مواد عضوية وأخرى لا تحتاج لمواد حافظة، إذ تبدأ العناية بهذا الجانب من الحقل.

ويشير مرعي إلى أهمية تدوين بيانات السلعة على الغلاف، خاصة ما يتعلق بالمكونات والمواد الحافظة بوضوح وصدق، لافتاً إلى أن بعض المنتجات، كدبس البندورة مثلاً، لا يحتاج لمواد حافظة، لأن الحموضة تحفظه تلقائياً، وأن ثمة فارقاً بين المنتجات المعدة للسوق الداخلية والمصدرة التي يجب أن تراعي مواصفات الأسواق الخارجية.

المضافات الغذائية..

تقسم المضافات الغذائية إلى عديد الأقسام عدة، منها "المواد الحافظة" التي تعمل على حفظ الطعام لفترات أطول دون تلف، ومن الأمثلة التقليدية لهذه المواد: السكر وملح الطعام والخل؛ كما أن لبعض المواد القدرة على منع أو تثبيط نشاط ونمو البكتريا، وتضاف هذه المواد بكميات قليلة للغذاء، وتعتمد في إضافتها على نوعية الطعام وطريقة صنعه، كذلك على الميكروب الذي يحدث التلف.

ومن المضافات أيضاً "مضادات الأكسدة" التي تعمل على منع أو تأخير فترة التغيرات الكيميائية التي تحدث نتيجة تفاعل الأوكسجين مع الزيوت أو الدهون، وكذلك الفيتامينات الذائبة في الدهون، والتي تؤدي إلى التزنخ الذي يفسد الغذاء ويجعله مضراً بصحة الإنسان، كما أن مضادات الأكسدة تمنع أكسدة الفاكهة المجمدة.

كما أن عوامل الاستحلاب والرغوة والمواد المثبتة والمغلظة للقوام تعتبر من المضافات، وتعمل على مزج مواد لا يمكن مزجها معاً مثل الزيت والماء وتمنع المواد المثبتة فصل أحدهما عن الآخر مرة أخرى، أما المواد التي تساعد على الرغوة فتعمل على مزج الغازات مع السوائل، كما في المشروبات الغازية، كذلك فإن المواد المغلظة للقوام التي تستعمل في صنع الكيك والحلويات والآيس كريم تزيد من الحجم وتحسن القوام والمظهر.

أما المواد المبيضة والمساعدة على النضج فتجعل لون الدقيق حديث الطحن يميل إلى الصفرة، ومع طول مدة التخزين ينضج الطحين ويتحول ببطء إلى اللون الأبيض، ولبعض المواد الكيميائية خاصية زيادة سرعة التبييض والمساعدة على النضج في وقت أقل، ما يوفر نفقات التخزين ويجنب كذلك المخزون من خطورة الإصابة بالحشرات الضارة والقوارض، كما تضاف هذه المواد إلى العجائن للغرض نفسه؛ فيما تدخل المواد الحمضية والقلويات والمحاليل المنظمة في صناعة وإعداد الكثير من الأطعمة، فالأس الهيدروجيني قد يؤثر على لون الغذاء أو قوامه أو رائحته، ولذلك فإن المحافظة على درجة الحموضة ضرورية في إنتاج بعض هذه الأغذية.

كما توجد المواد المعطرة في الكثير من المواد، سواء أكانت طبيعية أم صنعية، حيث تستعمل كمواد معطرة في صناعة الغذاء، وتضاف عادة بتركيز منخفض قد يصل إلى أجزاء من المليون.

وتستعمل المواد الملونة الطبيعية منها أو المصنعة بكثرة في صناعة الغذاء، فعندما يختفي اللون الطبيعي للمنتج الغذائي أثناء التحضير، فان مصانع الأغذية تضيف مادة ملونة، وغالباً ما تكون هذه المادة طبيعية والمواد الملونة تجعل الطعام أكثر جاذبية، وتزيد من إقبال المستهلك عليه، أما بالنسبة لأغذية الأطفال، فالمجاز استخدامه من هذه المواد الملونة ثلاثة أنواع مصادرها جميعاً من الفيتامينات.

وتضاف مواد التحلية الاصطناعية كالسكارين والاسبرتيم بكثرة كبدائل للسكر العادي لامتيازها بانخفاض السعرات الحرارية، وعدم تأثيرها على تسوس الأسنان.

ولقد قسمت مضافات الأغذية ـ حتى الآن ـ إلى أربعة أقسام رئيسة هي: المواد الملونة، والمواد الحافظة، ومضادات الأكسدة، والمواد المستحلبة والمثبتة؛ أما بقية المواد المضافة مثل المواد المحلية والمواد المعطرة والمواد المحدثة للرغوة وغيرها، فيعمل المجتمع العلمي في دول الاتحاد الأوروبي في الإعداد لتوحيدها،

قائمة بالمواد السامة والمسرطنة

- المادة E ١٥١ مادة ملونة لامعة سوداء سامة جداً.
- المادة E ١٤٢ مادة ملونة خضراء مسببة للسرطان.
- المادة E١٤٣ مادة ملونة خضراء مسببة للسرطان
- مادة المونوغلوتامات الصوديوم، وهي مادة مثيرة للشهية ، تجعل الإنسان مدمناً عليها، وغالباً ما تستخدم في صناعة رقائق البطاطا وأطعمة الأطفال.

إشارات استفهام كثيرة لمستقبل الخريج الجامعي

"البعث الأسبوعية" ـ ديانا رسوق

في وقت تسعى معظم العائلات لإيصال أبنائها للمرحلة الجامعية والحصول على الشهادة متخذة من عبارة "العلم يرفع بيوتاً لاعماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم" دافعاً لها بهذا الاتجاه، بات الحصول على الشهادة في أيامنا هذه، بشكل أو بآخر، عاجزاً عن فتح أي باب من أبواب الأمل، ولا يطرق جرس تغيير في الحالة الاجتماعية، بل أصبح تخرج الطالب أقرب لصدمة جديدة بواقع حال دون تحقيق طموحه الرامي لاقتناء "مفتاح الفرج" بعد تخرجه، وليكتشف أن الحصول على فرصة عمل ليست بسهولة ما كان يراوده من أحلام، وأن ثمة صعوبات بالحصول على عمل يتناسب مع شهادته، ليضطر بالتالي إلى القبول بأي عمل مهما كان، محاولاً بذلك استغلال أية فرصة تتاح أمامه ليستطيع أن يتدبر أمور معيشته، فهناك مهندسون يعملون بالتدريس، ومدرسون يعملون بشركات خاصة بعيداً عن شقاء وكد سنوات من التعب وهنا تتراود لأذهان الكثير من طلاب المرحلة الأكاديمية مخاوف حول مصير الشهادة لجهة أن مصيرها سيكون "تزيين حائط" أو أنها ستكون بالفعل "فيزا" عبور إلى الحياة العملية وتوظيف ما اكتسبه من تعليم سيكلل بخبرة عملية!.

تساؤل..؟

لاشك أن سبب عدم توفر فرص العمل يعود إلى الازدياد المستمر بأعداد الخريجين بشكل يفوق مقدرة واستيعاب سوق العمل، ولكن ما دور المؤسسات التعليمية المعنية بمخرجات التعليم في هذا الشأن من جهة، وما دور المؤسسات المعنية بمدخلات سوق العمل، لجهة تحقيق التوازن في هذه المعادلة من جهة ثانية؟.

لابد من الشراكة..!.

رغم أنه ليس من مهام التعليم العالي إنتاج سوق وفقاً لما أشار إليه معاون وزير التعليم العالي الدكتور رياض طيفور، إلا أنه أكد أن هذا الأمر بحاجة لشراكة حقيقية بين مؤسسات التعليم العالي وبين سوق العمل, وأن المشكلة الحقيقية في سورية في هذا الشأن تتمثل بأن سوق العمل موجود إلا أنه غير موصف، فهو لا يزال مجهولاً ولاسيما لجهة عدم وجود بيانات دقيقة له, مؤكداً على استعداد الوزارة دوماً لاستقبال أي شراكة, لافتاً إلى وجود بعض المبادرات المحدودة بهذا الخصوص، منوهاً إلى أن المشكلة القائمة بين التوصيف الوظيفي وبين الاحتياجات العاملة، تشي بوجود خلل ما في هذا الشأن.

خارطة

وأكد طيفور على حاجة الوزارة لخارطة توزع الاحتياجات من مخرجات التعليم العالي على مستوى سورية، فمن شأن هذه الخارطة على سبيل المثال أن تحدد أن محافظة حلب بحاجة خلال خمسة سنوات قادمة لاختصاصات "الاتصالات والميكانيك أو الغزل والنسيج"، إلى جانب ذلك تقوم الخارطة بتحديد عدد الطلاب في كل فرع حسب الحاجة، لتقوم وزارة التعليم بناء على ذلك بزيادة القبول بهذه الاختصاصات لتغطية الحاجة, مبيناً -كمثال آخر- أنه في حال زودت هذه الخارطة وزارة التعليم حاجة المنطقة الشرقية لاختصاص "زراعة الزيتون وإصلاح التربة" تقوم الوزارة بإحداث هذه الاختصاصات في تلك المنطقة، وهكذا الحال بالنسبة لسوق العمل فعليه تزويد الوزارة باحتياجاته وملاحظاته حول الخطة الدرسية لتوصيف الاحتياجات، لتقوم الوزارة بإعداد الخطة الدرسية التي توافق هذا التوصيف وإعداد الخريج وفقاً للاحتياج لتأمين فرصة عمل لذلك الخريج من الجهة المعنية.

مشروع تعاون

وأشار طيفور إلى وجود مشروع تعاون بين الوزارة والاتحاد الوطني لطلبة سورية لدراسة المخرجات الجامعية وتحفيز الطلاب الخريجين لاختيار مشاريع التخرج الرائدة على مستوى الكليات ومنحهم مكافآت مادية ومعنوية على أن يتم وضع نظام لإدارة هذا المشروع على مستوى سورية، بالإضافة لإقامة معارض لعرض مشاريع التخرج التي تحمل أفكار ذات قيمة مضافة, والعمل على تحويل تلك المشاريع إلى رائدة مستقبلا قد تكون مشاريع صغيرة يعمل بها صاحب المشروع مع ورشة عمل محدودة، وقد تكون مشاريع كبيرة تحتاج لتبني من جهة أخرى.

منافسة

وبالنسبة للدراسات العليا والدكتوراه بين طيفور وجوب العمل على توجيهها لخدمة احتياجات السوق من خلال معرفة المشاكل والنواقص الموجودة، وبعدها تطلب الوزارة من طلاب الدراسات العليا (ماجستير - دكتوراه) لدراسة هذه المسائل وتقديمها على شكل أبحاث من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه، منوهاً إلى أن هذا العمل قد تم بدء به ووصول إلى مرحلة التوصيف، متوقعاً أن يكون نهاية العام منافسة على المستوى المحلي بالاختصاصات المتماثلة لاختيار المشاريع الرائدة.

وبين طيفور أن الوزارة تقوم وبتوجيه من رئاسة مجلس الوزراء على دراسة احتياجات سوق العمل من أجل توجيه الاستيعاب في الجامعات وقد تم تقديم مذكرة بهذا الأمر تضمنت اقتراح إحالة الموضوع إلى الجهة المعنية بسوق العمل (وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) مشيراً إلى أنه بالوقت الحالي تتم متابعة هذا الأمر من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل من خلال لجنة تساهم فيها وزارة التعليم العالي من أجل متابعة دراسة احتياجات سوق العمل لتوجيه الاستيعاب الجامعي.

رصد

ولدى تواصل "البعث الأسبوعية" مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بينت مدير مرصد سوق العمل حلا المصري أنه تم تشكيل لجنة برئاسة وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل وعضوية كافة الجهات المعنية بالقرار رقم /٢٨٧٧ / تاريخ ٢٠٢٠/١١/١٠، مهمتها رصد احتياجات سوق العمل، ووضع الأسس اللازمة لتنظيمه وإمكانية البناء على هذه المعطيات لوضع السياسات اللازمة لمعالجة اختلال سوق العمل وتوجيه سياسة الاستيعاب الجامعي وفق ذلك.

أولية

وبينت المصري أن اللجنة عقدت اجتماعاً ناقشت من خلاله ورقة عمل أولية حول آليات تنظيم سوق العمل، وأنه تم لاحقاً مواءمة ملاحظات ومقترحات أعضاء اللجنة مع الورقة الأولية من خلال عدة مداولات ورقية وإعداد ورقة عمل مفاهيمية سيتم مناقشتها خلال الأسبوع الحالي لاعتمادها حسب الأصول ورفعها للجنة التنمية البشرية ليتم مناقشتها تمهيداً لاستكمال أسباب صدورها.

أميمة إبراهيم: الكتابة انتصار للحياة وتمرّدٌ القصيدة اكتمالٌ لاستنطاق الوجع في دهاليز الروح!



"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

يتوافق يوم مولدها مع اليوم العالمي للشعر، فكان من الطبيعي أن تعلن انحيازها للشعر: "أنت وأنا يا شعر توءمان"، خاصة وأن بداياتها في الكتابة كانت شعرية قبل أن تبدأ الكتابة للأطفال بزمن طويل؛ وعلى الرغم من أنها طرقت أبواب القصة إلا أنها تؤكد دائماً أنها تميل للشعر وتتوق إلى سماعه وتبتهج بكل نص تكتبه، وهي اليوم سعيدة بصدور مجموعتها السادسة "طفلة ومدينة ونشيد" عن اتحاد الكتاب العرب وهو الكتاب العاشر الذي يصدر لها. "البعث الأسبوعية" التقت الشاعرة أميمة إبراهيم وحاورتها في تجربتها الإبداعية

رحلة طويلة في عالم الشعر فأيّة خصوصية تحملها مجموعتك الشعرية "طفلة ومدينة ونشيد"؟

هذه المجموعة فيها احتفاء بمدن تسكننا ونسكن فيها، تتنوع نصوصها الشعرية وتربطها خيوط الأمل مع اشتداد الوجع، بدأتُها بإهداء إلى دمشق: "أنا حين أشرق بالدمع وأضجّ بالصمت هل تعلمين يا دمشق ما في الروح من وجع، وكيف إلى دروبك القديمة أهتدي!". ربما هو الشوق لمدن ما عادت كما في الذاكرة، الشوق لتفاصيل وسمتّنا بطابعها ومنحتّنا من صفاتها. نصوص المجموعة تحارب الوجع الذي بات ملازماً لأيامنا بفيض من حب وأمل: "في دمشق القديمة بقايا من فرح وأزقّة تشتاق نداء الخطو ورفرفات فساتين الصبايا"، ومن قصيدة "طفلة ومدينة وعيد" أقتطف هذا المقطع: "طفلة أنا والعيد فستان مزركش بالأماني/ ودرب لديك الجنّ والميماس/ وأزقة تنشر طعم المحلب وعبق الشمرة/ في أقراص عجنتها الجارات بالودّ/ وأرجوحة تعلو تعلو وتنطلق وحكاية لما تكتمل بعد".

كيف أرخت الحرب بثقلها على ما تكتبين؟ وهل غيرت بوصلتك كشاعرة؟ وبأي اتجاه؟

هذه الحرب تركت ظلالها السوداء على عالمي ففقدت أخي ولم نعثر له على أثر، أخي الذي كان يضج حياة وفرحاً وطيبة خُطف وما زالت الروح تبكي فقدانه الموجع، وتبكي الأصدقاء الذين سافروا وهاجروا، والذين ماتوا، والمدن التي فقدت هويتها، ففقدنا معها جزءاً من ذاكرتنا. كل هذا جعل لمفردة الغياب حضوراً موجعاً في كل ما أكتبه:

"في وطني ناياتٌ تصهلُ/ وتبكي غيابَ فرسانٍ/ كانوا آلهةَ العطاء. في شتات الرّوح طاروا/ وارتحلوا/ ولِهم – حيثُما حلّوا – السّلامُ".

وفي قصيدة أخرى أقول:

"اختطفَ غولُ الحربِ أبجديّتي/ عنها ألوبُ باحثةً/ تندهُني الحروفُ/ لا أراها/ ما زلتُ في المتاهات والخفايا/ أبحث كي أفكّ وثاقها".

أسألك عن طبيعة العلاقة التي تربطك باللغة!!

تربطني باللغة حكاية حب وعشق وسنوات صداقة طويلة مذ كنت طالبة صغيرة، أحببتها، وتميّزت بها، وأعتقد أني جعلت تلاميذي يحبونها كما أحببتها!! اللغة وسيلتي للتواصل مع الحياة، مع الجمال للوصول إلى قلوب الناس، لذلك جاءت مفرداتي بعيدة عن الغرابة والتقعر والجفاف. مفرداتي مرويّة بماء الحياة ورائحة الزهر وخضرة الشجر واتساع السماء، ابتعدت عن كل غريب في اللغة، فلم تكن غايتي استعراض مهارات لغوية بل توق كي تكون لغتي قريبة من الناس، مبتعدة في الآن ذاته عن الإسفاف والاستسهال. اللغة وسيلتي للكتابة، والكتابة وسيلتي إلى الفرح والأمان والقوة. أبحث عن مفردات تسّاقط من علٍ كلما لامست قاع روحي نبتت أزاهير مرجان وعناقيد شغفٍ في قصيدة بعنوان أبجدية الصحو أقول:

"تناديني الحروفُ/ كي أشاركَها رقصتَها الأفريقيةَ/ لكنّي أغادرُ ضجيجَ الطّبولِ/ وصخبَ الغناءِ/ أطمحُ لاحتضانها في رقصة حميمة/ أسندُ بلاغتي على سُلّم موسيقاها/ نطيّر القوافي عصافيرَ شوقٍ/ تنقرُ تينَ الغَوايةِ حرفاً حرفاً/ فينهمرُ الشّهدُ، ثمَّ تطيرُ/ وتطيرُ/ تقبضُ على غيمة هربتْ، بمائها/ فتاهتْ عن مواقيت هطلها/ وعلى نجم شارد/ أضاءَ شرقَ نوره/ ثمَّ تحطُّ علَى مشارف المدَى/ تندهُني/ تمسكُ بيدَيّ/ تعلّمني فنَّ الغوصِ/ وأبجديّةَ الصّحو/ بعدَ خمرةِ الدّراويشِ، فأرقصُ/ وأرقصُ/ وأفيضُ بالحروفِ.

عوّلت على القصيدة لتكون المسكن الأخير لأوجاع الروح. متى تتمرد القصيدة على الشاعر لتأخذه إلى حيث تريد؟

القصيدة هي دواء القلب المعنّى والروح التواقة إلى الجمال والعذوبة والسمو. وعندما يتعب الشاعر يلجأ إلى القصيدة كي تهبه السكينة ويحلّق في فضاءات الجمال. تمرّدُ القصيدة على الشاعر اكتمالٌ لاستنطاق الوجع الكامن في دهاليز الروح، وقراءة لواقع أقل ما يقال عنه أنه محبط؛ وأصعب ما يؤلم الشاعر أن تجافيه القصيدة، ولا تهبه مفرداتها العامرات بالحب والجمال. ذات تمرد للقصيدة كتبت: "كأنّ الكلام/ ما عاد طوع قلبي/ صار يستعيد ماضيه/ ومع زاجل الحمام/ في واسع المدى/ يطير/ ثمّ على كفّ النّدى/ يحطّ/ ينقر حَبَّ الكلام/ حبّة/ حبّة/ وينثر ما يبتغي/ في فراديس الشغب/ وأنا/ ما أردت بهي الكلام/ مشاعاً/ إلّا لروحي".

تكتبين قصيدة النثر على الرغم من تهجم الكثيرين عليها في فترة من الفترات!!

يحق للقصيدة أن تختار ما يناسبها وما يليق بها من لباس، والمهم جوهرها ومضمونها وما تحمله من موضوعات وصور شعرية، لذلك ليس العيب في قصيدة النثر بل بمن يستسهلها، فهي ليست رصف كلمات بلا معنى، ولا هلوسات، وليست غموضاً وإغراقاً في صور بلا معنى، بل إنها تتطلب تقنية وأسلوباً ولغة شفيفة وموسيقا داخلية تعتمد على رشاقة التراكيب والألفاظ، وعلى الإيجاز والتكثيف، وقد أثبتت وجودها بما تمتلكه من روح وثّابة تستطيع استيعاب إيقاع الحياة ومجرياتها؛ لكن من سلبياتها أنها فتحت الباب لكل من لم تكتمل أدواته الإبداعية كي ينصب نفسه شاعراً، وقد أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي هذا الشيء، فأنا أقرأ على صفحاتها نصوصاً تعج بالأغلاط النحوية والإملائية، وأصحابها يقدمون أنفسهم بوصفهم شعراء وإعلاميين وأصحاب دكتوراه فخرية أيضاً، وهنا الخلل الحقيقي. هل يعقل أن شخصاً لا يجيد قواعد اللغة، ولمجرد رصف بعض الكلمات، يطوّب شاعراً؟ هذا لا ينطبق فقط على قصيدة النثر، بل إننا نجد نصوصاً مقفاة مرتبة بأسلوب الشطرين تحاكي الشعر العمودي، لكنها تعج بالأغلاط العروضية والنحوية.

في رصيدك مجموعات قصصية وشعرية للأطفال في وقت يُتهَم أدب أطفالنا بعجزه عن مخاطبة الطفل. أية عثرات وقع فيها هذا الأدب؟

لدي أربع مجموعات قصصية للأطفال وخامسة تحت الطبع في الهيئة العامة السورية للكتاب. أنا أكتب للطفل من خلال معرفتي به، ومعايشتي له، وخبرتي التربوية، والكتابة للطفل ليست سهلة لا شعراً ولا قصة ولا مسرحاً، الكتابة للطفل مسؤولية كبرى، فإن فشلنا في مخاطبته كان الفشل مرّاً؛ ومن خلال قراءاتي لبعض ما سمي أدب الطفل، ونُشر تحت هذا الاسم، لاحظتُ اتجاهاً سلفياً وعظياً وهذا غير مناسب فنحن في بلد محكوم بالتنوع ولا يجوز تغييب العقل بهذه الطريقة، هذه المنشورات تعتمد الدين ستاراً من خلال نصوص تحجب الحقائق العلمية عن عقل الطفل، وتصادر مقدرته على التفكير والسؤال والنقاش، وهذا مقتل حقيقي، ويبدو أن بعض دور النشر الخاصة تشجع عليه.

تكتبين الشعر والقصة ومع هذا لا تحبذين أن يُطلق عليك لقب قاصة. لماذا؟

ليس في رصيدي أية مجموعة قصصية للكبار، فكيف أدعي فضلاً ليس بي، خاصة وأنا لست ممن يحبون الألقاب أو يصدرون أسماءهم بعشرات الألقاب، فأنا، أميمة إبراهيم، أديبة صنعت ذاتها واسمها بتعبها وعملها ومثابرتها، لذلك لا يحقّ لي أن أصف ذاتي بما ليس عندي

كيف تصفين مرحلتك الحالية في الشعر؟ وأية ملامح لها؟

أبحث عن الأفضل دائماً وأنوّع في الموضوعات المطروقة وأبحث عن قصيدة تتسرب إلى القلوب مثلما تتسرب قطرات المطر إلى التربة، قصيدة تدلّ عليّ وعلى ذاتي الممعنة بحب البلد بكل تنوعه وتفاصيله وأفراحه وأحزانه.

أعلنتِ عن رغبتك في كتابة الرواية. ما الذي يغريك بطرق أبوابها؟ وهل باشرتِ ترجمة هذه الرغبة؟

راودتني رغبة الكتابة الروائية، لكني بطبعي متأنية، لذلك لن أخوض هذا العالم إلا إذا امتلكت أدواتي السردية الكاملة، علماً أن ذاكرتي تحتفظ بتفاصيل كثيرة استقيتُها من المدن والشوارع والبيوت والحدائق، من الوجع السوري وتداعيات الحرب على الناس من وجوههم التي وسمتها الأوجاع بطابعها. الرواية عالم متكامل وعمل مضن ومهارات سرد، وحوار متعدد الجوانب، ومقدرة على الغوص في العوالم الداخلية للشخصيات، وحالياً المشروع مؤجل إلى زمن غير محدد، لكني سأبقى أكتب وأكتب لأن الكتابة انتصار للحياة، ولادة للفرح وخروج من نفق الظلام باتجاه النور.

بطاقة

من دواوين الشاعرة أميمة إبراهيم نذكر: "مقام للحزن مقام للفرح"، "نايات القصيدة"، "غزالات للروح"، "سرير الغيم"، "هودج الياقوت"، "دفاتر البنفسج" وقد صدر بالفرنسية عن دار أدليفر للنشر، باريس، ٢٠١٨. وفي أدب الأطفال كتبت: "كيف صارت الأحلام حكايا"، "أسرار الأم والقمر"، "على جناح قوس قزح"، "غيمة وأغنية"، "لسنا صغاراً".

وهي عضو اتحاد الكتاب العرب، ومقررة جمعية أدب الأطفال، ورئيسة مكتب الثقافة المركزي في منظمة طلائع البعث.

ومضة

ديوان العرب بين الرواية الشعر

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

على مر التاريخ نعرف أن الشعر ديوان العرب، وإذا استعرضنا النتاجات الأدبية لكثير من الأدباء نرى أن الغالبية منهم بدؤوا من الشعر، وربما الفيض الكبير بداخلهم جعلهم يشعرون أن الشعر وحده لا يغطيه، ويحتاجون إلى آلاف الصفحات حتى يخرجوا هذا المكنون الداخلي، سواء الوجداني أو الإنساني أو الاجتماعي، وحتى الألم الذي يعيشه الكاتب يحتاج للشعر حتى يتبلور على الورق، فالشعر هو المختبر اللغوي الذي يولد لنا المفردات لنطور لغتنا.

لكن، ومنذ النصف الثاني من القرن الماضي وحتى، الآن نرى حضوراً للرواية لتتسيد مقولة «الرواية سحبت البساط من تحت الشعر وأصبحت هي ديوان العرب»، وهناك من الأدباء من يؤيد هذه المقولة بحجة أن وهج الشعر خف، خاصة بعد رحيل فطاحل الشعراء وكبارهم؛ ومع أن هناك الآن شعراء كبار، إلا أن الشعر أصبح حالة شعورية نفسية خاصة بالأديب؛ وهناك فرق كبير بين الشاعر ومن يكتبون الشعر، فالشاعر لم يعد يكتب الحالة التي كان يكتبها المتنبي، ولا يؤرخ ليجمع تاريخ العرب، لذلك الشعر حالياً يفتقد لهذه التفاصيل التي يمكن أن تجعل منه ديوان العرب، وحتى الشاعر في عصرنا الحالي إذا أراد أن يكتب - كما المتنبي - لا أحد سيقرؤه، لأن هناك متنب واحد وليس اثنان!! ومن هنا ربما وقع على عاتق الرواية كل هذا الشيء، بسبب أن مجالها أوسع ومداها أكبر وتفاصيلها أكثر، وتستطيع أن تؤرخ لمرحلة أطول، فالقارئ عندما يقرأ الرواية يتمكن من الإحاطة بالأحداث، ويقرأ تاريخاً مخالفاً لما يكتبه المؤرخون، بحكم ما تتضمنه الرواية من أحاسيس وبشر ومكان وزمان وكل شيء، لذلك - حسب ما يرى البعض - فالرواية منذ ثلاثين سنة وحتى الآن هي حالياً ديوان العرب، وهي المتفوقة، لكن بالمقابل هذا لا يمنع أن الشعر حالة وجدانية تلامس شعورنا.

الحقيقة، إذا توقفنا عند النتاجات الأدبية منذ ثلاثة عقود وحتى الآن، نرى نتاجاً روائياً كبيراً لكن أغلبه يبدو وكأنه فاقد للهوية، أو غير واضح المعالم، أما من حيث أن الرواية سحبت البساط من تحت الشعر فلا يمكن لجنس أدبي أن يحل محل جنس أدبي آخر، فالأجناس الأدبية تتكامل فيما بينها، وما من جنس أدبي يمكن أن يزيح الآخر لصالحه، أو أن يسحب البساط من تحت قدميّ الأجناس الأدبية الأخرى، ويستقل ببساط يخصه، فالأجناس الأدبية كلها تتشارك فيما بينها في البحث عن قيم الحق والخير والجمال، كل على طريقته وبقوانينه التي تخصه، ووفق منظومته الجمالية التي ينتمي إليها، لذلك صحيح أن الشعر العربي قد خسر رهانه على بقائه في الذاكرة الجمعية، خاصة أننا بتنا بسبب تعدد وسائل التواصل التي وضعتنا على موجة الشعر السطحي الخالي من الفكرة والصورة والقيمة للقصيدة الموزونة، ما يحتم علينا الاجتهاد والتفريق بين الأجناس الشعرية، وهذا يحتاج لدراسات حقيقية في ظل نقص الدراسات حول الشعر وماهيته وجدواه، فالأدب ليس شكلاً، وإنما مضمون أيضاً، لكن ذلك لا يعني أن الرواية استطاعت أن تكسب حضورها في مواجهة الشعر، لذلك لا نستطيع أن نتحدث عن خسارة للشعر أمام انتصار للسرد، فالشعر حاضر على أيدي أعلام كبار، والأمثلة أمامنا كثيرة، كما لدينا أيضاً رهان حقيقي على أن السرد حاضر بقوة وفاعل في الذاكرة الجمعية، ولم يكسب أيضاً حضوره في مواجهة الشعر، ولا في مواجهة المسرح أو الموسيقى أو الأغنية أو الدراما. وهناك سنّة في الحياة الثقافية، وفي الثقافة عامة، أن كل جنس أدبي يحاول ما استطاع أن يحل محل جنس آخر، لكن ما من جنس عبر تاريخ الثقافة استطاع أن يفعل ذلك، أو أن ينجز ذلك، ولعل الأمثلة أكثر من أن تحصى في هذا المجال.

عن الثلاثي الماغوط وعدوان وونوس..

الخذلان بطل المشهد التراجيدي في المسرح السوري

"البعث الأسبوعية" ـ عصام عبود

في منتصف القرن الماضي ظهر العديد من الكتاب والشعراء السوريين الذي تولوا قيادة المسرح السوري، وقد مزجوا بين القصيدة وبين البناء الدرامي لأعمالهم المسرحية، فأخذ المسرح طابع القصيدة التي تتواصل مع الناس وتشرح معاناتهم اليومية، وكان محمد الماغوط ممدوح عدوان سعدالله ونوس من أوائل هؤلاء الكتاب؛ وعلى الرغم من الاختلاف الفكري والأسلوب الأدبي بين ثالوث المسرح السوري هذا، إلا أنهم تقاسموا النجاح وخيبة الأمل بين بعضهم البعض، ولا ننكر مسرح فرحان البلبل أو مصطفى الحلاج طبعاً، لكن الماغوط وعدوان وونوس تفردوا بعوالمهم، فالمسرح على أيديهم كان مقدمة لثورة ثقافية شغلت التفكير النقدي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

مسرح ونوس

كان ونوس يسعى دائماً إلى تأكيد "الأنا"، أنا المثقف، أنا الشعب، من خلال تلك المسرحية التي تجرأ فيها على الحاكم العربي وجاءت بعنوان "حفلة سمر من أجل ٥ حزيران"، وكأن كل ما كتبه هو فعل من أفعال الفلسفة التي لا ترى نفسها إلا في الحياة؛ فمسرحه من "بائع الدبس الفقير" إلى "منمنمات تاريخية" بحثٌ مثالي في ترقية شعور القوة عند الضعيف، إضافة إلى بحثه عن الحقيقة لأنها تمثل وجود الله بوصفه ملجأً قوة يستغيث به المظلوم عادةً غير أن سعد الله ونوس كان ضد تزييف الحقيقة بحجة الحفاظ على الحياة، فالمسرح بمنظوره غني بقيم الجمال الذي يحمي الخير فيها الحياة بشكل عفوي، وبهذا يحمينا ونوس من الإحباط والسأم والانغماس في العدم، ويقهر طغيان البشر بواسطة البشر، رافضاً الخضوع والدونية وفي مسرحية "الملك هو الملك" يريد أن يقنع المواطن العربي أن القوة التي يمتلكها الملك تكون باطلة حينما يريد الشعب، ذلك لأنها قوةٌ ممنوحة من الشعب، وليست متأصلة بشخص الملك الذي يحول كل شيء إلى سلعة لتتناسب مع شهواته، فيصبح الوطن والحق والشعب سلعاً، والملك وحده صاحبها، بما ملك من الحق وبما امتلكه من جنون العظمة.

مسرح عدوان

ممدوح عدوان كان يلزمه أكثر من حياة لكي يعيش أكثر ويكتب أكثر!! كانت تلزمه أنواع جديدة من الأدب لتتسع لما يريد قوله فعلاً، إذ أنه كان يفكر ويتأمل في ذاته كفرد وكأمة كاملة في وقت واحد، ويمتلك ٧٢ مسرحية بما فيها من حروب ضد جميع التيارات، لكنه يبقى أديباً ملازماً لقضايا الأمة، وكان تفكيره تعبيراً عن مزاج جماهيري عام، وشخصيات مسرحياته كانت تعبر عن روح التمرد لدى هذه الجماهير. شخصيات عكست، أو عكس ممدوح من خلالها، خصوصية مرحلة الستينيات والسبعينيات في القرن المنصرم، على اعتبارها مرحلة الهزيمة لم يفعل ممدوح مثل بقية المثقفين العرب الذين آثروا البقاء على أطلال حزيران، بل بدأ يرسم مساراً جديداً للفكر القومي العربي، وصار يلاطمنا بحثاً عن قوة الجماهير الشعبية، وكيف تم تدجينها؛ ولم يكن بوسع عدوان أن ينجز مهام الزعيم القومي، لكنه كان زعيماً ثقافياً، لذا فقد كان الصراع داخل مسرحياته يصدمنا دائماً، لأنه يبدأ نزاعاً خفيفاً وعفوياً، ومن ثم يتصاعد فيسخن وينفجر في نهاية المطاف؛ ولذلك كانت الحلول التي يقدمها جذرية، ففي مسرحيته "هاملت يستيقظ متأخراً" كان يبرز تناقضات الأنظمة العربية التي سيفرٌ بعضها - أو أحدها - إلى الصلح مع الاحتلال الصهيوني، ولم تكن نبوءةً منه وإنما كان ينظر إلى القهر على أنه من صنع الاستبداد السياسي لا الفقر وحده، ولذلك فقد وجد أن الحل للتخلص من هذا القهر هو التخلص من الأنظمة السياسية الفاسدة التي من شأنها أن تصالح العدو الإسرائيلي، فممدوح عدوان يبقى ابن بيئته الشعبية التي ترى أن الحياة تبقى ما بقيت الكرامة.

مسرح الماغوط

محمد الماغوط في مسرحه، كما في شعره، نعى الثورة والثوريين، واستطاع أن يريح الشارع العربي من السلطة الثورية التي تهيمن في بعض اللحظات على الإنسان العربي أكثر مما تهيمن عليه السلطة القمعية؛ ومن جانب آخر، أخذ الماغوط مساره في الإيديولوجيا السياسية بين المواطن العربي المظلوم وبطش الظالم، فهو يرفض الهيمنة بكل أشكالها، فنجد في مسرحية "العصفور الأحدب" أنه وضع الشخصيات بهيكل دوني، حيث أنها خضعت للسلطة دون درايتها بما فعلت لكي تستحق السجن، وبالتدريج تحولت إنسانيتها إلى شهوات تتقاتل عليها داخل سجنها البشري، بينما السجان يصبح سجيناً وحارساً يحفظ هيمنة الدولة؛ فبدا الماغوط ديموقراطياً ساخراً مجرداً من بروتوكولات السياسة، كما شخصياته أيضاً مجردة (صقر - دحام - المهرج)، ففي مسرحيته "المهرج" تناول ظاهرة الحرية الشخصية، وما تعانيه من اصطدام مباشر مع قانون الدولة المستبدة، وهذا كان واضحاً في قصائده أيضاً، لأنه أراد أن يستعيد المثقف الناقد الذي تفاعل مع الأحداث بمنظوره التغييري وليس المثقف الهلامي، وقد انطلق من هذه الفطرة الإنسانية والأخلاقية الشعبية في جميع أعماله الأدبية.

الخذلان يطوق أحلامنا

في عام ١٩٩٦، أطلق سعد الله ونوس كلمته الأخيرة في وجه الحياة، أثناء إلقائه رسالة يوم المسرح العالمي، إذ قال: "إننا محكمون بالأمل، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ"؛ ولعل هذا البوح القصير كان يحمل في طياته اعترافاً بالخذلان القاتل الذي تعرض له مع أبناء عصره من المثقفين السوريين، فأبسط الهزائم هي تلك التي تأتي بعد زمنٍ متأخرٍ من انتظار النجاح وتحقيق الأحلام، أما المتلقي الذي أخذ يصفق ويهلل لمقولة المسرحي السوري فهو المسؤول عن ذلك الخذلان، ولو بشكل غير مباشر؛ فالمسرحيون السوريون هم في الأصل أصحاب قضيةٍ تحتاج إلى دعم وعقل جماعي لكي تنتصر، ولكن أجواء الاحتفاء بالعرضٍ وطاقم العرض المسرحي تقتل فكرة النص المعروض، وتحولها من فكرة للتغير الجذري والتكاتف الجماعي إلى دعابةٍ مسلية تنال استحسان المتابع؛ وما أراده ونوس هو جلد الجماهير التي لا تحسن غير التصفيق كما اعتادت دائماً، لأن استقبالها البارد للنصوص التي تحتوي على مجازر فكرية واجتماعية وسياسية يؤكد إدراكها الكامل لحجم الخطر الذي يحاصرها، ومع ذلك فإنها لا تحركون ساكناً؛ ويذكر أن المخرج الراحل علاء الدين كوكش الذي أخرج نص "حفلة سمر من أجل ٥ حزيران" قد أصيب بالإحباط عندما وجد أن الجمهور المتابع قد خرجٍ من صالة العرض دون أن يتكلم، أو أن يعطي انفعالاً واحداً. خرج من العرض وكأنه لم يدخل إليه أصلاً، وذلك هو شأن الماغوط وعدوان الذين بذلا حياتهما بأكملها من أجل كلمة صادمةٍ وصادقة، لكن الجمهور العربي كان أضعفً من أن ينطقها؛ ومن ناحية الماغوط وعدوان فقد تأخرا في معرفة هذا الأمر، أو ربما لم تسعفهما درايتهما، لكنهما - وكرد فعل طبيعي - كانا ينتقدان سكون الإنسان العربي وجموده في وسطٍ محشوٍ بالأحداث المتصارعة، ولاسيما أنهما كانا يعلنان، بذلك النقد، الثورة على هذا الجمود لإزاحة الأقنعة التي تغطي ملامح الحياة، وتظهرها بشكل ودي ولطيف، كاشفين حقيقتها المليئة بالخرابٍ والحزن والاستبداد والظلم، في حين أن سعد الله ونوس أدرك ذلك، وكانت غايته في يوم المسرح العالمي - من مقولته تلك - أن يتطهر من شرور خيبة الأمل التي لازمته إلى أن توفى بمرض السرطان، غير أن السرطان وحده لم يكن هو العامل الحقيقي لوفاة ونوس، أو لوفاة أي مبدع عربي. إنما سبب الوفاة هو الخذلان.

غـزل البنـات..

كأس من السكر وطابور انتظار الحلوى

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

في التفاصيل الموغلة في القدم عبر أزمنة الطفولة المتشربة بكل ألق الحارات العتيقة، يطيب لنا التندر ونحن نتحلق حول نار الحكاية لنروي ما لذ وطاب من لحظات كانت فيها الطفولة بكراً، وكان أقصى درجات الحلم أن نحصل على "خرجيةط تليق بأحلامنا، نجمعها تحت أوراق الزيتون، وفي جذوعٍ الياسمين المتشققة، وتحت الوسائد بعد أن ننفض غباراً ذهبياً من وهج ابتسامات أمهاتنا.

واحد يجمعها لشراء ثياب جديدة، وآخر ليقتني كتاباً، وثم من يهتم بالذهاب سراً لحضور عرض مسرحي أو فيلم سينمائي. تتعثر العبرات وهي تسترجع كل تلك الذكريات، ففي ذائقتنا المحلية والشعبية والقروية الكثير من التفاصيل التي تستحق أن تكون منصات تحمل كل ما نحب من قيم إيجابية في ثقافة أطفالنا.

طابور ليس ككل الطوابير

كان صوت بائع غزل البنات يطربنا، صانع تلك الحلوى المصنوعة من شيّ السكر بطريقة لطيفة، يخرج لنا من تلك الصينية وشائح ملونة بالزهري والأزرق والأصفر، كنسيج ألف دودة قز. نقف تباعاً ونحن نحمل بيد كأس السكر المغلف بكمية من الرجاء بذلناها أمام عتبات عيون أمهاتنا، وفي اليد الأخرى نحمل النقود ثمن تحويل السكر الأبيض إلى غزل البنات.

تنفتح أعيننا، ونحن صغار، على ألف سؤال وسؤال في الكيمياء والفيزياء وخيال الحكايات وأدب الكبار: كيف لحبيبات ناعمة من السكر الأبيض أن تتحول بهذه الحركة السحرية من يد هذا الرجل الأسمر إلى قطعة من عسل هشّ؟!!

تنتهي كل تلك الأسئلة، وتضيع تفاصيل البحث عن أجوبتها بمجرد أن تغرق الشفاه في عذوبة وطراوة تلك الحلوى الشهية بالمعنى المجازي، يجب أن يكون كاتب قصص الأطفال ورسام لوحاتهم كهذا الحاوي الأسمر، صانع غزل البنات، قادراً على التقاط السكر الخام الموجود في أرشيف بيئاتنا السورية البكر، ومن ثم سكبه في روحه ووجدانه ليعيد تصنيعه قصصاً تليق بذائقة أطفالنا، ولوحات تتغنى بالإرث النبيل لفننا السوري الأول.

أغشى الوغى

في هذا البيت النبيل، يتغنى فارس العرب الأشهر، عنترة، بأنه ما ترك مناسبة إلا وتقدم الصفوف ليدافع عن مكارم وعرض أهله؛ ولكن حين يتبارى الفائزون باقتسام الغنائم، يعف ويتراجع لمكانته وخصوصية ما تربى عليه.

الشاهد

مم الخوف حين نجرب دروب الكتابة للطفل والرسم بتقنيات جديدة، لنبحث في المراجع والتجارب الحالية للفنانين والكتاب الرواد الذين أثروا ذائقة أطفالهم في كل أرجاء المعمورة، بما يليق ويخلب الألباب من أفكار مدهشة ولوحات معبرة سامقة عالية الكعب.

حين رسم الفنان الفرنسي المشهور، رينوار، لوحة "الجسر الجديد"، تعرض لهجوم ونقد كبيرين على عمله الفني ذاك، لدرجة أن الناقد المعروف إميل كادرون قال عنها: "تخلو من أبسط قواعد الرسم والتلوين".

الشاهد هنا أن تلك اللوحة باتت من أشد اللوحات تأثيراً في حركة الفن الفرنسي والعالمي، ولم تقيدها تلك النظرات والقواعد الأكاديمية حين غرد بها رينوار خارج سرب أقرانه. السباحة أحياناً ضد مجرى النهر تقوي عضلة القلب وتقوي روح العزيمة.

مثال سوري خام

المتأمل في لوحات الفنان طه الخالدي - رحمه الله - عبر صفحات مجلة "أسامة"، ومجلات الأطفال العربية، سيلاحظ انه أتقن فن التفرد والتغريد خارج السرب بطريقة تركت أثرها في ذائقة الجيل الذي ظهر فيه طه الخالدي، مع الرعيل الأول المؤسس لفن الطفل السوري. طه الخالدي بساطة لا مثيل لها في تحوير الكتل إلى خطوط سهلة الفهم، وعميقة التكوين، والألوان تنساب من عيون اللوحة كالدمعة الرقيقة التي تعقب ابتسامة الفرح الغامر. تجربة طه الخالدي حري بها أن تكون كتاباً أكاديمياً يدرّس أسلوبه الفني بطريقة منهجية مع الكثير من التنظير الفني للوحاته ودراستها خطوطاً وألواناً.

الجسر الجديد

في العودة إلى "الجسر الجديد"] لوحة رينوار[في المثال أعلاه، فإن الأخير أقام مع سيسيلي وبيرت موريزو مزاداً لبيع اللوحات التي يعتبرونها الأهم في تجربتهم آنذاك، فكانت المفارقة أن لوحته التي يعتد بها - "الجسر الجديد" - بيعت لشخص اسمه هازار، بمبلغ ٣٠٠ فرنك، ولم يلق المزاد أي إقبال أو حماسة من المقتنين للوحات الفنية، حتى أنهم لم يستطيعوا دفع مستحقات دار المزاد التي أجرتهم القاعة التي عرضوا فيها اللوحات، فقال رينوار متندراً: "بعد المزاد بقينا ندين لدار المزاد العلني ببعض المال، لقد ظهر رجل شجاع اسمه هازار اشترى "الجسر الجديد" بمبلغ ٣٠٠ فرنك، ولكن لا أحد حذا حذوه"!! وبعد ظهور النظريات الفنية التي أطلقت على تلك المدرسة إسم "الانطباعية"، اختلت كل المعطيات، واليوم إذا أردنا أن نقيم لوحة "الجسر الجديد" نفسها لذهب النقاد ومقتنو التحف الفنية لتقدير ثمنها بحوالي الـ ٦ ملايين يورو على الأقل.

كل الأعمال الفنية المتميزة والمغايرة للمألوف تنتقد وتنبذ وتهاجم في بداية الأمر، ولكنك حين تستند إلى فكر متنور وخطة واعية، وإلى أسس من الأصالة والمهنية في تنفيذها، فإن أعمالك تلك لابد أن تصل يوماً ما، ولا بد أن تترك الأثر كذكريات الطفولة الحلوة التي بدأنا الحديث عنها. كطعم غزل البنات الحلو في أفواهنا البريئة.

من الاتهام بالهرطقة والتعرُّض للتشهير..

أحمر الشفاه رمز للاحتجاج في القرن الـ ٢١

منذ عصور ما قبل التاريخ، كان البشر يبحثون عن التميز عن الآخرين، فكانت الملابس والأدوات والمجوهرات ومستحضرات التجميل أولى الطرق التي مكّنتهم من القيام بذلك، ومن ثمّ اختراع أحمر الشفاه الذي كان إحدى أكثر الطرق وضوحاً في تغيير المظهر.

إذ استخدم الصيادون أحمر الشفاه من أجل تلوين بشرتهم لتندمج بشكل أفضل مع محيطهم، كما قام الكهنة وأتباعهم باستخدامه في تزيين وجوههم لتكريم آلهتهم ومعتقداتهم، بينما استخدمته الفتيات لتمييز أنفسهن والظهور أكثر جمالاً.

ويعتقد أنّ أول أحمر شفاه في التاريخ قد تم صنعه قبل نحو ٥٠٠٠ عام، وكان ذلك من قبل الملكة السومرية بوابي في مدينة أور العراقية ويقول الباحثون وعلماء الآثار إنّ بوابي كانت شخصية محترمة للغاية في بلاد ما بين النهرين، فكانت ترتدي مجوهرات الرأس والعنق، ولكنّ كان الجزء الأكثر إبهاراً منها شفتيها اللتين دائماً ما كانتا تلمعان بألوان زاهية.

استخدمت بوابي – أو كما تسمى أيضاً شبعاد – مسحوقاً مصنوعاً من الصخور الحمراء والرصاص الأبيض. ومع ذلك فقد تم صنع أحمر الشفاه لاحقاً، في فترة ما قبل التاريخ أيضاً، من مصادر طبيعية متاحة بسهولة مثل عصائر الفاكهة والنباتات.



كليوباترا استخدمت الخنافس والنمل

ولكن عندما بدأت الحضارات المبكرة في الظهور في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والهند، مكنت عمليات التصنيع المتقدمة من البدء أخيراً في إنتاج أنواع جديدة من أحمر الشفاه وأول من فعل ذلك كان نساء بلاد ما بين النهرين اللواتي كن يطحن الأحجار الكريمة ويستخدمن الغبار لتزيين شفاههن بالبريق.

كما استخدمت النساء من حضارة وادي السند أحمر الشفاه بانتظام، لكن مصر كانت هي المكان الذي تلقت فيه صناعة أحمر الشفاه العديد من التطورات، إذ استخدم أعضاء العائلة الملكية ورجال الدين والطبقة الراقية عدة أنواع من أحمر الشفاه، بعضها بوصفات تحتوي على مكونات سامة يمكن أن تسبب أمراضاً خطيرة.

أما كليوباترا، ملكة مصر، فلجأت إلى استخدام أحمر شفاه مصنوع من نوع من الخنافس الذي يعطي صبغة حمراء داكنة، مع إضافة نمل ومادة مستخرجة من صدف أحد الحيوانات البحرية، ومن هناك بات اللون القرمزي هو الشائع لأحمر الشفاه.

وفي عام ١٠٠٠ ميلادية تقريباً، كان العالم العربي الأندلسي أبوالقاسم الزهراوي أول من اخترع أحمر شفاه صلباً، وقد ذكره في كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف".

تعامل المرأة مع الشيطان في عصور الظلام

بعد أن تمكنت مصر من نشر اختراعاتها وتطوراتها في جميع أنحاء أوروبا، وصل اختراع أحمر الشفاه إلى الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية خلال العصور الوسطى. وبعد انتشار المسيحية في أوروبا أصبح أحمر الشفاه شيئاً من الماضي، وتم نسيانه تماماً تقريباً بعد أن أدانت الكنيسة الكاثوليكية استخدام مستحضرات التجميل. وكان ينظر إلى استخدام النساء اللواتي بأحمر الشفاه على أنه علامة على الاختلاط مع الشيطان وعبادته.

ولكن خلال حروب الفرنجة في العصور الوسطى، عندما بدأت أوروبا في إعادة اكتشاف الشرق الأوسط، ومعتقداته المتعلقة بمستحضرات التجميل، كان الأثرياء والنخبة الدنيوية قد جعلوا الكيميائيين يصنعون أحمر شفاههم من أجل بيعه على أنه خلطة سحرية لنجاح التعويذات.

فبدأ الباعة الجوالون في بيع خلطاتهم الغريبة والصوفية في أوروبا، في حين كانت هناك نساء شجاعات بما يكفي فاستخدمن أحمر الشفاه لجعل بشرتهن تبدو أكثر إشراقاً.

هرطقة وشكوك أخلاقية

بعد تحريم استخدامه لفترة طويلة، عاد أحمر الشفاه إلى الظهور في القرن السادس عشر من خلال التغييرات الدراماتيكية التي أجرتها الملكة إليزابيث الأولى، وكانت "الموضة" في ذلك الوقت متمثلة بوجوه شديدة البياض وشفاه ملونة بألوان زاهية.

بقيت هذه الموضة رائجة في بريطانيا تحديداً لفترة من الزمن، قبل أن يعاود أحمر الشفاه الاختفاء حتى أوائل عشرينيات القرن الـ ١٩، عندما عادت موضة استخدام أحمر الشفاه إلى أوروبا، فتم استخدامه من قبَل الممثلات والمشاهير والطبقات الغنية ولكن عموم الشعب دائماً ما كانوا يربطون استخدامه بالأعمال المنافية للأخلاق والهرطقة.

أحمر الشفاه رمز للقوة

يعود الفضل في عودة استخدام أحمر الشفاه بشكل كبير، وتغيير الصورة النمطية التي رُسمت له طيلة السنوات السابقة، إلى الممثلة الفرنسية سارة برنار؛ ففي وقت كانت نساء عديدات لا يزلن يترددن في استخدام أي مستحضر تجميل، قامت الممثلة الفرنسية بوضع أحمر الشفاه في الشوارع، أثناء تجولها، وسمّته "قلم الحب"، وهو ما عرضها في بداية الأمر إلى فضيحة في أنحاء أوروبا، ولكن سرعان ما تضامنت معها الكثير من النساء حول العالم ومع مرور الوقت بات أحمر الشفاه إلى حدّ ما رمزاً لتحرير المرأة، خاصة عند استخدامه كرمز للمطالبة بحق النساء بالتصويت في أوروبا.

إلزامي للنساء في الجيش الأمريكي

خلال الحرب العالمية الثانية أصبح وضع أحمر الشفاه في دول الحلفاء رمزاً وطنياً، وشعاراً لتحدي دول المحور، بعد معرفة أنّ الزعيم النازي أدولف هتلر كان يكره أحمر الشفاه وبعد عام على انطلاق الحرب، أعلن الجيش الأمريكي أنّ أحمر الشفاه بات شرطاً إلزامياً للنساء اللواتي يرغبن بالانضمام إلى الجيش، وقد طلب من شركة إليزابت آردن، المتخصصة بالتجميل، أن تصنع أقلام أحمر شفاه وطلاء أظافر بلون أحمر يناسب لباس الجيش.

رمز للاحتجاج

في القرن الـ ٢٠، بات أحمر الشفاه أحد الرموز التي تستخدمها النساء في التعبير عن آرائهن؛ ففي عام ٢٠١٥، قامت امرأة مقدونية بطبع قُبلة بأحمر شفاهها على درع أحد عناصر مكافحة الشغب خلال احتجاجات مناهضة للحكومة المقدونية كعلامة على التمرد.

وفي عام ٢٠١٨، وضع النساء والرجال في نيكارغوا أحمر الشفاه، ونشروا صورهم على وسائل التواصل الاجتماعي، كنوع من أنواع الدعم للمعتقلين المناهضين للحكومة، وذلك استجابة لدعوة من الناشطة السياسية مارلين تشاو.

وفي كانون الأول ٢٠١٩، نزل قرابة ١٠ آلاف امرأة في تشيلي إلى الشوارع، مرتديات عصبات عيون سوداء وأوشحة حمراء، مع وضع أحمر شفاه، من أجل التنديد بالعنف الجنسي في البلاد.

علاج سحري لا يتخلى عنه الشعب الروسي.. «حبوب الفحم»..

فوائد مذهلة تبدأ بالتخلص من السموم وتنتهي بالعناية بالبشرة

خلال السنوات الماضية لم يكن أحدٌ يفكر في تناول حبوب الفحم للاستفادة من فوائدها مثلما كان الشعب الروسي يفعل، إذ كانت تلك الحبوب السوداء بمثابة علاج سحري للكثير من الأمراض سيما التخلص من السموم وطرد المعادن الضارة من الجسم.

ورغم محدوديّة انتشارها إلا أن حبوب الفحم باتت مؤخراً متواجدة في جميع دول العالم من خلال إضافتها إلى الأطعمة والمشروبات ومعجون الأسنان ومستحضرات التجميل وأشياء أخرى كثيرة.



ما هي حبوب الفحم؟

تُصنع حبوب الفحم من الفحم النشط، أو ما يطلق عليه أيضاً الكربون الفعّال، وهي نفسها التي يتم استخدامها داخل الأقنعة الواقية من الغازات السامة والكيماوية. وأول استخدام للفحم النشط في الأقنعة الواقية كان خلال الحرب العالمية الأولى، إذ يقوم الفحم بحبس السموم ويمنع تسربها.

والفرق بين الفحم النشط الذي تصنع منه الحبوب وبين الفحم العادي أنّ النشط تم تصنيعه للاستخدام الطبي فقط، وذلك عن طريق تسخينه بغاز يتسبب بتمدده، ما يخلق سطحاً مسامياً يحبس السموم.

وتعمل حبوب الفحم عن طريق الإمساك بالمواد السامة أو الكيماوية بسطحها، كما يمكنها امتصاص ما يزيد آلاف المرات من وزنها، فكل حبة فحم لا يزيد مساحة سطحها عن ١ سم بإمكانها امتصاص سموم وذرات وأيونات في مساحة تقدّر بـ ٤٠ ألف متر مربع.

فوائد حبوب الفحم

لحبوب الفحم فوائد كثيرة، لكن لا بد من التذكير بضرورة عدم استخدام هذه الحبوب قبل استشارة الطبيب أو استخدامها في حالات الطوارئ فقط، في حال كانت حياتك أو حياة شخص آخر على المحك، قبل الوصول إلى المستشفى.

علاج التسمم

تساعد حبوب الفحم التي تستخدم أساساً كمكون أساسي في الكثير من الأدوية على إبطال مفعول السموم في الجسم، لذلك يعتبر تناولها علاجاً طارئاً وأولياً للتخلص من السموم الناتجة عن تناول جرعات زائدة من الأدوية، سيما الأسبرين، أو للتسمم الغذائي.

ولأن الجسم غير قادر على امتصاص حبوب الفحم، فإنها تغادر الجسم رفقة السموم التي قامت بامتصاصها عن طريق الإطراح.

في الوقت ذاته، يتعين عليكم معرفة أنّ حبوب الفحم لا تمتص جميع أنواع التسمم، إذ لا يمكن استخدام هذه الحبوب مثلاً في امتصاص تسمم الكحول، أو أقراص الحديد، أو التسمم الناتج عن القلويات القوية.

صحة الكلى

من فوائد حبوب الفحم الأخرى أنها قادرة على مساعدة الكلى في أداء وظائفها بشكل أفضل عن طريق تصفية سموم الأدوية غير المهضومة، كما أنها قادرة على إزالة السموم التي تخلفها اليوريا، وهي المنتج النهائي في استقلاب البروتين، ويتم إنتاجها في الكبد عن طريق الكلى، وقد يتسبب زيادة مستوى اليوريا في الجسم بالإصابة بمرض اضطراب دورة اليوريا، وهي حالة تسبب تراكم النيتروجين في الجسم على شكل أمونيا، وهي مادة شديدة السميّة قد تؤدي إلى حدوث الإصابة بتلف الدماغ أو الغيبوبة أو الوفاة.

التخلص من الغازات

تستطيع حبوب الفحم في مساعدة الإنسان على التخلص من الغازات المعوية عن طريق امتصاصها عبر ملايين الثقوب الصغيرة الموجودة فيها. وفي دراسة أجريت عام ٢٠١٢، أخذت عينة صغيرة من الأشخاص الذين لديهم تاريخ من الغازات الزائدة في الأمعاء نحو ٤٥٠ ملغ من الفحم النشط ٣ مرات يومياً مدة يومين قبل إجراء الفحوصات.

وأظهرت الدراسة أنّ حوالي ٣٤٪ من المشاركين لاحظوا تحسن أعراض انتفاخ البطن.

ولا توجد طريقة محددة لاستخدام الفحم للتخلص من الغازات ولكن الهيئة الأوروبية لسلامة الأغذية توصي بتناول ١ غ على الأقل قبل ٣٠ دقيقة من كل وجبة وبعدها.

الإسهال

نظراً لاستخدامها كممتص معوي في الجرعات الزائدة وحالات التسمم، فقد ثبت أيضاً أن حبوب الفحم فعالة في علاج الإسهال.

وفي دراسة أجريت في العام ٢٠١٧ حول استخداماتها للإسهال، توصل الباحثون إلى أنّ حبوب الفحم قادرة على منع الجسم من امتصاص البكتيريا والأدوية التي يمكن أن تسبب الإسهال عن طريق حبسها على سطحها المسامي. كما أشار الباحثون إلى أنه علاج مناسب للإسهال كونه يحتوي على آثار جانبية قليلة مقارنة بالأدوية الشائعة.

تبييض الأسنان

عندما ندخل إلى الأقسام المخصصة للعناية بالصحة في أي سوبر ماركت، سنجد عشرات الأنواع من معجون الأسنان الذي يحتوي على الفحم وستجد الكلمة الرئيسية المكتوبة عليه "تبييض الأسنان". وتؤكد غالبية منتجات صحة الفم أنّ أنواع المعجون التي تحتوي على حبوب الفحم النشط لها فوائد مختلفة كمضادة فيروسات، ومضادات للجراثيم، ومضادات للفطريات، وإزالة السموم، وتبييض الأسنان.

العناية بالبشرة

ويفيد باحثون بأن حبوب الفحم النشط يمكن أن تساعد في جذب الجسيمات الدقيقة مثل الأوساخ والغبار والمواد الكيميائية والسموم والبكتيريا، إلى سطح الجلد، لتسهيل إزالتها. وبما أنّ الفحم النشط يزيل السموم فهو يمكن أن يساعد أيضاً في تقليل حالات حب الشباب والشوائب الجلدية الأخرى التي قد تعاني منها، كما أنّ له فوائد سحرية في تنظيف آثار المكياج من الوجه.

ولاستخدام الفحم النشط على بشرتك، امزجي حبّة واحدة من الفحم النشط مع ملعقة صغيرة من جل الصبار وملعقة صغيرة من الماء أو ماء الورد، و٥ قطرات من زيت شجرة الشاي، ورشة ملح، واستخدميه كـ "ماسك" للوجه.

وليس ذلك فحسب، بل حتى بإمكان حبوب الفحم أن تخلصك من رائحة العرق عن طريق امتصاص الروائح والغازات الضارة. كما أنّ بإمكان الفحم المنشط امتصاص الرطوبة الزائدة والتحكم في مستويات الرطوبة على المستوى الجزئي، وبالتالي فإن استخدامها يقلل من مستوى التعرق.

تخفيف لدغات ولسعات النحل

يمكن أن يساعد خلط حبتين من الفحم مع قليل من الماء ونشاء الذرة أو مسحوق بذور الكتان في علاج لسعات النحل وطفح اللبلاب السام ولدغات الثعابين ولدغات العنكبوت، ولدغات التسمم الأخرى.

وفي أحد البحوث التي أجرتها كلية الطب في جامعة هارفارد، تبيّن أنّ الكمادات التي يتم صنعها من حبوب الفحم يمكنها استخلاص السموم من لدغات الحشرات.

ـ أخيراً علينا أن نعرف أنّ حبوب الفحم مستخدمة في الطب البديل منذ القدم كمادة مزيلة للسموم من الجسم، ولكن الآن حتى بدأ العلماء في إثبات صحة كل هذه المعلومات.

ورغم ذلك يبقى موضوع استشارة الطبيب قبل استخدام هذه الحبوب السحرية أفضل طريقة لضمان استخدامها.

تنظيف الستائر والسجاد والأثاث المنزلي مرة واحدة في السنة على الأقل!!



رغم أن كثيراً من الأعمال المنزلية قد تكون مدرجة في قائمة "المهام"، فإنها قد لا تكون على قائمة "المهام المطلوبة". لذا فأنت تؤجلها ثم تشعر بالذنب ربما لا تحتاج الشعور بالسوء الشديد، لأنك قد تقوم بعمل إضافي لنفسك.

وهناك أعمال منزلية سنوية تحتاج للاهتمام مرة واحدة فقط في السنة من خلال توزيع العمل، ستشعر بإحساس بالإنجاز، وتحافظ على مظهر منزلك جيداً ما خفي منه وما ظهر، وستحصل على مزيد من وقت الفراغ.

نؤجل عديداً من المهام حول المنزل ثم نشعر بالذنب أو عبء تجاه تأجيلها، وتتناقص مرتبتها على لائحة المهام الأسبوعية أو حتى الشهرية ولكن لا داعي للشعور بالسوء، فهناك بعض المهام المنزلية التي يجب القيام بها مرة واحدة في السنة.

ولعل نهاية العام أو بدايته قد تكون الفترة المناسبة لإنجاز أعمال منزلية سنوية عالقة ومؤجلة إلى حين إزالتها عن كاهلك، وتتفرغ للمهام الأكثر إلحاحاً.

الستائر

على الرغم من أنها معلقة عمودياً، فإن الستائر بشتى أشكالها وموادها لا تزال تجتذب جزيئات الغبار والرائحة المحمولة في الهواء، ويجب تنظيفها مرة واحدة في السنة.

وقد تحتوي الستائر في مناطق إعداد الطعام على بقايا زيتية، وتلتقط ستائر الحمام بشكل متكرر، قطرات من رذاذ الشعر ومستحضرات التجميل الأخرى.

لذا، عندما تزيل تلك الستائر أخيراً من مستقرها، تحقّق من تعليمات العناية المكتوبة على الورقة الجانبية، ولا تنسَ تنظيف القضبان من الغبار وكل ما يختبئ خلف الستائر.

وستحتاج معظم الستائر المبطنة للتنظيف الجاف لإزالة أي بقع أو روائح ثقيلة. أما إذا كانت مُغبرة فقط، فضعها في مجفف الملابس على دورة الهواء فقط. وبعد إعادة تعليق الستائر، استخدِم مكواة الملابس البخارية لإزالة أي تجاعيد.

أما إذا كانت السَتائر بلاستيكية أو خشبية، فيمكن تكنيسها باستخدام الأدوات الخاصة بالمكانس الكهربائية، وهذا النوع من الستائر يحتاج تنظيفاً شهرياً، بسبب تموضعه الأفقي، حيث تستقر جزيئات الغبار بسهولة.

السجاد والأثاث المنجد

مع انتهاء الأنشطة الصيفية وقبل أن ينتقل الجميع إلى الأنشطة الداخلية، يعد هذا هو الوقت المثالي لتنظيف السجاد والمفروشات بعمق؛ لإزالة الأوساخ وحبوب اللقاح ووبر الحيوانات الأليفة.

يمكنك القيام بذلك بنفسك عن طريق استئجار آلة تنظيف والحلول المناسبة من مركز منزلي أو الاتصال بأخصائي. وإذا قررت القيام بالأعمال الروتينية بنفسك، فاختر يوماً يكون معظم سكان المنزل خارجه، وتأكّد من معالجة البقع مسبقاً قبل التنظيف.

انقل الأثاث عن السجادة أو ضع مربعات بلاستيكية (أغطية حاويات تخزين الطعام تعمل بشكل رائع) تحت القواعد الخشبية لمنع تلطيخها. وبالنسبة للمفروشات، اختبر محاليل التنظيف في مكان مخفي؛ للتأكد من أنها لا تغير لون القماش. احرص على عدم تشبُّع مواد التنجيد بمحلول التنظيف، إذ يمكن أن تتسبب الرطوبة الزائدة في ظهور العفن والعفن الفطري بحشوات الوسائد.

الفراش أو المرتبة

تحسنت نوعية المفروشات بشكل كبير على مر السنين، لكنها لا تزال بحاجة إلى قليل من الاهتمام، على الأقل مرة واحدة سنوياً. وحتى لو كنت تستخدم غطاء للحماية، فإن المفروشات تجمع الغبار وعثّ الغبار وخلايا الجلد الميتة؛ أزِل الغطاء واغسله بالماء الساخن.

لتنظيف المفروشات، ابدأ بالجزء العلوي والجوانب باستخدام المكنسة الكهربائية جيداً.

ابحث عن أي بقع وعالِجها بمحلول من منظف الأطباق والماء.

استخدِم فرشاة ناعمة، واعمل من الجزء الخارجي من البقعَة باتجاه المركز؛ لمنع انتشارها. اشطف المنطقة بقطعة قماش مغموسة بالماء العادي ثم اتركها تجف تماماً. لتسريع التجفيف، استخدِم مجفف الشعر على درجة حرارة منخفضة ولكن تجنّب الحَرارة الزائدة

قد ترغب في قلب قطع المفروشات أو على الأقل تدويرها حتى تستهلكها بشكل متساوٍ.

خزائن المطبخ والأدراج

قسّم الخزائن وفرِّغها الواحدة تلو الأخرى، مع تنظيف ما فرغ َمنها ووضع ورق رفوف إن لزم الأمر؛ لحماية الخشب من أي تسريب.

ألقِ نظرة على كل ما بداخلها قبل إعادته، لتتأكد من تاريخ انتهاء الصلاحية وتنظيفه بمسحه سريعاً. وعندما تتعامل مع مكان تخزين الحبوب والطعام والمعلبات، تحقّق بعناية من الإصابة بأي حشرات مثل السوس.

ارمِ أي شيء يبدو مريباً وقديماً، ورتِّبها بوضع ما تستخدمه غالباً في المقدمة والأقل في الخلف وهكذا.

العدة والعتاد

لا يتوقع أحد أن يكون مكان تخزين الأدوات والعدة نظيفاً ولامعاً، لكن هذه الزاوية في المنزل أينما كانت بحاجة إلى زيارة سنوية لتنظيفها وإعادة ترتيبها بحيث يسهل الحصول على الأداة المطلوبة.

قد تستقطب هذه الأماكن رطوبة أو حشرات معينة، لذا تخلّص مما لم يعد يصلح، مع تنظيف عميق لأماكن تخزينها.

كما يتراكم تحت هذه الأجهزة الكبيرة والثقيلة، كالموقد والثلاجة وغسالة الثياب، فتات وغبار لا يسهل تنظيفه دورياً، لذا يمكن الاستعانة بأحد لإزاحة هذه الأجهزة من أماكنها الثابتة وتنظيف الحوائط والأرض جيداً.

الملفات والوثائق

رغم أننا نتجه إلى تخزين ملفاتنا وأوراقنا الضرورية والصور على أجهزة الكمبيوتر، فإن العديد من الورق يتراكم هنا وهناك.

لذا فإن بداية العام فرصة مثالية للتخلص من الورق غير الضروري من العام السابق، وتحضير ملفات تستوعب مراسلات العام المقبل، مع وضعها معاً في مكان عالٍ بعيداً عن أيدي الأطفال؛ لحفظ النسخة الورقية من هذه الأوراق المهمة.

أما الأوراق التي تريد التخلص منها، فتأكّد من تمزيقها؛ لاحتواء بعضها على معلومات شخصية مثل بيانات بطاقات الأحوال الشخصية أو الفواتير وغيرها.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- عالم نبات سويدي يعتبر رائد علم التصنيف الحديث
٢- نوع من الطيور – أثار الدهشة أو الإعجاب /م/
٣- حال أو شأن – ضمير
٤- سقاية /م/ – أحد أبناء سيدنا (ابراهيم) عليه السلام – للتأفف
٥- حيوان أسطوري – رسول
٦- باعث – للتمني – ثواب /م/
٧- سواد الليل وظلمته – يماثل
٨- فقدان الحركة – أقصد بالقول أو الكلام
٩- عاصفة بحرية – اسم نعجة وهي أول حيوان ثدي يتم استنساخه بنجاح من خلية جسمية
١٠- نقود – (يهد) مبعثرة – عكس (علني)
١١- من الشعوب القديمة التي سكنت في بلاد الرافدين

عمودي:

١- عالم فيزياء روسي اخترع القمر الصناعي عام (١٩٥٧)م – ازداد وكبر
٢- حيوان لا يغمض عينيه أبداً وليس لعينيه جفون – شهر هجري
٣- معيار للوزن يساوي (١٢) أوقية – يغير – قلب أو عقل
٤- حرف ناصب – حرف ناصب – ضرب بالسوط
٥- دولة آسيوية تقع جنوب غرب آسيا – أحرف من (ليلى) – منح أو أعطى بلا مقابل
٦- عكس (يفشل في الامتحان) – مريض أو سقيم
٧- شاعر إيطالي من أهم أعماله (الكوميديا الإلهية) – معي أو بجعبتي
٨- يرصد – مشروب ساخن
٩- ضعف – قلم – شرّع القوانين
١٠- شتم – من مشتقات الحليب
١١- مبتكر علم العروض في الشعر العربي

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■											1
				■							2
	■						■				3
		■						■			4
	■				■	■					5
			■				■				6
					■				■		7
				■		■				■	8
	■	■						■			9
			■				■				10
■	■										11

الحل السابق

أفقي:

١- جنيفر لوبيز
٢- وهاد – يقين
٣- (ز ا م ا ل م) – لادا
٤- يو – نجاح سلام
٥- فنن أجني /م/ – ما
٦- عدنان – لنا
٧- آح – برك
٨- زوزو نبيل – فا
٩- إسعاد يونس
١٠- ري – لد – إدخار
١١- مل – أثينا

عمودي:

١- جوزيف عازار
٢- نهاوند – وسيم
٣- يأم – ننازع
٤- فدان – أحوال
٥- لجين – نددا
٦- ليمان – غبي
٧- (وق) – حجل – يأوي /م/
٨- بيلسان – لندن
٩- ينال – أب – سخي
١٠- دام – رف – (١١)
١١- جامايكا

الكلمة المفقودة

على أقدامنا سقط المحال
وأورقت الرجولة والرجال
دم الشهداء ينبت في ربانا
قناديلاً يضيء بها النضال

تموت لتزهر الأجيال فينا
ويخصب في مرابعنا الجمال
ربطنا الخندقين ـ

ل	ا	ح	م	ل	ا	س	ا	ن	ط	ب	ر
م	ي	ي	ل	ا	ن	ا	ب	ر	ب	و	ا
و	ض	ا	ن	ت	و	م	ت	ا	هـ	ا	ل
ا	ي	ل	ب	ص	خ	ي	و	ا	ا	ل	ا
و	ء	ج	ل	ل	ا	ض	ن	ل	ا	ر	ج
ر	ل	م	ا	ن	ع	ب	ا	ر	م	ج	ي
ق	ت	ا	ط	ق	س	ا	ن	ي	ف	ا	ا
ت	ز	ل	ء	ا	د	هـ	ش	ل	ا	ل	ل
ي	هـ	ي	ن	ي	ق	د	ن	خ	ل	ا	ع
ن	ر	ي	ف	ة	ل	و	ج	ر	ل	ا	ع
ب	م	د	ا	ل	ي	د	ا	ن	ق	س	ل
ت	ي	ف	ى	ا	ن	م	ا	د	ق	ا	ى

المفقودة مؤلفة من إثنا عشر حرفاً: اسم الشاعر القائل هذه الأبيات

الحل السابق:
عروس الساحل

الأبـراج

الحمل: مهنياً: عليك الانتظار بعض الوقت كي تحظى بالنتائج الإيجابية وكن على ثِقة بأن ٍجهودك لنِ تضيعٍ سدىً مبلغ مالي يصلك قريباً. عاطفياً: تشع ثقة ومحبة وتزداد الروابط متانة مع الحبيب إنه الوقت المناسب لاتخاذ القرارات الهامة والدخول في مرحلة جديدة في حياتك.

الثور: مهنياً: أنت على ٍموعد مع أحداث هامة عليك استثمارها كي تحقق هدفاً طال انتظاره في ميدان عملك اتبع حدسك ولا تصغ للمتشائمين عاطفياً: سارع إلى إصلاح خطئك ولا تترك الأمور معلقة مع الطرف الآخر حتى لا تندم وقت لا ينفع الندم

الجوزاء: مهنياً: لا تزال الضغوط المهنية مرهقة في العمل وفي المنزل لكنك قادر على إدارة الأمور بالشكلِ المناسب وقريباً ستنعم بالانفراج والحظ السعيد. عاطفياً: عليك مراعاة مشاعر الحبيب خاصة إذا تصرف بدافعٍ إيجابي ونية ٍحسنة تجاهك. أيام جميلة بانتظارك قريباً إذا كنت عازباً.

السرطان: مهنياً: بإمكانك تحقيق نتائج مهمة إذا استثمرت طاقتك ومواهبك بالشكل المناسب خاصة ضمن أجواء ٍمن التعاون والدعم في محيطك المهني والعائلي عاطفياً: سوف تتعرف إلى عدة أشخاص من خلال العمل أو الحياة الاجتماعية وقد يكون أحدهم شريك المستقبل. انسى الماضي ولا تفكر به.

الأسد: مهنياً: تتسارع وتيرة أعمالك وعليك أن تلجأ إلى تنظيم أمورك وحساباتك حتى لا تتعرضٍ لعراقيل سببها الفوضى وتراكم الالتزامات. عاطفياً: تلطف التأثيرات الفلكية أجواءك العاطفية وتزول أسباب الخلاف الذي حدث مؤخراً. لا تنسى وعدك تجاه الحبيب.

العذراء: مهنياً: كن واثقاً من نفسك وانطلق نحو هدفك بكل عزيمة وإصرار فالنجاح سوف يكون من نصيبك وهناك من ستجده إلى جانبك إذا واجهتك المصاعب. عاطفياً: الأجواء جيدة وحياتك العاطفية متوازنة وسوف تجد الشريك متفهماً للأوضاع ولا حاجة لك لإقناعه.

الميزان: مهنياً: تتمتع بالجرأة وقوة الإرادة وتكون قادراً على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي تعترِضك والأيام القادمة تحمل معها النجاح والازدهار. عاطفياً: قد لا تكون حياتك العاطفية في أحسن أحوالها هذه الأيام لكنها ليست في أسوئها وعليك أن تتعاطى مع الأمور ومع الحبيب بمرونة وحكمة.

العقرب: مهنياً: تلاقي بعض المشاكل مع زملائك الكسولين لأنك شخص نشيط لا يمل ولا يعرف التعبٍ ولكن عليك أن تكون متسامحاً كي تكسب مودتهم. عاطفياً: تتحسن الحالة العاطفية وتكون علاقتك مع الشريك متينة وقادرة ٍعلى الوقوف بوجه العواصف. فرحة خاصة تنتظرك قريباً.

القوس: مهنياً: دع التشاؤم على حدة وانطلق نحو مرحلة جديدة على صعيد العمل والدراسة فالأخبار السارة ٍبانتظارك وجهودك ستلاقي نجاحاً يفوق التوقعات. عاطفياً: أنت تصغي باهتمام إلى حبيبك تقوم ببعض التضحيات تجاهه وبالمقابل تجده إلى جانبك في مواجهة أية تطورات سلبية.

الجدي: مهنياً: تثابر في سبيل تحقيق طموحاتك وأحلامك وجهودك تلاقي نتائج جيدة باستمرار ولكن انشغالك الدائم يبعدك عن الاهتمامِ بأمورك العائلية فكن مرناً وأعط كل شيء حقه. عاطفياً: لا تتردد في تركيز دعائم علاقتك الحالية والأيام لاقادمة تحمل لك الأخبار السارة.

الدلو: مهنياً: كن على استعداد للقيام بخطوات جريئة فالفرص الذهبية تنتظرك ولتكن طموحاتك كبيرةٍ وجهودك متميزة لتحصل على ما تصبو إليه. عاطفياً: تزداد حيوية وتألقاً وتكون مستعداً لتسوية الأوضاع العالقة والانتقال مع الحبيب إلى مرحلة جديدة ومستقرة.

الحوت: مهنياً: من الأفضل عدم القيام بمشاريع مهمة خلال هذا الشهر لأن الظروف غير مواتية لكن الفرص الثمينة تخبئها لك الأيام القادمة وكل شيء في أوانه جميل. عاطفياً: تشعر بالاطمئنان وتزداد قناعة بضرورة التجديد في العلاقة ويكون الحبيب متجاوباً فهو يحبك ويريد مصلحتك.

البعث
الأسبوعية

بئر الهمل.. كتاب تاريخ لأكثر من مليون سنة



بئر الهمل موقع أثري قديم اكتشف وسط بادية الشام، ويعد كتاباً تاريخياً ما زال مفتوحاً بحقبه مختلفة التي تمتد على قرابة مليون سنة، وترسباته التي يشكل كل منها حقبة زمنية تترواح ما بين ٥٠ ألف و١٠٠ ألف سنة

وتقع البئر في حوض الكوم في قلب البادية السورية، وبالضبط ما بين الرقة شمالاً وتدمر جنوباً. ومن المؤكد أن صاحب البئر نفسه لم يكن يدري أن المنطقة ستكتسي هذه الأهمية العالمية عندما كان يحاول توسيعه لتوفير المياه الضرورية لعائلته ومواشيه والهُمّل في اللغة هي ضلال الإبل، ويبدو أن التسمية جاءت لاستخدام البئر من قبل البدو القاطنين في المنطقة لسقاية إبلهم.

وتقع بئر الهُمّل، أو جورة الهمل، وكانت تعرف سابقاً باسم بير عنوزي، ضمن تلة أشبه بالهضبة، على بعد ٢ كم شمال شرقي قرية الكوم، وهي تتسع من الأعلى وتضيق باتجاه الأسفل، وتتراكم داخلها سلاسل حتاتية رملية تتوضع تضم أكثر من ٢٣ طبقة أثرية تعود إلى العصور العصر الحجري القديم الأشولي، يليه الحجري الوسيط والحجري الحديث، ويشتهر الموقع لكونه المكان الذي اكتشفت به أحفورة عظام الجمل العملاق، والتي تعود إلى مليون أو مليون وخمس مائة ألف سنة قبل الميلاد.

الطبقات الأثرية

ويعُتبر هذا الموقع واحداً من أهم المواقع العالمية نظراً لما يقدمه من معطيات ومعلومات قيمة ومتتابعة توضّح تطور ثقافات عصور ما قبل التاريخ وبيئتها. وقد عثر في المستويات الأكثر عمقاً من البئر على أدوات مصنّعة من شظايا صوانية سميكة – أهمها المكشط اليبرودي (نسبة إلى منطقة يبرود بالقرب من دمشق) – تعود إلى ١٨٠ – ١٥٠ ألف عام؛ وفوق هذه الطبقات أمكن تمييز طبقات الثقافة الهُمّليّة التي تتميز بالنصال والحراب الطويلة المشذّبة والتي أُطلقَ عليها اسم الحراب الهُمّليّة، وهي أدوات صيد فعالة تؤكد على قِدم تقنيات صنع الحراب في المشرق، ثم تعلوها طبقات العصر الحجرى القديم الأوسط (١١٠ – ٩٥ ألف عام)، ثم تليها آثار العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث

وإضافةً إلى المكتشفات الحجرية، أعطى الموقع مكتشفات عظمية ذات أهمية عالية لفهم المعطيات والدلالات الطبيعية والبيئية والمناخية القديمة في المنطقة، من أهمها اكتشاف قطعة من العظم لوحيد القرن، وكذلك فك سفلي لأسد وهو الكشف الأول من نوعه في المنطقة وقد سمحت دراسة معطيات التنقيب في كل من موقعي الهُمّل والندوية «عين عسكر» بإعادة ترتيب مراحل التطور الإنساني والثقافي للعصر الحجري القديم في الصحراء السورية، وأطلق اكتشاف بقايا لمجموعة الإنسان المنتصب البدائي «هومو إريكتوس»، الجدل من جديد حول أصل الإنسان القديم، وسلط الضوء على مسارات هجرته إلى آسيا وأوروبا، وتصحيح قراءات كانت تعتقد بأن الجمل حيوان وافد على المنطقة

ويجمع الخبراء على أن نوعية الأدوات البدائية التي تم العثور عليها في الموقع ليست فقط غزيرة وذات نوعية عالية، بل وصُنعت بشكل فريد، وفقط في منطقة الشرق الأوسط حتى أن الأوساط العلمية اعتمدت صفة «هملي» للإشارة إلى التكنولوجيا الجديدة التي استخدمها الإنسان البدائي بالمنطقة للحصول على أدوات ذات جودة وحدة أكثر للجانب المستخدم كسكين.

وكان الإنسان البدائي يستخدم حجر الصوان الذي كان متواجداً بكثرة على بعد حوالي عشر كيلومترات من بئر الهمل، ويجلبه للمنطقة لتصنيع الأدوات والجديد في هذا التقدم التكنولوجي لصناعة الأدوات أن الإنسان في البداية كان يستخدم قطعة صوانية بوزن كليوغرام لصناعة قطعة واحدة أو قطعتي سكين او فأس بحافة قاطعة لا تتجاوز ١٠ او ٢٠ سنتمتراً. وفي الحقبة التالية، أي في العهد اليبرودي (حوالي ٤٠٠ ألف سنة قبل الميلاد)، طور التقنية وأصبح يصنع من الكمية نفسها ما بين عشرة إلى عشرين أداة وبحافة قاطعة تتراوح ما بين ٥٠ و٦٠ سنتمتراً. وبالنسبة للتقنية الهملية تمكن الإنسان من تصنيع ما بين ٢٠ و٣٠ قطعة بنفس الكمية من الصوان وبحافة قاطعة تصل إلى ٤ أمتار.

وهذه التقنية الهملية عثر على آثار لها في العديد من المواقع الآثرية في سورية والعراق وفلسطين والأردن، وتعود إلى حقبة تمتد من ١٥٠ الف إلى ٢٥٠ ألف سنة قبل الميلاد، وهي المرة الأولى التي سجلت فيها الإنسانية تقدماً تكنولوجيا كبيراً في استخدام حجر الصوان لصناعة الأدوات.

وتشهد حصيلة اللقى والأدوات التي تم العثور عليها في بئر الهمل على بداية استخدام الإنسان الأول لتقنية التصنيع. ولكن على الرغم من انفراد موقع بئر الهمل بكونه من المواقع النادرة التي تحتوي على عدة حقب تاريخية في نفس الوقت، إلا أنه يفتقر للفترات الممتدة ما بين ٢٢٠ ألف سنة و ٩٠٠ ألف سنة قبل الميلاد. غير أن وجود بعض الأدوات المستخدمة للتقنية اليبرودية يقلص الفترة الناقصة إلى ما بين ٤٠٠ و٩٠٠ ألف سنة قبل الميلاد.

ويفسر البروفسور جون ماري لوتانسورر عدم وجود طبقات تمثل الفترة ما بين ٤٠٠ و٩٠٠ ألف سنة إما أن ترسبات هذه الفترة تمت بالفعل، ولكن تم تحطيمها، أو أن الترسبات لم تحدث بالمرة